تأليف
الدكتور محمد عبد القادر أحمد

المسلمون في أفغانستان





الناشر
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع عدلي
القاهرة

المسلمون

في

أفغانستان

تأليف

الدكتور محمد عبد القادر أحمد

الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م



ملتزمة الطبع والنشر
مكتبة النهضة المصرية
لأصحابها حسن محمد وأولاده
٩ شارع عدلي باشا بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

صدر لى فى العام الهجرى ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٨٠ م كتاب بعنوان « المسلمون فى الفلبين » وكنت كتبته بعد أن زرت المنطقة الاسلامية فى جزيرة مندناو فى جنوب الفلبين عامين متتالين ١٣٩٩ هـ و ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ م حيث توليت فى مدينة مراوى الاسلامية ادارة الدورتين اللتين عقدهما الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية لتدريب معلمى ومعلمات اللغة العربية الفلبينيين على طرق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها .

وكما ذكرت فى كتابى السابق أن سفرى الى الفلبين أتاح لى فرصة الاتصال المباشر بالمسلمين والحديث معهم ، والاطلاع على حقيقة أحوالهم ، وكشف كثير من أوضاعهم عن طريق توجيه الأسئلة اليهم وتسجيل اجاباتهم ومناقشاتهم فيها ، ولا يخفى أن المقابلة الشخصية أسلوب من الأساليب العلمية لجمع المعلومات والبيانات .

وكنت تمنيت أن تتاح لى فرصة زيارة بلدان اسلامية أخرى حتى أكتب عن أحوال المسلمين فيها ، وقد حقق الله أمنيتى فى أوائل عام ١٩٨٣ م لأنى وجدت الأستاذ الكبير الدكتور توفيق الشاوى نائب رئيس الاتحاد العام للمدارس العربية الاسلامية الدولية يفاتحنى فى أمر ادارة احدى دورات الاتحاد التى يعقدها صيف كل عام فى بعض البلاد الاسلامية فى افريقيا وآسيا . فوافقت على ذلك .

وفى وقت لاحق عرفت من سيادته مكان وزمان الدورة . أما المكان

فمدينة بيشاور عاصمة اقليم الحدود فى باكستان والمقصود بالحدود الحدود الفاصلة بين باكستان وأفغانستان حيث توجد مخيمات اللاجئين الأفغانيين فى هذه المدينة وعلى طول الحدود ، واللاجئون من الأفغان هم الذين طردتهم روسيا الغاصبة بعد ان احتلت وطنهم فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ م بقصد تفريغ بعض المناطق فى أفغانستان وخاصة المناطق القريبة من الحدود بحجة كشفها وعدم اعطاء فرصة للمجاهدين للذوبان فى بحر البشر من المدنيين • وهناك أسر هربت من بطش المستعمر الذى أذاقها أو بعض أفرادها صنوفا من العذاب • أما الزمان فقد اتفقت مع سعادته كى يقع عقب الحج مباشرة لرغبتى الشديدة فى نيل شرف حج هذا العام (١٤٠٣ هـ) • وقد وافق الاتحاد مشكورا على ذلك •

وقد أديت الحج متعجلا عملا بقوله تعالى « واذكروا الله فى أيام معدودات ، فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه ، ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى » • لذلك سافرت من جدة قاصدا كراتشى فاسلام اباد ثم بيشاور فى نهاية الرحلة على الخطوط الباكستانية يوم الثلاثاء ١٣ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ الموافق ٣٠ سبتمبر ١٩٨٣ م •

كانت ادارتى للدورة التدريبية فى بيشاور فرصة لى لتأليف هذا الكتاب أو على أقل تقدير للشروع فى تأليفه • فمنذ أن عرفت بجنسية الدارسين والظروف التى ستعقد فيها الدورة وأنا مشغول بتجميع كل ما يمكن الحصول عليه من كتب أو كتيبات أو مراجع عن أفغانستان والاعتداء الأحمر الغاصب عليها • وأتاح عملى مع الاخوة المجاهدين الأفغان من المعلمين الفرصة كى أسألهم وأناقشهم ، واستوضحهم بعض الأمور وأتحقق منهم فى نطق وتدوين بعض أسماء المدن والأعلام والجبال والوديان والسهول والأنهار والهضاب ، فأهل كل بلد أدرى بالنطق السليم والرسم الاملائى الصحيح لكل ما فى بلدهم •

ان بعض الدراسات التى يضمها الكتاب ما كان يمكن أن تقوم الا بفضل

الاحتكاك المباشر الذى تم بينى وبين أبناء أفغانستان المجاهدين ، مثل حصر الكلمات العربية المستعملة فى لغة البشتو وما طرأ عليها من تعديل فى النطق أو قلب أو ابدال للحروف ، وما أقمته على هذا الحصر من دراسة .

لقد استفدت كثيرا من الكتيبات التى أصدرها مكتب أفغانستان فى القاهرة ، فكثير من المعلومات التى وردت فى هذا الكتاب يرجع الفضل فى جمعها الى كتيبات مكتب أفغانستان . وأفادنى كثيرا الأستاذ الكبير محمد هارون المجددى بما زودنى به من معلومات وكتيبات ومراجع أعارنى اياها من مكتبته الخاصة فله منى الشكر الجزيل .

لقد تضافرت عوامل كثيرة شجعتنى على المضى فى هذا الكتاب منها :

١ — ان قضية شعب أفغانستان الذى طرد من أرضه قضية كل مسلم غيور عن دينه ، ومن العار علينا كمسلمين وعرب ألا نعرف شيئا عما يرتكبه الروس كل يوم فى اخوة لنا فى الدين كل ذنبهم انهم يقاومون الشيوعية المعتدية ولا يريدون لبلادهم أن تتحول كما تحولت الجمهوريات الاسلامية فى جنوب روسيا الى أثر بعد عين ، وتريد اليوم أن تلحق بها أفغانستان لتخطو بعدها خطوات فى الأرض الاسلامية شرقا وجنوبا .

٢ — تجاهل وسائل الاعلام فى الدول العربية والاسلامية وعدم منحها القدر الكافى والحيز المناسب لحركة الجهاد الاسلامى والملاحم البطولية التى يقوم بها أبناء أفغانستان على أرضهم . ونقل هذه الوسائل بعض الأخبار المضللة والكاذبة عن وكالات الأنباء العالمية والصحف المغرضة التى تريد أن تضرب المقاومة الاسلامية وتشوه حقيقتها .

٣ — موقف بعض الدول العربية والاسلامية الممالىء للاتحاد السوفيتى ، وموقف البعض الآخر الذى اكتفى بتقديم كلمات عذبة وعبارات معسولة بدأت تفقد حلاوتها على مر الأيام ، وان ما تبديه من مظاهر تأييد لا يجد طريقه الى عمل فعال ، ودعم مثمر .

٤ — رغم مضى أربعة أعوام تقريبا حتى الآن على الاحتلال الروسى لأفغانستان وصمود حركة الجهاد الاسلامى فيها لم أجد كتابا يصدر باللغة العربية نتعرف منه على حركة الجهاد الأفغانى وفظائع السوفيت وتطور المشكلة فى المحافل الدولية وموقف العالم العربى والاسلامى تجاهها اللهم الا الكتاب القيم الذى يقع فى ٤٠ صفحة من القطع الصغير الذى صدر فى عام ١٩٨٠ م لأستاذى الدكتور أحمد محمود الساداتى والكتاب يتحدث عن تاريخ أفغانستان وكفاحها ضد الاستعمار فى العصر الحديث وعن السيد جمال الدين الأفغانى ودعوته ليقظة الشعوب الاسلامية ، لكنه لا يعالج موضوع المقاومة الاسلامية وحركة الجهاد الأفغانى باستفاضة • واذا عدونا هذا الكتاب الصغير الحجم الجليل المحتوى لا نجد كتابا آخر يصدر باللغة العربية فى الموضوع • فى الوقت الذى استطعت أن أحصى فى بيشاور ستة وعشرين كتابا صدرت حتى الآن باللغة الانجليزية عن أفغانستان • ان عدم وجود كتب باللغة العربية عن أفغانستان كانت من الأسباب التى شجعتنى على تأليف هذا الكتاب •

وتشتمل الدراسة على عشرة فصول بحثت فى الأول فى أصل كلمة « أفغان » وبيئة القطر الجغرافية من حيث الموقع والمساحة والتضاريس وفيها الجبال والهضاب والأنهار ، والسهول ، والمدن ، والبيئة الاجتماعية من حيث السكان ، واللغات وطبقات المجتمع والديمقراطية والمذهب ، والشعور الدينى ، والمرأة والتعليم ، وحالة اللاجئين الاجتماعية والصحية •

وفى الفصل الثانى درست دخول الاسلام الى أفغانستان ثم تتبعت تاريخ أفغانستان عبر العصور المختلفة ، والدول التى تقلبت عليها والممالك التى حكمتها •

وخصصت الفصل الثالث للاستعمار فدرست الاستعمار البريطانى وشجاعة الشعب الأفغانى الذى نجح فى ابادة جيش كامل من المستعمرين الانجليز بحيث لم ينج من أفراده الا طبيب واحد • وبسالة هذا الشعب مما

عجل فى جلاء الانجليز عن أفغانستان ثم من بعده الغـزو الروسى وفيـه درست أسباب الغزو والعوامل التى ساعدت عليه ، كما درست الفظائع التى يرتكبها السوفيت كل يوم ضد الشعب المسلم والانتهاكات الخطـيرة ضـد الدين والتعليم والثقافة وحقوق الانسان من قتل جمـاعى واسـتخدام للأسلحة المحرمة دوليا •

ولم يفت المؤلف أن يضمن كتابه المحاكمة العادلة التى عقدتها المحكمة الشعبية الدائمة فى استوكهولم فى السويد خلال عام ١٩٨٠ م وأدانت فيها الغزو السوفيتى فقدمت وقائعها مستفيدا فى ذلك بالترجمة التى أعـدها مكتب أفغانستان فى القاهرة وخصصت لها الفصل الرابع •

أما الفصل الخامس فتناولت فيه حركة الجهاد الاســلامى لتحرير أفغانستان التى انتشرت فى جميع أنحاء البلاد فاشترك فيها الكبير والصغير والطفل والشيخ الكبير حتى النساء لم يفتهن شرف الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله • وعرضت لتعدد تنظيمات المجاهدين وأرخت لهذا التعدد وحذرت من استمراره ودعوت الى الوحدة ففيها القوة والعزة والغلبة والنصر • وباركت الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان الذى أعلن قيامه رسميا فى ٣/٥/١٩٨٢ م بفضل جهود المخلصين من أبناء هذه الأمة الاسلامية • فكان ابلغ رد فجره المجاهدون فى وجه من كانوا يتآمرون لضرب حركة المقاومة فى ظهرها بحجة اختلافها وتفككها •

ويتناول الفصل السادس دراسة المشكلة الأفغانية فى المحافل الدولية ، فى مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة ، والاجتماعات والمقترحات الأوربية ، والمؤتمرات الاسلامية ، ومؤتمر وزراء خارجيـة دول عـدم الانحيـاز •

وبحثت فى الفصل السابع دور العالم الاسلامى والعربى تجاه القضية الأفغانية فوقفت عند موقف بعض الحكومات الاسلامية ثم وقفت عند موقف

بعض الحكومات العربية وعرضت فى هذا الفصل للبحث عن حل للمشكلة واحتمالات المستقبل .

وجاء الفصل الثامن فى الحياة الثقافية واللغة العربية فى أفغانستان فوقفت عند الحياة الثقافية فى تاريخ أفغانستان ثم اللغة العربية منذ دخول الاسلام حتى الوقت الحاضر ، وأعددت قائمة ضممتها الى هذا الفصل سجلت فيها الكلمات العربية المستعملة فى لغة البشتو أوسع اللغات انتشارا فى أفغانستان ، وما طرأ على هذه الكلمات من تعديل فى النطق ، وما دخل عليها من ابدال أو قلب فى بعض الحروف .

وفى الفصل التاسع درست حياة السيد جمال الدين الأفغانى ودعوته لايقاظ الشعوب وتحذير الدول .

وأنهيت الدراسة بالفصل العاشر والأخير وعنونته بـ « طرائف » ورصدت فيه بعض العادات والأخلاق القديمة التى كانت عند قبائل الأفغان وكيفية الحكومة فى بلادهم وحديث عن الطقس والأبنية والمزارع والصناعة والتجارة وهذا الفصل أخذته بتصرف من كتاب السيد جمال الدين الأفغانى « تتمة البيان فى تاريخ الأفغان » وأثبته لما فيه من طرافة وعجائب .

وسجلت فى آخر الكتاب ثبتا بأسماء المراجع التى اعتمدت عليها .

وآمل أن يسد هذا الكتاب نقصا كان موجودا فى المكتبة العربية فيعطى للقارىء المسلم فكرة واضحة عن أرض أفغانستان أرض الانسان الحر . أرض الشعب المجاهد الذى صمم على انقاذ أرضه من براثن الغزو الشيوعى حتى ولو أدى هذا الجهاد الى فناء كل فرد فيه .

وقبل أن أنهى المقدمة أرى من الواجب على أن أتوجه بالشكر للأستاذ المهندس أحمد شاه رئيس لجنة التعليم والتربية فى الاتحاد الاسلامى

لمجاهدى أفغانستان فى مدينة بيشاور لما لقيته منه من تعاون صادق فى كل ما طلبته منه من وثائق أو بيانات أو معلومات •

وفقنا الله جميعا الى كل ما فيه خير أمتنا الاسلامية •

بيشاور — باكستان
فى ١٣ من المحرم سنة ١٤٠٤ هـ
٢٠ من أكتوبر سنة ١٩٨٣ م

دكتور
محمد عبد القادر أحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم • تؤمنون بالله ورسوله ، وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم • وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين » •

سورة الصف الآيات ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ •

الفصل الأول

الأصل والبيئة الجغرافيه والاجتماعية

- أصل كلمة أفغان
- البيئة الجغرافية :

(الموقع - المساحة - الجبال - الأنهار - المدن)

- المجتمع الأفغاني :

(السكان - اللغات - الطبقات - الديموقراطية) المذهب الشعور الديني - المرأه - التعليم)

- الحالة الاجتماعية والصحية للاجئين

اصل كلمة أفغان :

أفغانستان بلاد اسلامية مستقلة فى وسط قارة آسـيا حافظت على شخصيتها واستقلالها بفضل جهـاد أبنائها البواسل وبفضـل تمسـكهم باسـلامهم •

ولعل أول ما يلفت نظر الباحث كلمة « أفغانستان » أو « أفغـان » ما معناها ؟ وما أصلها ؟ وهل هى اسم جامد ؟ أم مشتق ؟ أم صفة ؟

وهناك ثلاثة احتمالات أو فروض لمعنى الكلمة وأصلها ••

الأول : وأطلقه الفرس على سكان تلك المنطقة وعللوا هذا الاطـلاق بأنهم عندما أسرهم الملك « بخت نصر » فى الأزمنة القديمة كان لهم أنين وحنين ، والأنين يسمى بالفارسية « أفغان » فأطلق عليهم هذا الاسم من ذلك الوقت [١] •

الثانى : ويرى أن « أفغان » اسم لحفيد « شاؤول » وهـو جـد الأفغانيين فسموا باسم جدهم وحفيد شاؤول هو بنيامين بن يعقوب عليه السلام الذى سافر مع أبنائه الأربعين عندما حلت الكارثة ببنى اسرائيـل واتجه الى هذه المنطقة الواقعة شرقى بلاد فارس وأقام فيها وللأفغانيين شجرة أنساب يعتمدونها للآن تؤيد هذا الأصل أى انهم من نسل أسباط بنى اسرائيل • الا أنه لا يوجد فى لسانهم أدنى مشابهة بينه وبين اللسـان العبرى • ويطلق عوام الفرس عليهم اسـم « أوغان » وهـو قريب من الأول • أما الهنود فيسمونهم « بتان » • وتسمى بعض قبائل الأفغانيين المقيمة فى قندهار وقزن نفسها باسم « بشتو » و « بشتان » بالباء الفارسية فيهما • وتسـمى بعض القبـائل المقيمة فى « خوسـت » و « كورم » و « باجور » نفسها باسم « بغنو » و « بغنان » بالباء الفارسية فيهما •

---

(١) انظر تتمة البيان فى تاريخ افغانستان ، جمال الدين الافغانى ، نشر دار الانصار — بالقاهرة ١٩٠١ م ص : ١٣ .

ومن الملاحظ أن جميع الألفاظ السابقة متقاربة ويرجع ذلك الى أنها من أصل واحد فلفظ « أفغـــان » و « أوغان » و « بتـــان » محرف عن « بعتان » • و « بغتان » و « بشتان » يصـــح أن يكونا مأخـــوذين من « باشتان » وهى قرية من قرى « نيسابور » •

ورأى آخر يرى أن « بشتان » مأخوذ من « بشت » اسم مدينة من مدن خراسان ثم ركب مع الألف والنون الدالتين على الجمـــع فى اللغـــة الفارسية على احتمال أن كان لبعض القبائل بها اقامة ثم استمر الاطلاق بعد مبارحتها •

ورأى آخر فى « بشتان » يرى انها مأخوذة من « بشت » اسم قرية من قرى فلسطين على احتمال أن منشأهم فى الأصل كان بلاد فلسطين ثم هاجروا فى الأزمنة القديمة الى وسط آسيا •

الثالث : ويرى الرأى الثالث فى أصل كلمة أفغان أن بعض القبـــائل كانت تسكن « شروان » التى كانت تسمى فى الماضى « ألبان » بالبـــاء الفارسية ، وكان يقال لكبير تلك الجهات (أغوانج) ومعنى « أغوانج » فى لغتهم أى كبير الأغوان وهو اسم كانوا يفتخرون به لذلك سموا أنفسهم « الأغوانية » فيحتمـــل أن يكون لفظ « أفغان » محرفا عن آغـــوان أو ألبـــان [١] •

ودولة أفغانستان عرفت قبل ٥٠٠٠ سنة تحت اسم آريانا • أى بلاد الشعب الآرى الذى اتخذت قبائله المناطق الشمالية من جبال هنـــدكوش موطنا لها •

ولكن كلمة أفغانستان استعملت لأول مرة فى القرن الثامن عشر فى عهد أحمد شاه درانى • وتظهر كلمة « أفغان » أيضا فى القرن السادس عشر فى كتابات الفلكى الهندى « فارها ميهرا » وقد عبر عنها بكلمة « أفاجانا » •

---

(١) انظر تتمة البيان ص ٢٠ •

البيئـة الجغرافيـة

الموقـــع :

تقع أفغانستان فى قلب آسيا ، وتحتل موقعا استراتيجيا هاما جعلها على مر التاريخ ملتقى لقوافل التجارة بين الشرق والغرب ، ومعبرا للغزاة من الشرق والغرب والشمال . وعلى أرضها امتزجت حضـارات الشرق والغرب .

ولموقعها الهام تكالبت عليها قوى الاستعمار البريطانى والروسى فى أوائل القرن التاسع عشر . ومما يؤكد أهمية موقعها الاستراتيجى احتلال القوات السوفيتية لأراضـيها فى أواخر عام ١٩٧٩ م . فالسـيطرة على أفغانستان تعنى الوصول الى أبواب أسوار بقية الجيران .

وتقع أفغانستان عند الركن الشمالى الشرقى من الهضبة الايرانيـة الآسيوية حيث تلتقى جبال سليمان بجبال هندكوش فى عقدة باميرا .

وليس لأفغانستان شواطىء على البحار أو المحيطات ، فى شـمالها تقع أرض الاسلام المغتصبة فيما وراء النهر وهى بخـارى ، وطاشقند . وأوزبكستان وهى جمهوريات اسلامية تابعة للاتحاد السوفيتى . وكانت امارات اسلامية مستقلة لها دورها التاريخى البارز ولكن الغزو الروسى اغتصبها وقضى على شخصيتها الاسـلامية . وفى شرقها وجنـوبها تقع باكستان ، ومناطق بشتونستان . وتلتقى حدودها فى هضبة بامير من الجهة الشمالية الشرقية مع أرض أخرى كانت لها شخصيتها الاسـلامية وهى « التركستان الشرقية » لكنها فقدت شخصيتها فى غزو الصين لها قبل ذلك .

المســاحة :

لا تعد مساحة أفغانستان كبيرة اذا قيست بمساحة أراضى جيرانهـا كايران وباكستان والصين والهند . وتبلغ مساحة أفغانستان ٧٣٠ الف كيلو

متر مربع • وبذلك لا تزيد فى مساحتها عن ولاية تكساس احدى ولايات أمريكـا •

التضـاريس :

ان أبرز ما يلفت النظر فى تضاريس أفغانستان كثرة **الجبال** فهى بلاد جبلية بصفة عامة وتغطى الثلوج أغلب أراضيها شتاء ، كما أن مرتفعاتها ، وقمم جبالها مغطاة بالثلوج أغلب أيام السنة لأن ارتفاعاتها شاهقة • تتراوح ما بين ٣٫٠٠٠ و ٣٦٠٠ متر • وقد يصل ارتفاع بعضها الى ٦٠٥٩ متـرا مما لا يستطيع المرء أن يرى قممها • وتعجبنى فى هذا المقام عبارة الأستاذ فهمى هويدى فى كتابه عن أفغانستان يقول : « باختصـار فان المفاتيح والمغاليق فى أفغانستان معقودة على الجبل » [(١)] •

وتفيض هذه الجبال بالخير على بعض الوديان لأن المياه تنساب منها فى شرايين تتمدد حيثما ذهبت فتغذى الوديان التى فى سفوحها بالماء فاذا بالخضرة الجميلة والغابات الكثيفة تملأ كثيرا من البقاع •

وأول جبال تشكل العمود الفقرى لأفغانستان وتشطرها شطرين جبال هندكوش وهى جبال شديدة الارتفاع تلى جبال هملايا اذ تصل بعض قممها الى ارتفاع ٢٥٠٠٠ قدم فوق سطح البحر • وتمتد سلاسل هذه الجبـال مسافة تقرب من ٣٧٥ ميلا •

ويتخلل المناطق المرتفعة من جبال هندكوش كثير من الأودية العميقة والمغاور الشاقة ، والممرات الوعرة التى شهدت عبر التاريخ مرور الغزاة والفاتحين وقوافل التجارة والرحالين • وتنبع من جبال هندكوش معظم الأنهار التى تجرى فى البلدان المجاورة •

---

(١) حدث فى افغانستان ، فهمى هويدى ، دار الكلمـة للنشر ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٨٧ •

وتلى جبال هندكوش **جبال سليمان** وهى أيضا شـــديدة الارتفاع ، وتمتد من هضبة بامير نحو الجنوب ، وتشكل فى معظم أجزائها الحد الفاصل الطبيعى والسياسى بين أفغانستان والباكستان • وهى تحمى البلاد عند حدودها الشرقية •

وقد شهدت جبال سليمان فى الماضى معارك قاتلة ومواقع حربيـــة فاصلة بين الأفغان والجيوش الانجليزية الهندية •

وتضم هذه السلسلة من الجبـــال بعض الممرات أهمها من الناحيـة التجارية والعسكرية ممران :

— ممر خيبر الذى يصل بين كابل عاصمة أفغانستان ومدينة بيشاور عاصمة اقليم الحدود فى باكستان ويبلغ طوله ٣٢٠ ميلا •

— ممر بولان الذى يصل بين قندهار وشـــامان فى أفغانستان ببلدة توبة فى باكستان •

وتأتى **هضبة بامير** لتشكل القسم الثالث من مرتفعات أفغانستان • وتعد من أعلى هضاب العالم ، فيتراوح ارتفاعها ما بين ٣٫٠٠٠ و ٣٫٦٠٠ متر • وتغطى الثلوج جزءا كبيرا من جهاتها الشاهقة معظم أيام الســنة ، ويمتد شتاؤها تسعة أشهر من الســنة • وتشـــترك كل من أفغانســتان وباكستان والصين الشعبية فى امتلاك هذه الهضبة •

وتضم أفغانستان أربعة **أنهار** رئيسية هى نهر آمرداريا ، ونهر كابل ، ونهر هرى رود ، ونهر الهيلمند •

ويعد **نهر آمرداريا** من أهم أنهار آسيا الوسطى اذ يبلغ طوله ١٤٠٠ ميل ، وينبع من هضاب بامير ، ويصب فى بحر أورال • ويشكل الفاصـل الطبيعى والسياسى بين أفغانستان والاتحاد السوفيتى لمسافة تصـل الى ١٤٠٠٠ ميــل •

أما نهر **كابل** فيعد من أهم الأنهار فى المناطق الشرقية من أفغانستان ، وتقع على ضفتيه المدن الرئيسية منها كابل العاصمة والتى أخذ اسمها فتسمى به ، وجلال آباد ، وبيشاور فى الباكستان ، وهو يصب فى نهر السند •

ويخترق **نهر هرى رود** غربا هضاب أفغانستان الوسطى اذ يبلغ طوله حوالى ٥٣٠ ميلا ، ويصب فى منطقة رملية مجدبة عند الحدود الفاصلة بين أفغانستان وايران •

وينبع **نهر الهيلمند** من احدى سلاسل جبال هندكوش غرب كابل ، ثم يتجه الى الجنوب الغربى ليصب فى صحراء سيستان • ويبلغ طوله حوالى ٦٢٥ ميلا • ويتفرع منه روافد كثيرة أهم فرع منها نهر الأرغنداب •

وعلى ضفاف الأنهار السابقة وجدت **سهول** ازدهرت فيها الزراعة والرعى ويمكن حصرها فى أربعة سهول هى :

١ ــ سهول نهر جيجون : وتتألف من مناطق بوخشان ، ومراعى مزار شريف ، وقطغن فى الشمال ، وهى من أغنى مناطق أفغانستان وأكثرها انتاجا •

٢ ــ حوض نهر كابل : ويشمل هضبة كابل ، والأراضى الواقعة فى مقاطعة ننكرهار ، ويعد الجزء الأوسط من حوض النهر من أغنى مناطق أفغانستان وأكثرها ازدحاما بالسكان ، لذلك قامت فيه بعض المدن والمراكز الزراعية والتجارية الهامة منها كابل وجلال آباد •

٣ ــ سهول نهر الهيلمند : تقع فى الجنوب الغربى وتتضمن مقاطعات قندهار وجرشك وفراه •

٤ ــ وادى نهر هرى رود : ويتكون فى الغرب من الأراضى الخصبة المحيطة بمدينة هرات ، وتزدهر فيه الزراعة •

أشهر المدن الأفغانية :

كابل : عاصمة أفغانستان الحديثة وتقع على ارتفاع ١٧٦٠ مترا من سطح البحر • ويعود تاريخها الى ٧٧٠ ق • م • مرت بها جيوش الغزاة والفاتحين عبر التاريخ • وفيها التقت الثقافات والحضارات المختلفة من هندية ويونانية وفارسية ومغولية وعربية • وكانت قاعدة لانطلاق هذه الحضارات الى غيرها من الدول والبلدان •

وبدأت نهضة كابل فى مستهل القرن الأول قبل الميلاد ، وتقدمت عمرانيا وماديا فى عهد الكوشانيين وأصبحت مركزا روحيا هاما ، واتخذت مقرا رسميا للملك فى عهد تيمور شاه (١٧٧٦ م) حيث نقلت اليها الدواوين والادارات من قندهار (١) •

قندهار : من المدن القديمة فى أفغانستان ويذكرون ان اسمها محرف عن قندسار ، كما يذكرون انها مذكورة فى كتاب « مهابران » وهو كتاب ميثولوجيا الهنود •

وتعد العاصمة الثانية لأفغانستان فى الوقت الحاضر بعد أن كانت عاصمة للبلاد فى عهد الملك أحمد شاه الذى أسس أفغانستان الحديثة •

وتقع قندهار فى الجنوب الغربى لأفغانستان على ارتفاع من ٦٠٠ الى ٦٥٠ مترا عن سطح البحر •

وتشتهر قندهار بآثارها التاريخية من العمارة القديمة والمساجد العتيقة مما يجذب اليها السياح ويجعلها سوقا غاصة بالبضائع والمشترين •

ويرجع تاريخ هذه المدينة القديمة الى مؤسسها الحقيقى الاسكندر

---

(١) انظر افغانستان عبر العصور ، مكتب افغانستان القاهرة ١٩٨١ م ص ٤ •

الأكبر الذى غزاها فى القرن الرابع قبل الميلاد ، واستمر حكمه لها قرنين من الزمان وسميت فى عهد الاسكندر باسم « اسكندرية اراخوسيا » [١] .

وتضم المدينة مزارا يقال انه يحتوى على عباءة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ويطلقون عليه اسم « الخرقة الشريفة » ويقال ان الملك أحمد شاه هو الذى أحضر العباءة الى عاصمة ملكه بركة وشرفا وتضم المدينة ضريحا يضم رفات الملك أحمد شاه الذى استطاع أن يكسب محبة قلوب الأفغانيين . وضريحه آية فى الزينة والزخرفة فجدرانه مغطاة بالخزف والفسيفساء ، وقبته محلاة بصحائف الذهب [٢] .

هرات : تقع على مقربة من الحدود الايرانية على ارتفاع ٩٢٠ مترا من سطح البحر . وهى ملتقى هام لطرق القوافل القادمة من مناطق شتى . وهى عاصمة مقاطعة هرات .

وشغلت هرات مركزا مرموقا فى تاريخ أفغانستان ففى عهد الأمراء التيموريين عمرت بالمنشآت الفخمة من مساجد ومدارس ودور شفاء وغيرها ، وصارت من أهم مراكز الثقافة الاسلامية ، فقصدها مشاهير الفقهاء والحكماء والشعراء والكتاب والمؤرخون والنقاشون وصارت أعظم مراكز السياسة والتجارة بآسيا الوسطى فى تلك الآونة .

وتاريخ هرات موغل فى القدم فقد دمرها الاسكندر ثم بناها من جديد ولا يزال أحد الحصون التى شيدت فى عهده قائما الى الآن فى قلب المدينة ، ثم خربها السلجوقيون فى حربهم مع الغزنويين . وفى القرن الثالث عشر استولى عليها المغول وحكمها « تولى » ابن جنكيز خان ، وبعد أن ثار عليه أهلها وقتلوه دمرها جنكيز خان بـ ٨٠ ألف مقاتل استمروا يذبحون أهلها

---

(١) انظر حدث فى افغانستان ص ١١٢ .
(٢) انظر المصدر السابق ص ١١٣ .

مدة ستة أشهر • ولم ينج من أهلها سوى أربعين شخصا • تم دمرت مرة ثالثة فى القرن الرابع عشر فى عهد تيمورلنك ولكن ابنه شاه روخ عمرها[1] •

جلال آباد : عاصمة مديرية ننجرهار ، وتقع على ارتفاع ٦٥٠ مترا سطح البحر • وتبعد نحو ٩٠ ميلا عن العاصمة كابل • ومن المناطق السياحية التى تشتهر بها جلال آباد منطقة وادى كنر موطن السيد جمال الدين الأفغانى •

مزار شريف : عاصمة ولاية بلخ ، وتقع على ارتفاع ٤٠٠ متر من سطح البحر ، وهى من أهم المدن الواقعة فى شمال أفغانستان • وتقع مدينة بلخ الصغيرة والمعروفة تاريخيا على بعد أميال قليلة من مزار شريف •

ولهذه المدينة أهمية خاصة لدى بعض الشيعة لأنهم يعتقدون أن الامام على كرم الله وجهه مدفون فيها • ومن المعروف تاريخيا ان على بن أبى طالب قتل ودفن بالكوفة ولكنهم يذكرون ان جثمان على كرم الله وجهه بعد ان قتل أخفى خشية التمثيل به ثم وضع على ناقة بيضاء سارت به الى أن حطت فى هذا المكان ، فدفن فيه ، ولكن السلطان السلجوقى سان خار اكتشفه وتحقق منه فأمر ببناء ضريح عظيم فوقه تكريما وتعظيما لمنزلة الامام على • وعلى مر العصور تم التوسع فى البناء فوق الضريح وحوله فأقيمت المآذن المذهبة والقباب ذات اللون الفيروزى ، والجدران العالية المكسوة بالخزف والفسيفساء ، والنقوش الرائعة والمزار جميل للغاية ومما يزيد فى جماله ما يغدقه عليه الشيعة من قرابين ونذور من أفخر أنواع السجاد والثريات والمقابض الذهبية التى تزين الأبواب ووقف المصاحف النادرة المكتوبة بأنواع الخطوط المختلفة والتى تمثل جمال الخط على يد كبار الخطاطين فى العالم الاسلامى •

---

(١) انظر حدث فى افغانستان ١١٥ .

ومن أجل ذلك كانت مزار شريف قبلة للشيعة يأتون اليها من كل أنحاء العالم الاسلامى للزيارة وكذلك يفد اليها السياح لرؤية ما تضمه من آثار .

بغلان : تقع فى شمال أفغانستان . وهى من أهم المراكز الصـناعية فيهـا .

غزنى : تقع على ارتفاع ٢٣٠٠ متر من سطح البحر وتعد من أهم المدن التاريخية ، وكانت عاصمة أفغانستان فى عهـد السلطان محمـود سبكتكين الغزنوى التركى المغولى .

ويرجع الفضل فى شهرة هذه المدينة وعراقتها للغزنويين وعلى وجـه الأخص السلطان محمود الذى نجح فى توحيد صفوف الأتراك والأفغان فى امارته وسيرهم لفتح لمقان وسيستان وخراسان وبلاد الهنادكة . واليـه يرجع الفضل فى القضاء على سلطان البويهيين فى الرى وهزيمة السلاجقة والقرة خانيين ، وهو الذى ملك اقليم قزوين ، وهو الذى فتح بلاد الغور فى الهندكوش فيما بين غزنة وهرات ، ونشر الاسلام بين أهلها على نطـاق واسع لأول مرة .

واليه يرجع الفضل فى وصول الاسلام الى مناطق كثيرة فى شبه القارة الهندية والقضاء على الفرق المضللة من رافضة وقرامطة وغيرهم حتى خضع له شمال شبه القارة الهندية من بنارس الى غزنة ومن الهملايا الى الدكن .

واليه يرجع الفضل فى تحطيم معبد الهنادكة الأكبر فى سومانات بعد معركة دامية سقط فيها خمسون ألفا من الهنادكة .

ولمعبد سومانات قداســة عظمى عند الهنادكة حتى انهم بادروا من فورهم الى تجديده غداة قيام جمهورية الهند الجديدة أى بعد مضى أكثر من تسعة قرون على تدمير السلطان محمود له .

ويصف المؤرخون مصلى الهنود هـذا بأنه كان بناء عجيبا ذا سـت

وخمسين سارية صفائحها من ذهب مرصع بالجواهر ، وذا ألوف من التماثيل المصنوعة من الذهب والفضة المحيطة بهيكله ، وذا صنم ضخم قائم فى وسطه ، وقد رصع بالجواهر والحجارة الكريمة الكثيرة .

ويعتقد الهنادكة أن الأرواح تتناسخ فى الأبدان عنده ، فهو الذى ينشئها فى الأبدان كيف يشاء ، وأن المد والجزر ان هما الا صلاة البحر يؤديها لصنمهم الأكبر هناك . وقد كان الناس يحجون اليه فى جموع زاخرة لاسيما عند خسوف القمر [1] .

وكان فيه من السدنة ألفان من البراهمة ، ومن الراقصات المنشدات خمسمائة ، وكان على هؤلاء جميعا أن يقوموا عند الدجى على جلجلة سلسلة غليظة من الذهب ، فيقضوا مناسكهم لمعبودهم الأكبر .

لقد كان محمود الغزنوى زعيما بارزا من خيرة القادة والزعماء وحاكما حازما ، وجنديا عبقريا من الطراز الأول ، اتصف بالعدالة ، ورعاية الفنون والعلوم لذلك عده المؤرخون من عظماء الملوك [2] .

جرديز : عاصمة محافظة بكتيا جنوب أفغانستان ، تقع على ارتفاع حوالى ٢٣٠٠ متر من سطح البحر .

باميان : تقع فى الشمال الغربى من كابل وفيها نحت الرهبان البوذيون تمثالا لبوذا فى ارتفاع يصل الى ٥٥ مترا وذلك قبل قدوم الاسلام . ويروى الاستاذ فهمى هويدى [3] أن آلاف الرهبان البوذيين يحجون الى هذا التمثال كل عام لابسين أرديتهم الصفراء ، حالقين رءوسهم ، قادمين من بورما وسيلان وتايلاند ، وبقية دول آسيا .

---

(١) ابن الاثير ٩/١٤٢ ، ١٤٣ ، حوادث سنة ٤١٦ .
(٢) انظر تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ، احمد محمود الساداتى ، الالف كتاب حـ ١ / ص ٩٨ .
(٣) حدث فى افغانستان ١١٦ .

المجتمع الأفغانى

تحكم المجتمع الأفغانى وتوجه حياته تقاليد خاصة ناتجة عن اعتماده على الزراعة والرعى بالدرجة الأولى ، اذ لم تظهر الصناعة فيه الا فى أواخر القرن التاسع عشر ، ومعها بدأت الصناعات فى الظهور تدريجيا ، وببطء شديد لوقوف التقاليد الموروثة ضد أى تغيير مفاجىء أو سريع •

وبصفة عامة ، يمكن وصف المجتمع الأفغانى بأنه مجتمع ذو تقاليد موروثة فهو مجتمع قبلى ، واسلامى ، وزراعى ، ورعوى ، ومسالم ، ومحارب •

وقد واجه المجتمع الأفغانى فى السبعينات مشكلات اجتماعية هائلة ، كمشكلة عدم المساواة ، وتمتع فئة بامتيازات لا تتمتع بها الفئات الأخرى • وقد عزز ذلك الوضع اتجاه عام يقوم على القيم التقليدية • ونتج عن ذلك نشوء حالة من الفقر الملحوظ ، فبلغ الدخل السنوى للفرد ١٦٣ دولارا أمريكيا عام ١٩٧٧ ، وانخفاض فى متوسط العمر الى ٤٥ سنة على الأكثر ، وارتفاع فى نسبة الوفيات بين الأطفال بلغت ٥٠ ٪ ، وزيادة فى الأمية بلغت ٩٠ ٪ بين الرجال و ٩٩ ٪ بين النساء ، وانتشار واسع للأمراض الوبائية والمعدية •

ويمكن القول بايجاز أنه بدون التظاهر بفرض معايير خارجية لتقويم مجتمع يتميز بقيم معينة فانه من الواضح ان الحقوق الأساسية للانسان كما اعترف بها المجتمع البشرى كشرط لابد منه للحياة الكريمة ، وكما وردت بصفة خاصة فى الاعلان العالمى لحقوق الانسان والميثاق الدولى للحقوق المدنية والسياسية والميثاق الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لم تتحقق أبدا فى أفغانستان •

السكان :

سكان أفغانستان مثل العديد من شعوب العالم الأخرى خليط من

عناصر بشرية متعددة قدمت الى أفغانستان فى فترات متعاقبة من التاريخ واستقرت فيها ، واتخذتها موطنا ومقاما • وتتمثل الشعوب الاسلامية فى هذا الخليط خير تمثيل ففيهم من ينتسبون الى العرب ، بل والى خير العرب من قريش ، وفيهم من عناصر الترك ، والفرس ، والمغول •

ويقدر عدد السكان بـ (١٧٫٠٥٠٠٠٠) نسمة يعتمدون فى حياتهم على الزراعة أو تربية المواشى ، وجنى الفاكهة ، وتعرف أفغانستان بانتاجها الوفير من الفواكه الممتازة والتى تصدر أغلبها الى باكستان والهند كما أنها من البلاد المصدرة للمكسرات مثل الجوز واللوز والفستق ، وللفواكه المجففة ، والجلود وأنواع من الفراء •

ويسجل تقرير البنك الدولى الصادر عام ١٩٧٩ أن حوالى ٥٣ ٪ من السكان يشتغلون بالزراعة ، و ١٨ ٪ يشتغلون بالأعمال اليدوية ، و ٢٠ ٪ من البدو الرحل • والباقون موزعون على قطاع الخدمات •

ويمكن تقسيم سكان أفغانستان الحديثة الى أربع جماعات [١] :

١ ـ جماعة البشتون :

وتكون ما يقرب من ٦٠ ٪ من مجموع الشعب الأفغانى وتعيش أغلب قبائل البشتون فى الولايات الشرقية والجنوبية الشرقية من أفغانستان ، وفى هرات وسيستان •

وتتميز هذه القبائل بالشجاعة ، وقوة التحمل والميل الى الحياة الخلوية الهادئة ، ويعشقون الحرية الفردية والاستقلال الوطنى •

ويميل البشتونى الى سكنى الجبال ، وهم يتكلمون لغة البشتو ، احدى اللغتين الرسميتين للبلاد منذ دستور ١٩٦٤ •

---

(١) افغانستان عبر العصور ، منشورات مكتب افغانستان ، القاهرة ١٩٨١ ص ٦ •

٢ ـ جماعة الناجيك :

تكون ٣١ ٪ من الشعب الأفغانى ، وهى من الجنس القوقازى من أصل ايرانى ، تنتشر هذه الجماعة فى السهول الزراعية الخصبة فى غرب أفغانستان وخاصة مقاطعة هرات وهم زراع مسالمون . وهناك عدد منهم يسكن العاصمة والمدن الأخرى ويعملون فيها بالصناعة .

٣ ـ جماعة الأوزبك :

تكون ٤ ٪ من مجموع السكان ، ويكثر وجودهم فى سهول نهر جيحون شمالى أفغانستان ، وهم زراع ماهرون عرفوا بالجد والمسالمة .

٤ ـ جماعة الهزارة :

هم من أصل بنغولى ، يتبعون المذهب الشيعى ويتكلمون لغة هى خليط من التترية والفارسية ، ويقيمون فى مساحة واسعة من هضاب أفغانستان الوسطى جنوب سلاسل جبال هندكوش بين مدينتى كابل وهرات ، وهم رعاة يتصفون بالأمانة والشجاعة وطيب القلب ، والروح الوطنية الصادقة .

أما الجماعات الأخرى التى تكون فى مجموعها ٣ ٪ من السكان تقريبا فمنها : جماعة التركمان ، جماعة باميرى أفغانى ، وجماعة البلوتشى (البلوخى) ، وجماعة نوستانى .

اللغـــات :

اللغتان الرسميتان لأفغانستان هما لغة البشتو ، واللغة الفارسية وتسمى « الدارى » . ويتكلم هاتين اللغتين ٧٥ ٪ من السكان ، وتدرسان فى المدارس والجامعات . وبهما تقرأ نشرات الأخبار .

وبجانب هاتين اللغتين الرسميتين توجد لغات أخرى محلية يصل عددها الى حوالى ٣٠ لغة محلية تقريبا .

ولغة البشتو خليط من الأردية ، والانجليزية ، والعربية ، والفارسية والتركية • وادعى بعض الأجانب وجود بعض من الألفاظ الكلدانية [١] •

ويصف جمال الدين الأفغانى اللغة الأفغانية فيقول : « واللغة الأفغانية فى غاية الخشونة ، وحروفها الهجائية أكثر عددا من حروف اللغة الفارسية ، وأحسن من يتكلم بها أهل مدينة قندهار • وتوجد مؤلفات قليلة بهذه اللغة نظما ونثرا » [٢] •

الطبقـــات :

المجتمع الأفغانى مجتمع اسلامى لا يعرف النظام الطبقى ويظهر تأثير الدين وتأثير التقاليد الموروثة • فالتقاليد القبلية الموروثة تعد الديمقراطية والشورى بين أفراد القبيلة أمرا أساسيا وجوهريا • والدين الاســلامى نادى بالاخوة والمحبة والمساواة فلا فضل لعربى على عجمى الا بالتقــوى والعمل الصالح وبذلك يعيش المجتمع الأفغانى فى تجانس ويخلو من العقد • وتصبغ سمات الدين كل حياته منذ ولادته حتى مماته •

الديمقراطية :

عرف الأفغان الديمقراطية منذ قديم الزمان ، فكان مجلس القبيلة فى الجاهلية وقبل الاسلام هو الذى يتولى شئون القبيلة ويفض المنــازعات ومنه تصدر قرارات السلم والحرب ، وكان ينتخب من كبار القوم وذوى الرأى الراجح ، وعندما دخل الاسلام نادى بالشورى والتعاون والمحبــة والتكافل والاخوة ، وظلت مجالس الشورى قائمة حتى حلت محلها الحكومة المركزية فى أوائل القرن الحالى •

وكان نظام الحكم ديمقراطيا ، وقد وصفه جمال الدين الأفغانى بقوله :

---

(١) تتمة البيان ص ١٦ •
(٢) المصدر السابق ص ١٦٢ •

« ان ملك البشتون لا يحيط نفسه بالهالات التى يحيط بها أمثاله من الملوك فى بلدان أخرى • وعلى العكس من ذلك فانه لا يختلف فى كثير عن وزرائه ، ويستطيع جميع أفراد الشعب أن يناقشوه ، وأن يدلوا بآرائهم أمامه ، دون خوف أو حاجة الى شكليات » •

وكان يتم انتخاب الملك من قبل زعماء القبائل انتخابا مباشرا واختياريا بناء على ما أداه لوطنه من جهاد ، ودفاع عن استقلاله ، فكان يمثل أمانى قومه الذين يعدونه رمزا لوحدتهم ، ووحدة وطنهم • وكان يعاونه فى الحكم جماعة من أسرته وزعماء القبائل أو ممن اشتهروا بالحكمة والعلم والتعقل • وظل الملك فى أفغانستان يقوم على الاختيار المباشر حتى قرر مجلس زعماء القبائل الأفغانية جعله وراثيا فى عائلة نادر شاه ، لما قدمه من خدمات للبلاد •

وقد أتاح دستور عام ١٩٦٤ م لشعب أفغانستان امكانية التعبير عن رأيه بالطرق الديمقراطية ، ونصت المادة ٢٦ على أن الحرية حق طبيعى للانسان ، وليس لهذا الحق حدود سوى حرية الآخرين ، والمنافع العامة التى تنظم بواسطة القانون •

المذهب :

غالبية سكان أفغانستان من أهل السنة يتبعون المذهب الحنفى وذلك على الرغم من أن الامام ابن حنبل ولد ونشأ فى مرو عاصمة خراسان القريبة من بلادهم • وهناك أقلية من الشيعة فمن بين ١٧ مليون نسمة تعداد سكان أفغانستان هناك مليون ونصف المليون تقريبا من الشيعة يقيمون فى المناطق القريبة من الحدود الايرانية • ولهم مجتمعاتهم المنظمة والمحكمة حلقاتها عقائديا واجتماعيا •

وتظهر الخلافات بين السنة والشيعة من حين الى آخر فى القرى البعيدة ، وهى خلافات تمتد الى عصر صدر الاسلام ثم عصر بنى أمية بعد

مقتل الامام على وظهور حزب بنى أمية وحزب الزبيريين وحزب الخوارج وحزب الشيعة .

ويحتدم الخلاف بين السنة والشيعة فى مسائل جدلية تدور حول الأعياد ، وصلاة الجمعة ، والآذان ، وزواج المتعة ، وتزداد عمقا بين الأميين فى القرى البعيدة النائية وقد أدت هذه الخلافات عند المتطرفين من الشيعة الى تكوين « الغالى » وهى جماعة تستحل دم ومال السنى أخذا بثأر أمير المؤمنين على بن أبى طالب باعتبار أن السنة هم الذين قتلوه .

ومن أجل ذلك أصدرت حكومة أفغانستان قانونا كان العمل به مستمرا حتى عهد الرئيس السابق محمد داود يحظر على الشيعى تولى المناصب العامة فى الدولة [١] .

ويأتى هذا التنظيم فى المادة الثانية من الدستور وفيها :

« — دين أفغانستان هو الدين الاسلامى المقدس وتجرى الشعائر الدينية من قبل الدولة طبقا لأحكام المذهب الحنفى .

— وأفراد الشعب الذين لا يعتنقون الدين الاسلامى أحرار فى اقامة مراسمهم المذهبية فى الاطار والحدود التى تعينها القوانين الخاصة بالآداب والراحة العامة » .

الشعور الدينى :

يتمسك الأفغانيون بتعاليم الدين الاسلامى تمسكا شديدا ويعم أفغانستان شعور دينى قوى . ورجل الدين له نفوذ كبير لدى الحكومة ولدى جميع أفراد الشعب . ورجال الدين فى درجتين « الملا » وهو الذى تلقى تعليما دينيا متوسطا ، وهو من الشباب غالبا . ثم « المولوى » وهى مرتبة أعلى من مرتبة الملا ولا يصل اليها إلا المتمرسون من كبار السن ، أو

---

(١) حدث فى افغانستان ١٢٦ .

الحاصلون على شهادات عليا من المعاهد الدينية فى الدول العربية أو الدول الاسـلامية . أو من كلية الشريعة فى جامعة كابول التى تقتصر على قبول طلابها من أهل السـنة .

وللملا والمولوى تأثير كبير على جميع أفراد الشعب فما يقولانه هو الصدق وفيما ينطقان به فصل الخطاب فى أى أمر من الأمور .

ولرجال الدين فى المجتمع الأفغانى مكانة مرموقة ، ويوضع الكبار منهم فى صف الوزراء ، وكبار المسئولين فى الدولة من حيث تمتعهم بالنفـوذ والسـلطة .

وبلغ سلطان رجال الدين فى أفغانستان أنهم اذا غضبوا على تصرفات ملك من الملوك كان عليه أن يتنازل أو يستقيل من الحكم حتى لا يقف فى وجه رجال الدين .

وهنا يروون قصة الملك أمان الله الذى كان متأثرا بالتقاليـد الغربية ومعجبا بفكر كمال اتاتورك ، وقد أخذ بعد عودته من أوربا فى تقليد الغرب فى اللباس والعادات ، وأمر برفع الحجاب وخروج المرأة الأفغانية سافرة فأثار ذلك ضجة رجال الدين وبدورهم أثاروا الشعب .

وازدادت حدة الثورة عليه بعد أن سافر الى مصر حيث ظهرت زوجته « ثريا » سافرة لأول مرة ونشرت الجرائد والمجلات صـورها ، وانسحب علماء الجامع الأزهر من اللقاء الذى كان مقررا عقده بينهم وبينه حينما ظهر أمامهم بالقبعة الغربية .

فقد ألهبت هذه التصرفات رجال الدين والشـعب فى كابول مما كان سببا فى ثورة العلماء والقبائل عليه بعد عودته الأمر الذى دفعه الى الهرب الى الهند ومنها الى ايطاليا بعد أن خلعه الشعب من الحكم .

وتصل قوة رجال الدين فى أفغانستان الى الحد الذى جعل الحكومة تتراجع فى القرارات التى تتخذها اذا لم يرض عنها رجال الدين .

— فعندما أرسلت الحكومة الأفغانية بعثـة من الفتيات لدراسة التمريض فى استانبول ثار رجال الدين وأجبروا البعثة على العودة مرة أخرى الى كابول .

— وعندما أنشئت كليـة الطب فى كابول لم يوافق رجال الدين على تشريح جثث الموتى داخل الكلية واضـطرت الجامعة الى تدريس الطب النظرى داخل الكلية وارسال طلابها الى الهند لدراسة علم التشريح وحده .

وتصل غيرة المسلمين فى أفغانستان على الاسلام والتمسك بتعاليمه ، والمحافظة على مقدساته الى الحد الذى جعل مسلمى قندهار يقتلون جنديا بريطانيا دخل الى المسجد الكبير فى المدينة بحذائه . وقد كلف قتل هـذا الجندى المسلمين فى المدينة ابادة ٤٠٠ مسـلم أفغانى فى حملة انتقامية وحشية شنتها قوات الجيش البريطانى على المدينة [١] .

وليست غيرة المسلمين على الدين الاسلامى وليدة العصر الحـديث انما تمتد جذورها على مر العصور الى القديم فابن بطوطة يروى فى رحلته الى هرات ما فعله أهل المدينة عندما علموا أن حاكمهم الملك حسـين شرب الخمر داخل قصره فتظاهروا على بابه فى ستة آلاف مسلم وأحضروا الفقيه وأقاموا على الملك الحد داخل قصره وجلدوه تنفيذا لأمر الدين [٢] .

ويعجبنى التفسير الذى أخذ به الاستاذ فهمى هويدى فى الاجابة عن السؤال المطروح حول الدوافع والأسباب التى تكمن وراء تمسك الشعب الأفغانى الشديد بدينه الاسلامى وذلك خوفا من طغيان الـدول الكبرى

---

(١) حدث فى افغانستان ص ١٣٠ .
(٢) المصدر السابق ص ١٢٩ .

المحيطة بهم والتى لا تعتنق الاسلام فبدون هذا التمسك ربما ذاب المسلمون وهم قلة فى فكر ومعتقدات هذه الدول خاصة وأن تجربة مسلمى جنــوب روسيا ماثلة أمام العيان يقول :

« واذا أضفنا الى هــذا العنصر الفكرى ذلك العنصر النفسى الذى يؤرق مسلمى هذه المناطق البعيدة ، وأعنى به « الخوف » من الذوبان فى البحر الآسيوى الواسع والمتلاطم الأمواج ، حيث تنتصب أفغانستان فى وسط دول كبرى غير مسلمة ، مثل الاتحاد السوفيتى ، والصين ، والهند ، خصوصا تجربة المسلمين « السوفيت » الذين يعيشون فى المناطق اللصيقة بحدودهم (مسلمو جمهوريات أوزبكســتان وكازاخســتان وتركمانستان وغيرها) أقول اذا أضفنا هذا العامل النفسى ، فاننا نستطيع أن نفهم تشدد مسلمى أفغانستان فى التعلق بالأحكام الدينية ، والمبالغة فى تنفيذها »[1] .

المــــرأة :

ترتفع نسبة أمية النساء فى أفغانستان وذلك لأنها ممنوعة من الخروج. وظلت المرأة ممنوعة من الالتحاق بالأعمال حتى عام ١٩٥٩ م عندما أصدرت الدولة قانونا يبيح للمرأة الخروج الى العمل . وملبس المرأة فى أفغانستان لا يكشف منها أى شىء حتى الوجه والكفين .

ومنذ أقدم العصور تمتعت المرأة الأفغانية بمكانة مرموقة فى المجتمع الأفغانى فكانت تساعد الرجل فى أعماله فى الزراعة والصيد وجنى الفاكهة ، وحتى فى ميدان القتال . وتاريخ أفغانستان حافل بأسماء الكثيرات ممن اشتهرن سواء فى ميدان الدفاع عن الوطن ، أو ميدان السياسة ، أو ميدان الأدب والعلوم المختلفة .

---

(١) حدث فى افغانستان ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

التعـــليم :

للتعليم العام فى أفغانستان مرحلتان : مرحلة التعليم الابتدائى ، ومرحلة التعليم الثانوى وتضم فى داخلها المرحلة المتوسطة •

والتعليم فى أفغانستان اما :

— حكومى رسمى Formal Education

— أو غير رسمى أى أهلى Informal Education

وتتولى الحكومات أمر التعليم الرســمى وادارة شــئونه وتوظيف خريجيه فى دواوين الحكومة ومصالحها • وتعترف بحق حامل شهادته سواء أكان متخرجا من التعليم العام أو من التعليم الجامعى •

ومن حق حملة شهادات التعليم الحكومى الحصول على المنح الدراسية خارج البلاد لمواصلة الدراسات العليا والحصول على الماجستير والدكتوراه فى شتى مجالات المعرفة والتخصص •

وفى العهد الملكى حرصــت الدول الأجنبيـــة على أن تفتح لها بعض المدارس فى أفغانستان لتبث فكرها لدى أبناء الشعب من الذين سيتعلمون فى هذه المدارس • فوجدت مدارس لأمريكا وفرنسا وبريطانيا وروســيا ، وألمانيا • وقد تعددت هذه المدارس الغربية خاصة فى عهد الملك محمد ظاهر شاه وكانت السيادة فيها لمناهج الدولة التى تشرف عليهـــا فأمريكا كانت تشرف على مدارس حبيبية وعلى مدارس الهندسة ، والزراعة ، والثانويات ، ومعاهد المعلمين ، وكلية الهندسة والزراعة • وكان يدرس فيها أســـاتذة أمريـــكان •

وكانت روسيا تشرف على المدارس الحربية ، والجامعة الحربيـــة ، وبعض المدارس والكليات الهندسية والمجمع العلمى لتعليم لغـــة البشتو ، وكان يدرس فيها خبراء الروس وأساتذتهم •

وكانت تشرف **فرنسا** على مدرسة النجاة الثانوية ، وكليات الطب ، والصيدلة ، والحقوق .

أما **ألمانيا** فكانت تنتمي اليها كليات العلوم الطبيعية والاقتصاد ، وثانويات رحمان بابا وغيرها .

وكانت **بريطانيا** تشرف على بعض المدارس الأخرى .

وكان التعليم فى هذه المدارس والكليات بلغة الدولة التى تنتمى اليها المدرسة .

ولم تعط المدارس الحكومية الدين الاسلامى والثقافة الاسلامية قدرا كافيا من الحصص ففى المرحلة المتوسطة اقتصر على تدريس القرآن الكريم والدينيات وأعطت لكل مادة حصتان فى الاسبوع ، وكان لتعليم القواعد العربية من الصرف والنحو أيضا حصتان فى الاسبوع ولكن المؤسف ان اللغة العربية لم يكن يتعلمها أحد ، أما اللغات الأجنبية الأخرى فكان المخصص لها ست حصص فى الاسبوع ويقبل على تعلمها جميع الطلاب .

أما فى المرحلة الثانوية فاقتصر تعليم الدين الاسلامى فيها على ترجمة بعض الآيات والأحاديث وتفسيرها وتضاف مادة العقيدة فى السنة الأخيرة ، وخصص لذلك حصتان فى الأسبوع .

أما بقية الحصص فخصصت للعلوم الأخرى مثل الكيمياء ، والفيزياء ، والرياضيات ، والجبر ، وعلوم الحياة ، والتاريخ ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والرسم ، والصناعة اليدوية ، وعلم النفس ، والمنطق وغيرها .

ويبلغ مجموع حصص العلوم الاسلامية خمس حصص أسبوعية ، أما بقية العلوم الأخرى فخصص لها خمس وعشرون حصة ومعنى ذلك ان نسبة العلوم الاسلامية $1/6$ فى الأسبوع .

ويمكن حصر تعليم الـدين الاسـلامى فى أفغانستان فى طريقتين : رسمية ، وأهلية .

أما الرسمية فتتمثل فيما أنشأته الحكومة من مدارس للعلوم الاسلامية لتخريج العلماء والوعاظ والقضاة ، وبلغ عدد هـذه المدارس فى أفغانستان ست مدارس بينما كان عدد المدارس الثانوية العامة يصل الى المئات .

ولم تخل المدارس الدينية الرسمية من تدريس بعض العلوم الطبيعية والاجتماعية أيضا الا أن أكثر الحصص كانت تخصص للعلوم الدينية .

وكانت فى أفغانستان كلية واحـدة تسمى « كلية الشريعة » بينمـا كان فيها ثلاث جامعات ، وكليات أخرى كثيرة .

أما الطريقة الأهليـة لتعليم الدين الاسلامى فتمثلت فى المدارس الدينية الحرة الخارجة عن نطاق الحكومة ، كمـا تمثلت فى التعليم الدينى الذى كان يقدم فى المساجد على أيدى الخطباء ، وأئمـة المساجـد .

ولهذه المدارس الأهلية مراحل ولكل مرحلة كتبها الخاصـة بهـا وكانت تدرس فيها متون اللغة من الصرف ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة ، والحساب ، والمنطق ، كما كان يدرس التفسير ، والحديث ، والفقه ، وأصوله والعقيدة وغيرهـا .

وكانت تتعرض هـذه المدارس لمضايقات الحكومات والمستعمر وتقوم نفقاتها على ما يقدمـه اليها أهل البر والاحسـان .

وبعد سقوط الملكية وقيام الجمهورية وتغلغل النفوذ الشيوعى فى البلاد ، واحتلال القوات الروسية لافغانستان ساءت حالـة هذه المدارس فأغلق المستعمر بعضها ، وهـدم بعضها الآخر ، وحول بعض المدارس الى ثكنات عسـكرية .

أما كليــة الشريعة فى كابول فقد جزأها ثلاثة أجــزاء • ألحق قسم اللغة العربيــة فيها بكلية الآداب ، وألحق قسم الفقه والقــانون بكليــة الحقوق ، وأبقى على قسم الدراسات الاســلامية لقلة ما يضمه مــن طلاب وأســاتذة •

أمــا أساتذة الكلية فبعضهم استشهد ، وبعضهم اعتقل ، وأكثرهم هاجر • وبقيت طائفــة قليلة تنتظر مصــيرها • وعين المستعمر أســاتذة شيوعيين للعلوم السياسية يدرســون فكر المستعمر ويكونون عيونا على من يبث الفكر الاســلامى من زملائهم •

لقــد ابتلى التعليم فى أفغانستان باحتلالين الاحتلال البريطانى ، والاحتلال الروسى وقــد ظهرت آثار الاحتلال واضحــة فى السياســة التعليمية للحكــومات طيلة بقاء المستعمر ومــن أبرز سمات أثر الاحتلال البريطانى مــا يلى :

١ ــ عدم الاهتمام بتعليم الدين الاسلامى بصفة عامــة فى مراحل التعليم والتطاول عليه ، والتنقيص منه •

٢ ــ عــدم تخصيص الحصص الكافية فى المنهج الدراسى للعــلوم الاسلامية ، لا سيما تفسير القرآن الكريم ، والحــديث ، والفقه وأصوله ، والعقيدة ، والسيرة بينما كانت العلوم الطبيعية تلقى كل اهتمام •

٣ ــ عــدم تدريس تاريخ الاســلام تدريســا واعيا ليستفيد منه الطلاب كتجارب حية فى التاريخ الاسلامى المجيد •

٤ ــ عدم الاهتمام بانشــاء المدارس الدينية الكافية ، بل كانت العناية مقصــورة على المدارس الحكومية ومدارس الدول الاستعمارية •

٥ ــ عدم توفير أساتذة العلوم الاسلامية •

٦ — حذف النصوص التي تحث على الجهاد والدفاع عن العقيدة والوطن .

٧ — عدم العناية بالجانب الخلقى للطلاب ، ونشر الاختلاط بين الطلاب والطالبات .

وقد مهدت السياسة التعليمية السابقة للحركة الشيوعية التى عرفتها البلاد بعد ذلك لأن الذين خرجتهم المدارس الحكومية والجامعات على السياسة السابقة تربوا على أفكار غربية بعيدة عن الاسلام وقد وجدت الشيوعية فيهم خير عون لها على تنفيذ مآربها ، وبث أفكارها المسمومة بل جندتهم ليكونوا أبواقا للدعاية الى المادية والالحاد والانحلال الخلقى والتمرد على الفضائل والمقدسات الاسلامية .

أما سمات الاحتلال الروسى فى التعليم فتتمثل فى :

١ — ادخل السوفيت الى البلاد برامج تعليمية خاصة على جميع المستويات تهدف الى التلقين الحزبى .

٢ — تم تعديل منهج الدراسة فى جامعة كابول واستبدال بعض المناهج بمناهج ماركسية لينينية .

٣ — تولى السوفيت شئون النظام التعليمى بأكمله ، وعدلوا المناهج التعليمية على المستويين الابتدائى والثانوى .

٤ — تبنى السوفيت سياسة تعليمية تندد بالتراث التاريخى وبقادة البلاد المثقفين الحاليين والسابقين وخاصة أولئك الذين يعارضون مخططاته .

الحالة الاجتماعية والصحية للاجئين :

بعد العدوان الروسى على البلاد هاجر كثير من الافغانيين من وطنهم الى باكستان وايران ، ولكن غالبية المهاجرين استقروا فى باكستان وعلى

وجه الخصوص فى بلدة بيشاور عاصمة اقليم الحدود • لذلك ينتشر حول منطقة بيشاور وعلى طول الحدود الفاصلة بين باكستان وأفغانستان ما يزيد على أربعة ملايين مهاجر ولاجىء ساهمت الحكومة الباكستانية بتوفير أراض ومخيمات لايواء هذا العدد الضخم من المستضعفين من النساء والشيوخ واليتامى والأرامل والمساكين •

* * *

ومن يتجول فى مخيمات اللاجئين سوف يرى الحقائق التالية :

— ان كل خيمة صغيرة تضم أسرة أو أسرتين من المهاجرين الأفغان ، وهذه الخيمة لا تكاد تقوى على الثبات فى وجه الرياح فى الشتاء القارس البرد ولا توفر الستر الواقى من حر الصيف المتوهج •

— المياه المستعملة جوفية ونهرية لا تخلو من فرصة انتشار الأمراض المستوطنة فى المياه الجوفية والنهرية •

— ان وسيلة التخلص من الفضلات مكشوفة للعيان والأطفال ، وهى عبارة عن تجميع لقنوات مفتوحة بجانب كل خيمة تعطى فرصة عظيمة لانتشار الأوبئة بتأثير الحشرات التى تغطى المكان •

— تنتشر المدارس الاسلامية فى المخيمات حيث يتجمع التلاميذ تحت خيمة كبيرة يدرسون فيها القرآن الكريم واللغة العربية ومعانى الجهاد فى الاسلام لتزويد النشء الصغير بالمعانى التى تعزز الصمود الاسلامى •

ولا يسير التعليم كما ينبغى ان يكون فلا يوجد المعلم المعد اعدادا مهنيا ، ولا يوجد المعلم المتخصص ، كما لا يوجد المنهج والكتاب • والكتب العربية والاسلامية قليلة وذلك للعجز المالى الرهيب الذى تعانى منه جموع المخيمات بحيث أصبح توفير المعونات المادية والكتب العربية والاسلامية مطلبا ملحا كغذاء معنوى للشبيبة المسلمة ، والطفولة المحرومة فى تلك المخيمات •

— لا أثر للاضاءة الكهربائية أو حتى مصابيح الغاز ولا أثر لأجهزة التبريد اللازمــة لوقاية الأطفال والمسنين من حر الصيف اللافح .

أما عن الوضع الصحى فى المخيمات فيحتاج الى تحرك وزارات الصحة فى الدول الاسلامية لانقاذه من التدهــور المستمر ويحتاج الأمر الى تحقيق الأمــور الضرورية التالية :

١ — رفع المستوى الصحى ، والمحافظة عليه .

٢ — توفير الخدمات الصحية الضرورية وتوزيعها لتشمل مخيمــات اللاجئين .

— توفير القوى البشرية اللازمــة لســد النقص وتدعيم الهدفين الســابقين .

— ان مناطق المهاجرين الأفغان تعانى من عجز شــديد فى المــواد والمراكز الطبية المختلفة اذ تنتشر نقاط طبية عبارة عن خيمــة واحــدة صغيرة لتقوم بخدمة وعلاج ما بين عشرة وعشرين ألف مهاجر من المتضررين . وهى مزودة بمــواد طبية وأدوية قليلة أقل مما يوجــد فى مستوصف صغير من المستوصفات المنتشرة فى بلادنا العربيــة .

وتتبع هــذه المراكز الطبية اللجنة العالية لاغاثة اللاجئين . ويقــوم بالرعاية الطبية فيها طلاب الطب من المهاجرين .

— توجد فى المخيمات ثلاثة مستشفيات صغيرة سعة كل منها من ٤٠ — ٥٠ سريرا ، تقــوم بخــدمة المهاجرين المتضررين والجــرحى من المجاهدين ، يحتوى واحــد منها فقط على آلات جراحية أولية لا تفى بالحد الأدنى من التغطية الجراحية للمصابين الأمر الذى ينعكس عليهم ويزيد من معدل العجزة والمعوقين ، ويســاعد على تفاقم الاصــابات الجرثومية المهلكة لأعضــاء المرضى .

هذا وقد أمدت اللجنة الطبية هـذا المستشفى ببعض الأجهزة التى تم شراؤها من أمـوال المحسنين التى جمعت فى الكويت وهى :

١ — جهـاز تخطيط القلب .

٢ — جهـاز تنشيط القلب .

٣ — أجهزة لتعقيم الآلات الجراحية .

٤ — بعض أدوات جراحـة العظام .

٥ — أسرة لمرضى العظام ، وبعض الملحقات الطبية الضرورية .

— تفتقر المنطقـة التى يعيش فيها اللاجئون الأفغان لمستشفيات متخصصة فى أمراض الأطفال أو النسـاء أو المسنين حيث يحرم هـذا العدد الكبير من اليتامى والأرامل والمسنين من فرصـة الرعاية الطبية .

لقد تضمن تقرير اللجنة الطبية لصندوق اعانة المرضى المكلفة بجمع تبرعات للمهاجرين الأفغان فى مستشفى الصباح بدولـة الكويت بعض المطالب اللازمـة للمجاهدين الأفغان وهى :

١ — امداد مستشفيات المخيمات بالأدوية ، والمواد الصحية اللازمة ، والأجهزة ، والأدوات الجراحية الضرورية .

٢ — انشـاء مراكز اسعاف رئيسية فى مناطق المهاجرين لتغطيـة الحـالات الطارئة فى المخيمات ، وعن طريقها تحـول الحالات المرضية الخطيرة للمستشفيات عند الحاجـة للخدمات الضرورية او استشـارة الاخصـائيين .

٣ — توفـير سيارات اسعاف لنقل المرضى مـن والى المخيمـات والمستشفيات ، وسيبدو ذلك ضروريا اذا علمنا ان كثيرا من الجرحى تزداد جروحهم خطورة قبل وصولهم الى المراكز الطبية البدائية ، وذلك لقلـة

المواصلات . وكثير من المجاهدين والمهاجرين بترت بعض أعضائهم لأنهم لم يتمكنوا من الوصــول الى المستشفيات فى الوقت المناسب .

٤ — تدعيم المراكز الصحية الأولية فى المخيمات بالأدوية الضرورية ووسائل حفظها باعتبارها نقطــة البــدء فى العنايــة الصحية للمهاجرين المتضررين .

٥ — انشــاء مركز أو مركزين للجراحات الطبية الرئيســية وذلك لتغطية العجز الشــديد فى هذا الجانب من الرعاية الصحية .

٦ — انشــاء مركز صغير لتصنيع وتركيب الأطراف الصناعية لمعالجة المعوقين من الأطفال والشيوخ والشباب والذين كانوا عرضــة لجرائم المغتصبين فى أرضهم .

٧ — المساهمة فى وضع نظام صحى شامل للتخلص من فضلات الحياة ، وكذلك !وسائل استخراج ومــد الماه للمخيمات .

٨ — توفير المواد الغذائية الضرورية ، وانشــاء مراكز للتمــوين وافران للخبز فى كل مخيم .

٩ — انشــاء وحــدة لبنك الدم يكون خاصا بمخيمات المهــاجرين لمد المستشفيات بالدم اللازم للاخوة المجاهدين .

الفصل الثاني

دخول الإسلام إلى أفغانستان

- دخول الإسلام إلى أفغانستان
- أفغانستان عبر العصور

دخـول الاسلام الى أفغانستان

كان سكان أفغانستان قبل مجيء الاسلام يدينون بالديانة المجوسية ، كمـا كان ينتشر عندهم المـذهب الثنـوى وانتشرت البوذية فى عهـد الحـكم الاغريقى .

دخل الاسلام هـذه المناطق من آسيا فى وقت مبكر من تاريخ الدعوة الاسلامية بعد فتح نهاوند الذى سمي باسم فتح الفتوح فى عام ٢١ ﻫ فى عهد الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذى عقد بيده للجهـاد سبعة ألوية لسبعـة من القادة عهـد اليهم بالانسياح فى أرض فارس وخراســان ، وكان من بين هـذه الجيوش جيشان اتجها نحـو المنطقة التى سميت بعد ذلك « أفغانستان » الأول منها ســار نحـو منطقة سجستان وعلى رأســه عاصم بن عمر التميمى ، والثانى سار نحـو منطقة خراسان تحت قيادة أحنف بن قيس ٣١ ﻫ .

لكن الفتح الحقيقى لأفغانستان ودخـول جيوش المسلمين اليها كان فى عهد عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشـدين . فقد وجدنا عبد الله بن عامر عامله على البصرة يبعث بقائده عبد الرحمن لغزو « سيستان » فلا يرجع من غزوته هـذه حتى يبلغ جبال الغور ويدخل « كابل » فيأسر أميرها البدهى « البوذى » ويحطم كل ما صادفه فى طريقـه من أوثان البدهيين ومنها ما كان من ذهب محلى بالجواهر ، وقد استسلمت لـه كذلك سيستان ونيسابور وهرات ومرو (١) .

وقاوم الأفغانيون دخول المسلمين الى أراضيهم ، وحاربوهم فى بداية الأمر حربا شعواء لا هوادة فيها ، استشهد فيها كثـير من الصحابة رضى الله عنهم ولا سيما فى كابل عاصـمة أفغانستان حاليا التى توجـد فيهـا

---

(١) افغانستان ، احمد محمود الساداتى ، المطبعة النموذجية القاهرة ١٩٨٠ ص ١٢ .

أضرحة بعض الصحابة الا أنه لما أدرك الأفغانيون حقيقة الاسلام آمنوا به واعتنقوه عن حب واخلاص .

وعلى الرغم من أن دخول الاسلام الى أفغانستان تم فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان الا أن السيد جمال الدين الأفغانى يذهب الى ان هذه البلاد عرفت الاسلام قبل عهد عثمان بن عفان فقد عرفته فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فقد كان بين الأفغانيين وبين يهود البلاد العربية مراسلات . ولما دخلت يهود العرب فى دين الاسلام بعثوا برجل منهم يسمى خالداً الى بلاد الأفغان يدعونهم الى الدخول فى الاسلام . فأرسل الأفغانيون جماعة من أمرائهم الى المدينة المنورة لمقابلة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكان بينهم رجل يسمى قيسا يتصل نسبه الى أسباط بنى اسرائيل بسبع وأربعين واسطة ، والى ابراهيم بخمس وخمسين واسطة. فقدمهم خالد الى الرسول صلى الله عليه وسلم وصاروا مشمولين بعنايته بعد أن أسلموا ، وخص قيسا بعواطفه الخاصة ، وسماه عبد الرشيد ، ولقبه بالأمير ، وقال صلى الله عليه وسلم : « انه حقيق بهذا اللقب لأنه من نسل سلاطين بنى اسرائيل ». وهؤلاء المرسلون وافقوا النبى صلى الله عليه وسلم فى فتح مكة ، وظهرت عليهم آثار الجلادة فى تلك الموقعة، ثم رجع قيس الى بلاده مصحوبا برفقائه بعد أن دعا النبى عليه الصلاة والسلام له بالخير والبركة وأصحبه أيضا بجماعة من أهل المدينة لتأييده فى ترويج الاسلام واقامة مراسم الدين الحقيقى فى جبال غور الواقعة فى خراسان . وبعد وصول قيس الى تلك الجهات أفرغ جهده فى جلب قلوب أتباعه الى دين الاسلام وقد نال مقصده بدخولهم جميعا فى هذا الدين ، وتوفى قيس فى سنة ٤٠ هـ عن سبع وثمانين سنة ، وخلف ثلاثة أولاد ذكور (١) .

والقصة كما رواها السيد جمال الدين الأفغانى قد تكون صحيحة فليس من المستبعد أن تذهب طائفة من الأفغان برياسة قيس وتلتقى

---

(١) تتمة البيان ص ١٧ ، ١٨ .

بالنبى صلى الله عليه وسلم وتدخـل فى الاسـلام ثم تعـود الى قبيلتها لدعوتها الى دين الله فيؤمن من يؤمن ويصـد عن دين الله من يصـد ، وقد يكون عدد المؤمنين فى الجهة التى كان يسكنها قيس كثيرا بالقياس الى عدد المعاندين بل قد يكونون قد آمنوا جميعا كما ذهب الى ذلك السيد جمال الدين الأفغانى . لكن الفتح الشامل العام لم يتم الا فى عهـد الخليفة عثمان بن عفـان .

أفغانستان عبر العصور

يعود تاريخ أفغانستان الى ٥٠٠٠ عام مضت تأثرت فيها أفغانستان بمختلف الحضارات نظرا لموقعها عبر الطرق المؤدية من الشرق الى الغرب ، كما كانت دائما مركزا للفكر والأدب والفن ينطلق منها الى المناطق المجاورة •

وينتمى معظم الشعب الأفغانى الى قبائل البشتون التى تمتد جذورها الى احدى القبائل الآرية التى كانت تسكن آريانا والمعروفة قديما باسم بشت أو بخت أو بكت ، ويتكلمون لغة البشتو وموطنهم فى جبال سليمان جنوب شرق أفغانستان الحديثة •

وكانت أول أسر حكمت آريانا هى : أسرة البارتا أو البشداديين وأسرة كيانى أى الحكماء ، وأسرة آسيا أى الفرسان • وقد انتشر منها الدين المجوسى والمذهب الثنوى اللذان أثرا على سكان المنطقة حتى دخول الاسلام •

ثم ضمت أراضى أفغانستان الى الامبراطورية الفارسية القديمة فى عهد ملكها سيروس (٥٥٩ — ٥٢٩ ق • م) وداريوس الأعظم (٥٢٢ — ٤٨٦ ق • م •) حتى فتحها الاسكندر الأكبر وهو فى طريقه الى الهند سنة (٣٣٠ ق • م •) وكان هذا أول اتصال بين مناطق وسط آسيا ونصف الكرة الغربى •

وانتشرت البوذية فى عهد الحكم الاغريقى ، وتكونت امبراطورية بكتريا الاغريقية فى عهد انتيتوس (٢٢٠ — ١٩٠ ق • م •) •

ثم دخلها الاسلام كما ذكرنا سنة ٢٣ هـ • (٦٤٥ م •) فى عهد ثالث الخلفاء الراشدين سيدنا عثمان بن عفان وبدأ الفتح الاسلامى فى غرب أفغانستان ودخلت فى الاسلام القبائل أفواجا •

واشتدت غزوات المسلمين فى هذه النواحى أيام الأمويين حتى بلغت آسيا الوسطى ، وتخطت حدود الهند وذلك بحسن تدبير القائد العربى المعروف « الحجاج بن يوسف الثقفى » بخاصة .

ونتيجة لاستقرار بعض القبائل العربية فى هذه المناطق انتشر الاسلام وتولدت طائفة من أبناء البلاد المفتوحة تتكلم اللغة العربية وتشتغل بعلوم اللغة والقرآن والحديث ، بل ان أبناء هذه البلاد تحولوا شيئا فشيئا عن لغاتهم التى كانوا يتكلمون بها الى اللغة العربية والحق يقال ان القبائل التى كانت تدين بالبوذية والزرادشتية اطمأنت للاسلام لمساواته بين جميع الناس فلا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى وأقبلت بقية القبائل على الدخول فيه دون اكراه ودون حروب أو اراقة دماء خاصة وأنها كانت تجد فى الديانات التى كانت تدين بها قبل دخول الاسلام تفرقة عصبية وطبقية فلم يكن يحق للفرد العادى فى هذه الديانات أن يجالس أو يصاحب أو يطاعم من يعلوه فضلا عن استبداد كهنة هذه الديانات بأتباعهم .

وكانت أوامر الخلفاء العباسيين وغيرهم معاقبة كل من يتعرض لأبناء الديانات الأخرى أو يصدهم عن عباداتهم كما فعل الخليفة المعتصم بالله حين عاقب نفرا من المسلمين تعرضوا لمعبد من معابد المجوس فى بلاد الصغد [1] .

وفى عهد العباسيين ظهرت الدويلات المستقلة فى شرق الدولة الاسلامية فظهر الطاهريون ثم الصفاريون الذين بسطوا سلطانهم على كابل وهرات وطبرستان . وخلفهم السامانيون فضموا الى ملكهم أراض كثيرة فى بلاد ما وراء النهر .

وكان من بين عمال الدولة السامانية أمير يدعى سبكتكين كان يحكم

---

(١) افغانستان ، احمد محمود السادانى ص ١٤ .

ولاية غزنى الأفغانيـــة فى القرن الرابع الهجرى اتصف بالطموح وقـــوة العزيمـــة ، أفلح فى توحيد صفوف الاتراك والأفغان فى امارته • وعلى يده قامت أول دولة أفغانيـــة اسلامية هى الدولة الغزنوية التى اضطلعت بدور من أعظم أدوار التاريخ الاسلامى •

فقد استطاع سبكتكين مـــدة حكمه القصير أن يمـــد حـــدود دولتـــه حتى البنجاب ، ويضم اليه خراسان وأجزاءا من بلاد ما وراء النهر •

وخلفه ابنه يمين الدولة محمـــود الغزنوى أعظم سلاطين المســـلمين لعصره • ولهـــذا السلطان يرجع الفضل فى ضم أكثر الدويلات المســـتقلة الى حكمـــه ، ونشر الاســـلام ببلاد الافغان كلها وفى بلاد الهند التى خرج اليها غازيا مجاهدا سبع عشرة مرة فى مـــدى سبع وعشرين عاما ابتداء من آخر القرن الرابع الهجرى ولم يغر محمود الغزنوى ما عرضـــه عليـــه الهنادكة من أمـــوال طائلة ليفتدوا بها أوثانهم ، وهـــو فى جهـــاده لنشر الاسلام فى بلادهم ، ورد عليهم بمقالته المشهورة بأنه يؤثر أن يقال عنه بأنه محطم الأصنام على أن يقال عنه بأنه بائع الأوثان •

ونجح السلطان محمود فى أن يمد دولته من خراســـان بايران الى بنجـــاب بالهنـــد •

وجـــاء بعد الغزنويين الغوريون وبجهودهم انتشر الاســـلام على نطاق واســـع فى الهند •

وظلت الحكومة الاسلامية بأيدى سلاطين الأفغان حتى أوائل القرن العاشر الهجرى حين انتقلت مقاليـــد الأمور الى أيدى الدولة المغولية التى أقامها الأمير التيمورى ظهير الدين محمـــد بابر •

وتعرضت بلاد الأفغان كما تعرضت البلاد الأخرى التى منيت بالغزو المغولى للتخريب • وخضعت بلاد الأفغان لأبناء جنكيز خان الذين حكموا فى فارس باسم الايلخانيين حتى ظهور تيمور لنك •

بأسلحة حديثة خاض بهـا عدة معارك انتهت بانتصار دوست محمد انتصارا حاسما • وقرن الأمير الأفغانى انتصاراته هـذه بفوز آخر كتب له عند حدوده الغربية ، اذ دفع عنها خطر الفرس الذين كانوا قد أقبلوا يهاجمونه بتحريض من الروس وعون منهم •

وبعد موت الأمير عام ١٨٦٣ م خلفه ابنه شير على وشهد عهده الحروب الأفغانية البريطانيـة التى نتجت عن المنافسـات بين بريطانيا وروسـيا للسيطرة على أواسط آسيا • ورغبة بريطانيا فى تأمين حـدود الهند الشمالية •وانتهت بخلع شير على وتنصيب الأمير عبد الرحمن خان الموالى للانجليز أميرا على البلاد حتى وفاته سنة ١٩٠١ م •

وخلفه ابنـه حبيب الله خان فسـار سـيرة أبيـه وآثران يهـادن البريطانيين ، ويقتل هذا الأمير عام ١٩١٩ ، ويخلفـه ابنه أمان الله خان الذى يحقق لافغانستان استقلالها الكامل ، ويسترد بقوة السلاح جميع الأراضى التى كان البريطانيون قد انتزعوها • وتعترف لـه بريطانيـا باستقلال بلاده وتضمن لـه مرور ما يحتاج اليه من سـلاح وعتاد عن طريق الهند ، وتوافق على انشـاء منطقة حرام بين حدوده وحدود الهند •

وفى عهد أمان الله خان تتغير الامارة الى مملكة عام ١٩٢٦ م ، وتبعث الحكومة الجديدة بالسفراء المعتمدين الى الدول الأخرى وتوثق علاقاتها مع روسيا وتركيا وايران •

وشهد عهد أمان الله خان بداية الحرب الأهلية نظرا لاعتراض السادة العلماء والزعماء رؤساء القبائل على الاصلاحات الغربية الحديثة التى أراد أن يدخلها وتعجله فى تغريب المجتمع الأفغانى ، فاضطر الى الفرار • وعمت الفوضى البلاد خلال فترة الحرب الأهلية التى اندلعت فى ١٩٢٨/١١/٢٨ حتى جاء محمد نادر شاه وكان زعيما عسكريا لانقاذ البلاد واعادة الأمن والاستقرار اليها • وقد انتهج سياسة معتدلة لـه فى اصلاحاته ولكنه

اغتيل فى سنة ١٩٣٣ م • فخلفه ابنه محمد ظاهر شاه الذى ركز أيضا على متابعة حركة الاصلاح ، ودعم سلطة الحكومة المركزية ، وقد بدأ هـذا التعاون مع الاتحاد السوفيتى فى عهده ، كما بدأت تظهر فى البلاد الأحزاب اليسارية • فقد دعاه الروس لزيارة روسيا وهناك عرضـوا عليـه الدعم والمساعدة ، ونصحوه بالحد من ازدياد النفوذ الدينى للعلماء ، وحذروه من خطورة ذلك على حكمه ، وزودوه بالمعلمين والخبراء الروس • ومنذ ذلك الوقت زاد نفوذ الشيوعيين فى البلاد • وعندما واجهه العلماء بمعارضتهم للمد الشيوعى المتزايد فى البلاد وكرههم للشيوعية أودع بعضهم السجون وقتل البعض الآخر •

وفى ١٧ يوليو عام ١٩٧٣ م أعلنت أفغانستان الغاء النظام الملكى ، وقيام الجمهورية برئاسـة محمد داود ابن عم الملك السابق محمد ظاهر شاه وزوج شقيقته الذى أطاح ظاهر شـاه • وفى عهد محمد داود ازداد التعاون مع الاتحاد السوفيتى • وجاء توليه للسلطة نتيجة لمساندة اليسار الذى ظل فى الفترة الأولى يتمتع بحمايته ، فى حين كان يضرب اليمين وخاصة رجال الدين الذين امتلأت بهم السجون • حتى انقلب محمد داود أيضـا على اليسـار وبدأ يوجـه ضربات نحوهم • ومالبث السوفيت ان دفعوا بعميل من أوليائهم ، وهـو نور الدين تراكى فسقط على محمد داود رئيس الجمهورية فى ١٨ أبريل سنة ١٩٧٨ م وفتك به وبأسرته ثم اتخذ مكانه •

نور محمد تراكى

ومما يدعـو للأسف أن الانقلاب اليسـارى الذى أطاح بمحمد داود كان داميا للغاية فقـد وصل عـدد ضحايا الانقلاب وأفراد أسرة رئيس الجمهورية ومعاونيه فى اليوم الأول حسب رواية وكالات الأنباء العالمية الى ١٥ ألف شخص • وأعلن عن قيام جمهورية أفغانستان الديمقراطية وبادر الاتحاد السوفيتى بالاعتراف بها بعد ساعات من قيامها ، الأمر الذى كان له دلالته فى ذلك الوقت •

وخلفه نور الدين (محمد) تراكى الذى تخبط فى تصريحاته ففى الوقت الذى يعلن فيه « نحن مسلمون موحدون بالله وسيكون فى أفغانستان اسـلام

نقى غير موظف لصالح أفراد » يعلن مرة ثانية « ان فكرنا مؤسس على مبدأ الصراع الطبقى ... ان ثورتنا منحازة للطبقات المسحوقة ... كان الاتحاد السوفيتى بعد ثورة أكتوبر وسيظل صديقا مخلصا للشعب الأفغانى، وهو أول الدول التى قدمت يد المساعدة لنا ، بل كان أول من اعترف بالجمهورية الأفغانية التى قامت عام ١٩٧٣ وبثورتنا .. » .

وتجسيدا لتوثيق علاقة الصداقة بالسوفيت تم توقيع اتفاقية تعاون بين البلدين فى ١٩٧٨/١٢/٥ ، ولم تكن هذه الاتفاقية الأولى من نوعها بل ربما كانت الخاتمة اذ شكلت نقطة التحول فى علاقة الاتحاد السوفيتى بأفغانستان ، والذى استغلها فيما بعد لتحقيق أهدافه .

ولم ينتظر الشعب الأفغانى الشجاع هذه المرحلة ليتنبه الى الخطر الذى يتهدده فى دينه وحريته ، وكيانه المستقل وكما تصدى من قبل لكل ما يمس عقيدته وأرضه ، ثار هذه المرة أيضا ضد نظام الحكم والشيوعية مستعدا للتضحية بالنفس والمال ، وكل ما لديه ، ومعلنا يوم بدء جهاده المقدس أن الاتحاد السوفيتى وراء حكومة (تراكى) وأنه يريد تحويل أفغانستان الى دولة شيوعية .

ولم يتمكن (تراكى) من مواجهة الموقف ، فشملت الثورة العارمة البلاد واضطر الجيش الى النزول الى شوارع العاصمة لضرب رجال المقاومة .

وفى الوقت ذاته ، كان (تراكى) يواجه مشاكل من نوع آخر اذ انقسم ائتلاف اليسار على نفسه بعد شهرين فقط من سيطرتهم على الحكم ، وبدأ صراع بين الجناحين المترعمين « خلق » ومعناها الجماهير و « برشام » ومعناها الراية حول حصة كل منهما فى عضوية المكتب السياسى واللجنة المركزية للحزب، خرج منه جناح « خلق » فائزا ، وظهر (حفيظ الله أمين) المسئول عن الميليشيا العسكرية فى الحزب ليقوم بحملة تصفية عنيفة ودموية ضد جناح « برشام » استطاع من خلالها ابعاد عناصره عن الأجهزة

الحكومية فى القواعد الحزبية • وكان أحد الذين ابعدوا عن البلاد (بابراك كارمل) نائب سكرتير عام الحزب الديمقراطى الشعبى • وقد لجأ الى احدى دول الكتلة الشرقية بعد أن جرد من جنسيته ، وطلب منه العودة للمحاكمة ، وكان يخشى الحكم باعدامه اذا لبى الطلب وعاد الى أفغانستان •

وشـــدد أمين قبضته على الحزب بعـــد ابعاد (كارمل) وكذلك على الجيش ودوائر الدولة • وكان يعد الرجل القوى فى كابل • وفى المقـــابل تسلم منصب نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية • وبعد فترة تسلم أيضا وزارة الدفاع • وصار يحارب على ثلاث جبهات :

١ ــ تصفية عناصر جناح « برشام » أينما وجدوا •

٢ ــ مقاتلة المعارضة الاسلامية فى المقاطعات التى كانت قد استغلت مرحلة الصراع الحزبى لتشديد قبضتها على مقاطعات عديدة •

٣ ــ تصفية العناصر المادية المعارضة للحكم •

وكان الى جانب ذلك يعمل على تقليل صلاحيات (تراكى) ولكنه لم يستطع رغم حملاته الدموية أن يثبت الحكم القائم فى كابل واختلف (تراكى) مع (أمين) حول طريقته لمعالجة الأزمة • اذ كان (تراكى) يرى توفير جو ديمقراطى أفضل لجذب الرأى العام الأفغانى مجددا ، واطلاق سراح بعض المعتقلين السياسيين الذين فاق عددهم عشرات الآلاف ، واقامة جبهة حزبية موحدة (برشام وخلق) لمواجهة الوضع الخطير • فبدأ يفكر فى التخلص من (أمين) ، ووضع خطة للقضاء نهائيا على منافسه القوى •

ويعتقد بعض المراقبين أن الاتحاد السوفيتى كان موافقا على الخطة ، ولكن (أمين) علم بالأمر ، وشعر بالخطر على نفسه ، فبدأ يخطط من جانبه للتصدى له ، ولم يواجه صعوبة فى ذلك اذ كان على علاقة وطيدة بكبار الضباط فى القوات المسلحة ، وكان أيام (محمد داود) هو المسئول عن تثقيف الجيش ، وهو منصب خطير •

فحين عاد (تراكى) من مؤتمر عدم الانحياز فى (هافانا) عن طريق موسكو ، وعرض على أمين مقترحاته ، ورفضها الأخير ، وحدث بينهم نقاش عنيف وصل الى حد المعركة المسلحة داخل القصر ، ونتج عنه اعتقال (تراكى) ، واعلان (أمين) أن (تراكى) تخلى عن جميع سلطاته فى الحزب والدولة بسبب المرض ، وأنه سيخلفه فيها جميعا • وبعد يومين أذيع خبر وفاة (تراكى) •

وتختلف الآراء حول قيام (أمين) بانقلابه بمعرفة موسكو أو دون علمها • وأيا كانت الأحوال (فأمين) لم ينجح حيث فشـــل (تراكى) ، واصطدم منذ توليه الحكم بعدم القبول الشعبى له ، لأنه كان يتمتع برصيد هائل من الكراهية العامة بسبب شخصيته وممارساته السياسية ومذابحه الوحشية ، الأمر الذى عرقل أية مبادرة لتسوية الصراع الدائر ، خاصة أن المقاومة كانت قد تزايدت حدتها فى حين فقدت القوات الحكومية هيبتها ، وأصبحت (كابل) مهددة بالسقوط حسب ما أكده بعض المراقبين •

واضافة الى ذلك حدث خـــلاف بين (حفيظ الله أمين) والســفير السوفيتى فى بداية حكمه ، نتيجة لعمل الخبراء السوفيت على تقويض نفوذ (أمين) فى الجيش ، وأدى هذا الخلاف الى نقل السفير واستبداله بعد قضائه سبع سنوات فى كابل •

وفى هذا الوقت كان الاتحاد السوفيتى متربصا يحشد قواته على الحدود الشمالية لأفغانستان ، ويستطلع الأوضــاع الداخلية على جميع الأصــعدة ، وتزايد المعارضــين (لأمين) داخــل الحزب بعــد تصفية (تراكى) ، وبقــاء وعــوده باطــلاق سراح المســـجونين حبــرا على ورق ، جعــل الروس يشعرون بخطــأ ســياسة (أمين) وتخــوفوا من احتمالات سقوط الحكم الماركسى فى (كابل) اذ يعنى هذا انتهاء نفوذهم فى أفغانستان فبدأوا يفكرون فى التخلص منه ، واستبداله بحكم مركزى جديد يعيد التحالف بين جناحى حزب الشعب الديمقراطى الأفغانى « خلق » و « برشــام » •

الفصل الثالث

الإستعمار

- الإستعمار البريطاني
- الغزو الروسي
- أسباب الغزو
- العوامل المساعدة على الغزو
- اثر الغزو على اقتصاديات البلاد
- فظائع السوفيت في أفغانستان

الاستعمار البريطـانى

كان للأمير أحمد شاه الفضل فى تأسيس الدول الأفغانية وبفضـله اتسعت الدولة الاسلامية فى وسط آسيا وتم له تأمين حدود أفغانستان مع الهند ، ودفع خطر الفرق الهندية التى كانت تكيد للدولة الاسلامية بالهند ، وكانت جموعهم قد زحفت من وسط الهند وجنوبها بهدف القضاء التام على الدولة الاسلامية بشبه القارة الهندية . وكان الانجليز فى ذلك الوقت فى الهند فضايقهم دخول الأفغان الى البنجاب ، وضايقهم اتساع رقعة الدولة الاسلامية .

وقد لجأ الانجليز بادىء الأمر الى الحيلة والى أسلحتهم الاستعمارية ليوقفوا هذا الزحف الاسلامى فمازالوا بشاه فارس حتى حملوه على مهاجمة بلاد الأفغان ، فلم ينته الحال الى انسحاب الأمير الأفغانى من الهند فحسب بل لقد خلع كذلك عن عرشه بتحريض منافسيه عليه .

وكان حرص الانجليز كبيرا كى لا يتم التواد والاتفاق بين الأفغانيين المسلمين والايرانيين المسلمين فقد كان أمراء قندهار وكابل وسائر اخوانهم يراسلون الشاه ويوادونه ويرسلون اليه السفراء والرسل وتوجس الانجليز من ذلك شرا خيفة اتفاقهم الذى يوجب تقلص ظلهم من بلاد الهند .

وقد نجح الانجليز فى تحريض الشاه على مهاجمة بلاد الأفغان فجهز الشاه جيشا وسار به الى هراة وحاصرها زمنا طويلا ، وكان الأفغانيون يخرجون من الحصار ويهاجمون عساكر الشاه ببسالة منقطعة النظير .

وقد استمرت الحرب سجالا بين الطرفين زمنا طويلا قتل فيها جمع كثير من الطرفين وبعد أن طال زمن الحصار توجه سفير الانجليز مستر مكنيل من طهران الى المعسكر وقابل الشاه وعرف منه ان فتح المدينة قد

قرب فطلب من الشاه مهلة يدخل فيها الى المدينة ويقنع الأفغانيين بالاستسلام فأذن له الشاه ظنا منه أنه صادق فيما يدعى فلما دخل المدينة والتقى بأمير الأفغانيين وكان يسمى (كامران) أخذ فى تشجيعه وتثبيته وقال له « لا يصح أن تسلم وانك ان ثبتت فى الدفاع سترسل لك انجلترا المدافع والبنادق والذخائر » وواثقه على ذلك ثم خرج وقال للشاه « اننى كلما هددته هو وعساكره أو رغبتهم لم ينجح مقالى فيهم ولم يرهبوا لتهديدى ولم يطمعوا لترغيبى » وبعد ذلك أمر الشاه بجمع النحاس الموجود فى المعسكر فعملوا منه مدفعا كبيرا هائلا ورفعوه على تل عال وسلطوه على المدينة وأخذوا فى اطلاقه فاشتد البلاء على من فيها مع شدة القحط والغلاء حتى أنهم أخرجوا من الضعفاء والفقراء نحو أربعة عشر ألفا فأرسل كامران سفيرا لعرض التسليم .

ولما استشعر بذلك سفير الانجليز اضطرب وأرسل الى كامران سرا يطلب منه التثبت ويعده بأنه سيرفع هذا البلاء عنه ، ثم ذهب الى الشاه وقال له : « ان بين انجلترا ودولتكم مودة وان فتح هرات يستوجب ثوران الفتنة فى الهند فأرجو منكم أن تكفوا عنه » فلم يقبل رجاءه .

ولما سئم جند الشاه من طول الحصار ركب الشاه جواده وتقدم أمام جنوده ونادى فيهم بالهجوم على المدينة فهجمت العساكر دفعة واحدة ، وأطلقت المدافع عليها فتهدم كثير من أسوارها وكادت تفتح لولا أن السفير الانجليزى تقدم الى الشاه وقال « اننى أتوسل اليكم أن تأذنوا لى فى الذهاب الى المدينة ثلاثة أيام حتى آتى بكامران ووزيره وأسلمهما لكم بدون سفك دماء ، وسلب أموال ولمجد انجلترا لا تردوا رجائى هذا » فأذن له الشاه بذلك لمجد انجلترا ، ولما اتصل بكامران وشيعته أعطى لهم خمسة آلاف جنيه وقال « ان الحرب قد وضعت أوزارها ثلاثة أيام فأقيموا ما

انهدم من الأسوار وتثبتوا الى أن تأتى مراكبنا من خليج فارس ، ولما عرف الشاه بذلك طرده من المعسكر .

وفى أثناء الحرب بين الأفغانيين والايرانيين كان الانجليز يحثون الأفغانيين وأمراء كابل وقندهار على استمرار حرب الايرانيين ويحثون الايرانيين على استمرار حرب الأفغان ليفنى المسلمون بعضهم بعضا ويضعف الطرفان ولكن كلا الطرفين كان يميل الى الآخر فانتهت الحرب بينهما .

وبعد أن جلس على عرش أفغانستان الأمير القوى دوست محمد فى أوائل القرن التاسع عشر وقف الانجليز بجانب الأمير شاه شجاع الملك فى منافسته لأمير الأفغان الجديد على العرش وسيروا معه جيشا وجنودا وخبراء من جنسهم ولكن الأمير دوست محمد انتصر عليه .

صالح دوست محمد البريطانيين كما صالح الروس بدورهم كذلك ، وكانت ولايات آسيا الوسطى الاسلامية قد أخذت تتساقط بأيديهم الواحدة بعد الأخرى فضلا عن ازدياد نفوذهم ببلاد فارس .

ولم يعترف البريطانيون بموقف الحياد الذى التزمه أمير الأفغان بازاء المنافسة الشديدة التى قامت بين روسيا وبريطانيا فى هذه المنطقة حتى زعموا أن المندوب الروسى فينكوفتش لم يكن ليمارس نشاطه بالعاصمة الأفغانية لولا تأييد دوست محمد له ، وتذرعوا بهذه الحجة فزحفوا على أفغانستان .

وينتهز الانجليز الخلاف الذى نشب بين شجاع الملك وشقيقه دوست محمد . فيحتضنون شجاع الملك الذى فر الى الهند للاحتماء بهم ، وكان ذلك كافيا لخروج الانجليز فى حملة من الهند الى أفغانستان عام ١٨٣٩ م وقد وجهت هذه الحملة برفض الأهالى وثورتهم وأدت الى قتل المعتمد البريطانى فى كابول . وبعد ثلاث سنوات حافلة بالمتاعب لم يجد الانجليز مفرا من الانسحاب وسط صقيع الشتاء وكان عددهم بين ١٦ و ١٧ ألف

شخص ، بينهم ٤٥٠٠ مقاتل ، والباقون من المدنيين الانجليز والهنود ، خرج الموكب من كابول ، ليفاجأ بكمين منصوب له عند المضيق ، واستطاع الأفغان أن يبيدوا الركب عن آخره ، ولذلك سمى المضيق بـ « مقبرة الغزاة » وهى منطقة « خورد كابول » •

ولم ينج من هذه المذبحة سوى طبيب انجليزى شاب يدعى « بريدون » Bridon لأنه ارتدى ملابس الأفغان واستطاع أن يصل الى سادته فى جلال أباد ، وهناك رواية تذهب الى أنه استطاع أن يصل الى الانجليز فى الهند من غير أن يعرفه أحد ثم يخبرهم بالكارثة التى نزلت بجيش الامبراطورية التى لم تغرب عنها الشمس •

ولكن البريطانيين عادوا مرة أخرى الى كابول للثأر بعد أن جاءهم المدد واشتعلت الحرب بينهم وبين الأفغانيين وقد أحرق البريطانيون السوق الشهيرة الموجودة من عهد أوزبك زيب التيمورى سلطان الهند فى كابل ، وكانت من أبدع الأبنية تضم عقودا متتالية يبلغ طولها ستمائة قدم ، وعرضها ثلاثين قدما ، وكان على جدرانها النقوش المزخرفة والتصاوير الأنيقة ، وزحفوا على قرية « استالف » وقتلوا بها من الرجال والنساء صغيرا وكبيرا صحيحا وجريحا ، واعتصم محمد أكبر خان وأهل مدينة كابل بالجبال •

ولما انتقمت العساكر الانجليزية من الأفغانيين على زعمهم قفلوا راجعين الى الهند مسرعين فرارا مما عساه أن ينزل بهم •

ان طمع شاه شجاع فى السلطنة ساقه الى البحث عن حتفه بظلفة فسقط عليه الوطنيون وقتلوه ، وان حرص انجلترا على تملك أفغانستان وشغفها بها أوجب أن تكون مساكنها فيها قبور أجسامها •

وهنا تتجلى عظمة الاسلام فى أن الأفغانيين صانوا أسرى الانجليز ونساءهم وأولادهم وعاملوهم معاملة كريمة ولم يتعرضوا لهم بأذى ولكن

الانجليز اعملوا القتل فى سكان قرية « استالف » من النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والعجائز .

وقد بان للعالم أن السجايا الشريفة التى أحلها الاسلام فى نفوس الأفغان لم يدنسها سكنى الجبال وطول العيش فى الأودية . وأن الطبائع الخسيسة لم تهذبها العلوم والمعارف ولم تطهرها التربية .

ولم يجد الانجليز بدا من اطلاق سراح الأمير دوست محمد بعد أن كانوا أسروه فرجع الى كابل واستولى عليها وعلى جلال آباد وما جاورها من البلاد . ولم ير الانجليز بدا من مصالحة الأمير دوست محمد والاعتراف به أميرا على أفغانستان .

وما ان مات الأمير عام ١٨٦٣ م وخلفه ابنه « شيرعلى » حتى عمد البريطانيون الى محاولة التدخل فى شئون هذه البلاد من جديد بحجة تأمين حدود الهند من هجمات قبائل الأفغان عليها .

وكان الانجليز يمهدون لمهاجمة الروس فى آسيا الوسطى وقد تمكنوا من دخول كابل مرة أخرى وفر منها أميرها شيرعلى حيث وافاه أجله بعد ذلك بعام واحد .

ورفض الشعب الأفغانى حاكمه الجديد يعقوب خان بن شير على لأن ميوله كانت انجليزية ولأن بعثة بريطانية كانت تقف الى جانبه بكابل تقاوم المحتلين الى أن أجلاهم عن البلاد .

ثم جاء الأمير عبد الرحمن حفيد دوست محمد ويخلفه بعد وفاته ابنه حبيب الله خان عام ١٩٠١ م الذى هادن الانجليز ابان الحرب العالمية الأولى ، ورفض أن يستجيب لنداء العثمانيين والألمان لحمل الافغان على حرب الانجليز بدعوى الجهاد . ولم تقدر له بريطانيا صنيعه وأصرت على الاحتفاظ ببعض مناطق الحدود الأفغانية بدعوى تأمين حدود الهند .

ثم يقتل هذا الأمير عام ١٩١٩ الذى يعد بحق رائد النهضة الحديثة فى بلاد الأفغان .

ويخلفه ابنه أمان الله خان وبجهوده يتحقق لبلاد الأفغان استقلالها الكامل لأنه استرد جميع الأراضى التى كان الانجليز قد انتزعوها ، وتضطر انجلترا أن تعترف له بالاستقلال التام ، وتوقع معه معاهدة راو لبندى التى تعترف فيها انجلترا باستقلال أفغانستان فى ٨ أغسطس ١٩١٩ م .

الغــــزو الروسى

لم تستقر أقدام الغزاة على أرض أفغانستان عبر عصــور التــاريخ المختلفة ، وقد مر بأفغانستان كثير من الغزاة والفاتحين ولكن ضراوة أهلها فى القتال وطبيعة بلادهم الجبلية عجلت برحيل هؤلاء الفاتحين • ولم تسمح هذه البلاد بالاستقرار على أرضها الا للاسلام لأن المسلمين لم يجيئوا اليها للنهب والسلب وحب السيطرة والمآرب الدنيوية انما جاؤوا مبشرين وداعين الى الله •

ورأينا كيف هزمت بريطانيا المملكة التى لا تغيب الشمس عن املاكها بقتل جميع أفراد جيشها على أرض أفغانستان •

ولكن روسيا قبل أن تدخل الى أفغانستان بغزوها المسلح مهدت لذلك بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة ، ووجدت بين دعاة القومية التى جدت فى حياة أفغانستان بعد تقسيم الهند فرصة متاحة ، ومجالا صالحا لاشعال الفتن ، ووجدت فى الحكام المخادعين من أبناء أفغانستان فى ظل ملكية متحللة أعوانا ، وبدأت تتغلغل فى البلاد باسم القروض والمعونات الاقتصــــادية والعسكرية ، وهكذا استدرجت أولئك الحكام ، والفئة المرتزقة التى تحيط بهم واستغوتهم ففرطوا فى صلابة أرضهم المؤمنة الصامدة أمام شتى أنواع الزحوف الشيوعية ، وفتحــوا المجالات للخبــراء الفنيين الذين دربتهم مؤسسات الحزب الشـــيوعى على تأدية مهمتهم فكانوا ينشرون المبــادىء الشيوعية ، ويحاولون تجميع أكبر عدد ممكن من الشباب •

أسباب الغزو الروسى :

لم تقدم روسيا على احتلال أفغانستان لتحقيق هدف واحد ، ولكنها

أقدمت على هذه المغامرة العسكرية لعدة عوامل متداخلة يمكن بسردها أن نفسر هذا العـــدوان •

وهذه العوامل هى :

١ — افغانستان بوابة العالم الاسلامى :

تعد أفغانستان بوابة العالم الاســـلامى ، والاســـتيلاء عليهـــا بداية التطويق للأرض الاسلامية ، ولا يقتصر على جارتيها المسلمتين باكســـتان وايران بل يتعدى انطلاقا منهما الى دول الخليج حتى يحوم بالتالى حول المقدسات الاسلامية وأوطانها الغالية ، ويعم العالم الاسلامى ، ويهـــدد الحضارة الانسانية وهى تعانى مضاعفات أوضاعها الممزقة •

ونظرا لموقع أفغانستان الاستراتيجى تعد مفتاح وسط آسيا ، وجسرا يؤدى الى أكبر دول القارة المحيطة بها وهو الاتحاد السوفيتى والصـــين والهند ، لذلك كان الجميع يطمعون فيها ، اذ أن السيطرة عليها من قبـــل أى قوة ذات شأن — عسكرية أو غير عسكرية — يعنى على الفور الوصول الى أبواب بقية الجيران •

والاتحاد السوفيتى يعمل على مد نفوذه الى أفغانستان منذ أمد بعيد اذلك تسلل الى البلاد على هيئة خبراء وأصدقاء ، وظل يفرض سيطرته على البـــلاد ان لم يكن فعليا ، فعلى أقل تقدير معنويا ، وهذا ما تحقق له ليس فقط منذ انقلاب أبريل ١٩٧٨ م بل منذ بدأ التعاون بين الدولتين عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، واعلان استقلال أفغانستان ، ذلك التعاون الذى بدأ بعقد اتفاقية صداقة وتعاون بين الدولتين ، اشترك بموجبها الاتحـــاد السوفيتى — عن طريق فنيين وخبراء — فى حركة الاصـــلاح والتطـــوير الأفغانية ، حتى وصل الى احتلال عسكرى •

ويبرز الاستاذ صلاح أبو النجا فى مجلة السياسة الدولية (عدد أبريل ١٩٨٠ م) قيمة أفغانستان الاستراتيجية بالنسبة للاتحاد السوفيتى فيقول ان هذه القيمة تعود الى كونها : « دولة متاخمة للصين فى جزء صغير من حدودها ، وبذا تكمل حلقة البلدان الحليفة للاتحاد السوفيتى والمطوقة للصين ، ومتاخمة لباكستان حيث يمكن حصرها بينها وبين الهند ، ومتاخمة لايران التى تموج بالتفاعلات ، والتى يؤدى مد حدود الاتحاد السوفيتى الى أقاليمها الشرقية عبر أفغانستان ، الى تعزيز الحضور السوفيتى غير المباشر فى تقرير أوضاع ايران الجديدة » •

ان الشيوعيين يهدفون الى ما كان الامريكيون يسمونه بنظرية « الدومينو » التى يهدفون بها الى السيطرة على الحكم فى بلد ما وبالنتيجة يسقط فى أيديهم البلد التالى ثم الذى بعده وهكذا ••• الخ •

فمن أنجولا الى الكنغوزائير ، ومن الأوجادين الى الصومال ، ومن أفغانستان الى باكستان ، ومن شواطىء بلوخستان فى باكستان على بحر العرب الى بلاد الخليج والسعودية •

ولم تكن روسيا هى الوحيدة التى أدركت أهمية هذه المنطقة من العالم ، اذ سبقتها اليها الامبراطورية البريطانية ومنذ ذلك الوقت تصادمت مطامع الدولتين فى أفغانستان وحاولت كل منهما جاهدة ادخال هذا البلد ضمن مناطق نفوذها ، الا أن الشعب الأفغانى لم يخدع ، وأعطى الامبراطورية البريطانية درسا لن تنساه •

وعملت بريطانيا ، ومن بعدها الحلفاء على ابعاد الاتحاد السوفيتى عن المياه الدافئة ، ولضمان ذلك أطلقوا يدها فى أوروبا الشرقية عقب الحرب العالمية الثانية ، وحرصت القوتان العظميان على استمرار التوازن بين مصالحهما فى أفغانستان •

ولكن الاتحاد السوفيتى لم يصرف النظر عن تحقيق حلمه ، فاتبع سلوكا جديدا ، من أجل الوصول الى أهدافه ، وسعى الى كسب صداقات

ومناطق نفوذ وانشاء قواعد عسكرية يستفيد منها عند الحاجة مثل أثيوبيا ، ويمكنه عن طريقها اضعاف نفوذ الغرب فى المنطقة وتضييق مجالها الجوى •

٢ ــ استغلال الموارد الطبيعية لأفغانستان :

تضم أرض أفغانستان ثروات طبيعية معدنية ، وتعد أفغانستان من أغنى بلاد العالم بالغاز الطبيعى ، كما أثبتت الدراسات التى أجراها الروس امكانية الحصول على البترول ، ومن أجل ذلك أقام الروس الطرق والجسور لتيسير حركة نقل المواد الخام من أفغانستان الى روسيا ، بالاضافة الى الافادة من المحصولات الزراعية الأفغانية . وتحويل أفغانستان الى مزرعة حبوب للاتحاد السوفيتى لتسد النقص الشديد فى الحبوب الذى يعانيه الروس •

وعلى الرغم من أن الخطة الاقتصادية لأفغانستان فى عهد (تره كى) قد وضعت بمعرفة (سلطان على كشتماند) الذى مازال موجودا هناك للعمل على تنفيذها الا ان المؤلف الحقيقى لهذه الخطة كان هو الاتحاد السوفيتى لتدعم الخطط بعيدة المدى لتنمية روسيا نفسها •

وتركز هذه الخطة الخمسية على[1] التعدين والصناعات الاستخراجية• وبلغ نصيب الاستثمارات فى هذه القطاعات فى الخطة الحالية ٥٠ ٪ فى حين أنها كانت تمثل ٢٨ ٪ فى الخطة السابقة • أما نصيب الزراعة فقد ارتفع من ١٨ ٪ فى الخطة السابقة الى ٢٥ ٪ فى الخطة الحالية • ولما كانت خطة (داود) ترتبط أشد الارتباط بتصدير المواد الخام الى ايران مما يتطلب ادخال تحسينات على مرافق النقل الجوى ، فقد خصص حوالى ٣٠ ٪ من

---

(١) روسيا وافغانستان ، ملحدون ومسلمون ، بحث من منشورات مكتب افغانستان ، اعداد الدكتور عبد الرحمن النت ص ٨ .

مجموع الاستثمارات لتحسين هذه المرافق • ولكن هذه المخصصات تنخفض الى ما لا يزيد عن ٥ ٪ فى الخطة الجديدة • ويرجع السبب فى ذلك الى أن النقل الجوى المؤدى الى الحدود السوفيتية قد تم ارساء قواعده وتحسينه بالفعل منذ ١٥ عاما حيث يوجد طريق معبد يربط كابول بالحدود السوفيتية عن طريق نفق يمتد مسافة ميل واحد •

وبعد أن استولى الشيوعيون على مقاليد الأمور فى أفغانستان ، شرع السوفيت فى اتخاذ الخطوة التكميلية — وان تأخرت نحوا من ١٥ عاما — بانشاء جسر على نهر آمو تبلغ تكاليفه (٥٠ مليون دولار) • ومد الخط الحديدى من تاجكستان مسافة تقرب من ١٠ كيلو مترات داخل أفغانستان •

وهناك برنامج اضافى لتحسين الطرق فى المنطقة تبلغ تكاليفه حوالى ٦ ملايين دولار ، يتيح للسوفيت طريقا ميسورا الى الموارد المعدنية والمواد الخام فى أفغانستان وما وراءها • واذا كانت قد انقضت مدة ١٥ عاما ما بين حفر نفق فى قلب جبال هندوكوش وبين انشاء جسر على نهر آمو ، فان ذلك انما يدلنا على مدى صبر الاتحاد السوفيتى فى تنفيذ خططه بعيدة المدى •

وتتضمن الخطة الجديدة التزامات واسعة النطاق من جانب روسيا فى مجال الكشف الجيولوجى والتنقيب عن المعادن • فقد حصلت روسيا على امتياز استغلال البترول والغاز • وقد بلغت الارتباطات الفعلية لروسيا ودول كتلة الكوميكون فى مجال استغلال المواد الخام والمعادن بعد سيطرة الشيوعيين على البلاد ٨٢ مليون دولار من بينها ٥٤ مليون دولار لشراء معدات التصوير والمسح الجيولوجى ومبلغ ٥٦٢ مليون دولار لانشاء مصنع لصهر النحاس ربما تبلغ تكاليفه الاجمالية ١٠٠٠ مليون دولار • ومبلغ ٦١ مليون دولار لتعدين الفحم ، ومبلغ ١٠٥ مليون دولار لتنفيذ حوالى ٣٠ مشروعا آخر من المشروعات المساعدة •

ويمكن النظر الى هذه الارتباطات الضخمة فى مجال التعدين فى أفغانستان على أنها امتداد للسياسة الاقتصادية السوفيتية العالمية والتى

يرغب من ورائها الاتحاد السوفيتي فى أن يكون من أكبر الموردين والتجار فى سوق المعادن الدولية [١] :

ان هذه الاستثمارات الكبرى فى عمليات التعدين والسعي الحثيث وراء موارد الغاز والبترول فى أفغانستان هو بلا شك عامل قوى ان لم يكن السبب الوحيد وراء الغزو السوفيتي لأفغانستان • فهذه البلاد مستودع لموارد هائلة ، وهى حقيقة يعرفها الروس حق المعرفة بحكم تاريخهم الطويل فى الكشف عن المعادن •

واسهام الاتحاد السوفيتي فى التنمية الزراعية قليل لكنه يسعى للحصول من بقية دول العالم على أموال لاستثمارها فى قطاع الزراعة فقد بلغت جملة الاستثمارات فى قطاع الزراعة حوالى ٢١٠ مليون دولار قدمها البنك الدولى ، ووكالة التنمية الدولية ، والبنك الآسيوى ، ودول الخليج العربى ، وغير ذلك من المصادر ، وعلى الرغم من ذلك فان انتاج هذا القطاع سيذهب الى الاتحاد السوفيتي كما هو الحال بالنسبة لانتاج المنطقة الزراعية التى أنشأها السوفيت فى اقليم ننجرهار •

وتهدف سياسة الاتحاد السوفيتي الزراعية على المستوى الداخلى الى تشجيع العداء بين الطبقات فى المجتمع الأفغانى وتوسيع قاعدة التأييد للحكومة الحالية • فقد تم توزيع ٦٠٫٠٠٠ فدان على ٧٦٫٠٠٠ أسرة من بين الأراضى المصادرة والتى تبلغ مساحتها الاجمالية ثلاثة ملايين فدان •

ومن الواضح أن الهدف المرسوم هو اعادة توزيع جميع الأراضى المصادرة بغية كسب تأييد قطاع من الشعب الأفغانى يصل تعداده الى ٣٫٥ مليونين ونصف نسمة ، ولتهيئة النجاح لهذا البرنامج تم استيراد أسمدة قيمتها حوالى ٨٫٥ ثمانية ملايين ونصف دولار من كوريا الجنوبية

---

(١) روسيا وافغانستان • عبد الرحمن النت ص ٩ •

على الرغم من سحب الاعتراف الدبلوماسى بهـذه الدولة لصـالح كوريا الشمـالية .

ولم تكتف الحكومة بالاعتماد على هذا البرنامج كوسيلة لتحقيق الاكتفاء الذاتى فى مجال الزراعة ، فقد عملت على تحويل الأراضى التى حصلت عليها مؤخرا الى مزارع للدولة ذات مساحة هائلة تصل فى بعض الأحيـان الى (٥٠،٠٠٠ فدان) من خلال استصلاح الأراضى البكر .

ولهذا التركيز على الزراعة أهميته البالغة اذا وضعنا فى الاعتبار أن نقص الموارد الغذائية فى عام ٧٠ـ١٩٧١ م أدى الى تقويض قواعد الحكومة الملكية فى أفغانستان فى ذلك الوقت .

ولما كانت روسيا تستورد الحبوب فانها لا يسعـها الا أن تستغل الامكانيات الزراعية الشاسعة فى أفغانستان الى أقصى حد ممكن .

وتهدف الحكومة العميلة بهذه البرامج الزراعية والمشروعات الصناعية مع التوسع فى بعض الخدمات الى أن تتمكن من تحويل موجة السخط وكسب تأييد عدد من سكان البلاد .

والجدير بالذكر أن سياسة الاتحاد السوفيتى ومن ورائه سـياسة الحكومة قد فشلت فقد أدرك الشعب الأفغانى هدف الاستغلال الاقتصادى ، ورفض أن تكون بلاده مزرعة حبوب فى خدمة روسيا ، أو أن ترضخ البلاد لاستغلالها الصناعى .

٣ ـ احتـواء الصين :

يعد احتواء الصين هدفا من الأهداف التى يرتكز عليها الغزو السوفيتى لأفغانستان فالصين فى طريقها لكى تصبح قوة عالمية من الطـراز الأول لأخذها بأساليب التكنولوجيا الحديثة مع اضفاء الطابع الصينى على هذه

الأساليب ، بالاضافة الى تزايد أواصر التعاون بين الصين وأمريكا الأمر الذى يقلق السوفيت خاصة مع تعداد الصين الهائل . وحاجتها مستقبلا الى مقادير هائلة من الموارد والطاقة وغيرها ، بالاضافة الى وجود رأى غالب وقاطع بين القادة السوفيت مؤداه ان الحرب مع الصين أمر حتمى ، وأن الزمن ليس فى صالح روسيا ، وأن التعجيل بهذه الحرب مع تدبير الظروف الأفضل لها هو الواجب والمفروض •

وتمثل أفغانستان وباكستان والهند وبورما وتايلاند وكمبوديا ولاوس وفيتنام الأدوات المباشرة لتنفيذ احتواء روسيا للصين ، فلابد من تطويق هذه الدول لتحقيق الأهداف السوفيتية •

أما الوسائل الكفيلة بالتعامل مع كل دولة من هذه الدول فتحددها ظروف كل دولة • وكانت الطريقة المثلى فى أفغانستان هى تنصيب حكومة تدين لهم بالولاء وتتلقى عنهم التعليمات والتوجيهات •

وفى باكستان فان أفضل طريقة هى استغلال قومية شعب البوشتون والبلوخ وامكانية تقسيم البلاد •

وفى الهند يمكن استغلال العداء التقليدى الذى تكنه هذه البلاد تجاه الصين وباكستان ، وربما استغلال الفقر السائد هناك مع التزام الحرص لكى لا تصبح الهند عبئا على روسيا يستنزف مواردها •

أما فى بقية أنحاء جنوب آسيا وشرقها فقد أحكم التخطيط فهناك زحف فيتنام على كمبوديا ، واقتحام الصين لأراضى فيتنام اقتحاما أحسن تدبيره . وهى الهجمات التى يمكن أن تكون مقدمات لحرب عالمية ثالثة • ولا يمكن أن تكون كل هذه الأحداث من قبيل ردود الفعل العفوية وانما هى نتيجة استعدادات أحكم تخطيطها وتدبيرها •

٤ — الوصول الى موارد البترول فى الشرق الأوسط :

يعد هذا الهدف من أهم الأهداف التى كانت أمام السوفيت عندما أقدموا على غزو أفغانستان وهو الوصول الى المياه الدافئة وموارد البترول فى الشرق الأوسط لأن موارد البترول السوفيتية فى التضاؤل وتعذر الوصول الى موارد البترول فى سيبيريا ، وهذه المصادر متوفرة فى أفغانستان . ويمكن الوصول اليها مستقبلا عن طريق صحارى بلوخستان . ثم الانطلاق من أفغانستان الى المياه الدافئة للقفز الى آبار البترول فى الشرق الأوسط ويذهب أحد الكتاب (١) الى أن بريجينيف وهو يغزو أفغانستان ينفذ وصية (بطرس الأكبر) التى أودعها ضمن وثائق الكرملين وجاء فيها : « أيا كان فمن سيخلفنى فان عليه أن يزحف جنوبا نحو القسطنطينية والهند ، لأن من يخضع هاتين المنطقتين ستكون له السيادة الحقيقية على العالم » .

يحدث هذا فى وقت أشارت فيه التقارير الى أن الاتحاد السوفيتى مهدد فى الثمانينات باحتمال حدوث نقص فى امدادات البترول ، بحيث يضطر السوفيت وحلفاؤهم فى أوربا الشرقية الى استيراد ملايين البراميل من البترول يوميا .

ولا يغيب عن بال السوفيت أو يسقط من حسابهم وتخطيطاتهم ما أحدثته ثورة الخمينى فى ايران من شلل واضح ، واضطراب فى كثير من الأمور أدى الى انحسار الوجود السياسى الأمريكى هناك .

ان احتلال أفغانستان سيقرب روسيا من أفريقيا حيث الثروات الطبيعية والمناجم المعدنية ، وحيث استطاع فعلا أن يتغلغل فأصبحت لديه مناطق نفوذ فى بعض الدول الافريقية يمكنه استعمالها كرأس حربة للانتشار فى القارة بأسرها .

---

(١) عاطف الغمرى : الأهرام فى ١٥/١/١٩٨٠ م .

٥ — قمع حركات التحرير الاسلامية فى الأقاليم الجنوبية من روسيا :

اعتمدت روسيا على القوة المسلحة فى ضـم الأقاليم الاسـلامية فى جنوبها وهى امارات فيما وراء النهـر وهى آذربيجان ، وتركمانسـتان ، وكازخستان ، وأوزبكستان ، وتاجيفسـتان ، والقرغيز • وقضـت على شخصيتها الذاتية ، وحاربت عقيدة أبنائها السامية : الاسلام الحنيف بقوة وشراسة وحالت بينهم وبين مبادئهم السامية ومثلهم العليا ، وفرضت عليهم مفاهيم الشيوعية والمادية والالحادية •

ان المسلمين فى هذه الأقطار يعانون معاناة شديدة لأن روسيا تعمل على وقف تزايدهم بكافة الوسائل وتتخذ معهم سياسة التهجير الاجبارى واحلال غيرهم فى ديارهم وتقوم بحملة ضارية لنشر الالحاد فى بلادهم •

ومن المؤكد ان المسلمين هناك لا يتقبلون بمشاعرهم ووجدانهم ما ينشر عليهم ، أو يراد غرسه من المبادىء فى ضمير ناشئتهم ، ولا تربطهم روابط ثقافية ، أو فكرية عميقة بأصحاب الجذور الفكرية الأخرى حولهم •

وعلى الرغم من أن الشيوعية فرضت عليهم فرضا لكنها لم تتسلل الى ضمائرهم ، ولم تغير من عقـائدهم ولم تقض على اليقين الاسـلامى فى أفئـدتهم •

ان ضم هذه الأقاليم المسلمة بالقوة الى دولة ملحـدة لا يمـكن أن يستمر طويلا •

وقد بنت روسيا تفكيرها العقيم على أسـاس أن اسـتيلاءها على أفغانستان سيستأصل أية اتجاهات تحريرية قد تنمـو فى هـذه الأقاليم الجنوبية المسلمة • خاصة وان الثورة الايرانية فى المنطقة أحدثت موجة من الحماس الاسلامى من الممكن اذا ما استمرت فى الانتشار أن تتأثر بها هذه الشعوب على المدى الطويل •

وهنا يبرز الحمق على أشده ، وتخيب كل تخطيطات روسيا ، وتطيش سهامها فيحدث العكس ، فقد استثيرت مشاعر المسلمين فى المناطق الجنوبية والبالغ عددهم سبعين مليونا .

ومن ناحية أخرى فان ما عرفته أفغانستان من الأفعال الهمجية لروسيا فى الامارات المسلمة من قتل وطغيان وظلم وفتنة قد وقف سدا منيعا فترة طويلة من الوقت أمام الشيوعية يحول بينها وبين التغلغل فى أفغانستان المؤمنة الا أن روسيا كانت تتحرك بأناة ، وبنفس طويل ، وكانت ترى فى وجود أفغانستان المؤمنة المسلمة خطرا كبيرا على وجـودها فى الامارات الاسلامية . لذلك خططت باحكام لغزو أفغانستان .

وعلى الدول الاسلامية ولا سيما تلك المجاورة لأفغانستان أن تفكر مليا ، وأن تتلمس أسباب الاعتداء الروسى على أفغانستان وعلى الامارات الاسلامية من قبل ولا شك انها ستتيقن ان المذهب الالحادى الذى تدين به روسيا يتعارض تعارضا تاما مع الاسلام ولابد من التصادم بين الاســلام والالحـــاد .

ان حاجة روسيا الى الموارد وقسوتها المتناهية فى سبيل الحصول عليها لا تعدو أن تكون المظهر الخارجى لهذا المذهب الالحادى .

العوامل المساعدة على الغزو الروسى :

لم يقدم الاتحاد السوفيتى على غزوه لأفغانستان الا بعد دراســة دقيقة للوضع الدولى ، وبعد أن وجده ملائما لتوجيه ضربته دون حـدوث عواقب وخيمــة .

كما اعتقد الاتحاد السوفيتى ان الوضع الداخلى أصبح ملائما ويسهل دخوله دون ردود فعل قوية .

واذا كانت حسابات الاتحاد السوفيتى صحيحة بالنسبة للافتراض الأول ، الا أن حساباته بالنسبة للافتراض الثانى (الوضع الداخلى) لم تكن دقيقة لأن الصعوبات التى يلاقيها منذ دخوله أفغانستان قد أثبتت أن الكلمة الأخيرة مازالت فى علم الغيب •

١ — ملاءمة الوضع الدولى :

هناك بعض الدول يمكن أن ينظر اليها الاتحاد السوفيتى قبل قدومه على خطوة غزو أفغانستان منها أمريكا ، ودول أوربا الغربية ، والدول الاسلامية والعربية •

أما أمريكا فقد مرت سياستها بعدة أزمات ألقت بعض الظلال على صورة القوة العظمى التى لا يمكن اعتراض سبيلها ، فمن حرب فيتنام الى سقوط نظام الشاة ، مرورا بأزمة الوجود السوفيتى فى كوبا ، لقد أصيبت السياسة الأمريكية بالتردد والحذر والعجز عن الرد الحاسم • كما أن سقوط الشاه والثورة الايرانية أوجدت نوعا من العداء الحماسى ضد الولايات المتحدة ، وكانت أزمة الرهائن الأمريكيين فى طهران رمزا للتعبير عنه • وقد أشارت هذه الدلائل الى عدم ولاء النظام القائم فى ايران للغرب وهذا يعنى عدم امكان اعتماد الغرب على دول المنطقة لحماية مصالحه ، مما يتطلب تدخله المباشر فى هذا الجزء من العالم لتأمين هذه المصالح •

لقد اقتنعت روسيا بأن أمريكا ستتحمل هذا الوضع وان لم تقبله لموقف الدولتين العظميين من سياسة الوفاق • فقد بدا أن الدولتين العظميين كانتا قد وصلتا الى قناعة بأن الوفاق لم يعد يعنى الكثير بالنسبة لهما • وكان هذا الشعور واضحا فى الولايات المتحدة ووجد صداه فى الاتحاد السوفيتى والا لما أقدم على احتلال أفغانستان • وعلى أية حال فان غزو أفغانستان يعنى أن عهد الوفاق الذى بدأ منذ عشرة أعوام قد وصل الى نهايته •

ويضيف بعض الأكاديميين الأمريكيين أنه فى المناطق ذات الأهمية

الهامشية للولايات المتحدة يعتقد الاتحاد السوفيتى أن أمريكا غير راغبة فى المخاطرة بمواجهة مباشرة معه .

لكل هذا بالاضافة الى انشغال الولايات المتحدة بعام الانتخابات الرئاسية لم يكن لدى الاتحاد السوفيتى ما يخشاه من ناحيتها .

أما بالنسبة لأوربا الغربية فقد أثبتت مواقفها من الأزمات التى مر بها العالم فى أواخر الستينات وخلال السبعينات ، أنها لم تعد الحليف المطيع للولايات المتحدة ، خاصة فيما يتعلق بموقف فرنسا منذ عهد الجنرال ديجول وزيارته التاريخية لموسكو عام ١٩٦٥ . وكان آخر مثال لذلك تباين الموقفين الفرنسى والأمريكى ازاء الأزمة الايرانية .

وربما تعود أسباب اتباع أوربا الغربية سياسة أكثر استقلالية عن الولايات المتحدة الى ما صادفته منها فى العديد من الأزمات السابقة كأزمة الدولار ، وأسعار النفط ، وأزمة الذهب . ولكن الأمر الأكيد هو أن دول أوربا الغربية لا تريد المجازفة بسياسة الوفاق الدولى ، والعودة الى الحرب الباردة ، مراعاة لمصالح كل منها مع الاتحاد السوفيتى ، ونظرا لموقعها الجغرافى على مقربة منه . لذلك استبعد الاتحاد السوفيتى خطر دول أوربا الغربية ولم يعد لديه ما يخشاه على الصعيد الدولى من تكتل غربى ضده .

أما الدول المجاورة لأفغانستان فقد ضمن عدم حدوث ردود فعل منها فالهند تربطه بها علاقات صداقة وتفاهم . وباكستان توترت علاقاتها مع أمريكا منذ انفصال البنجلاديش . وايران مشغولة بأوضاعها الداخلية وعدم الاستقرار الناتج عن وجود أكثر من مركز قوة .

وأما الدول العربية فمشغولة فى قضيتها مع اسرائيل كما أن علاقاتها فيما بينها ليست بدرجة تتيح لها التوحد والتعاون العسكرى للوقوف بجانب أفغانستان أو حتى اتخاذ خطوات رادعة أو فعالة ضد الاتحاد السوفيتى كما أن بعضها تربطه علاقات قوية مع الاتحاد السوفيتى .

وموجز القول أن الأمل فى تحقيق أى نجاح ضد الاحتلال السوفيتى لأفغانستان يعتمد أساسا على التغيير الذى لابد ان تحدثه المقاومة الأفغانية الصامدة فى موقف العدو المحتل وأعوانه • وفى التطورات الدولية فى أماكن أخرى من العالم ، مما سوف يضطر الاتحاد السوفيتى الى سـحب قواته من أفغانستان •

٢ ــ الوضــع الداخلى :

ان الغزو السوفيتى لأفغانستان جاء بعد ارهاصات وتدابير محــكمة سعى لها الروس من زمن بعيد بالتخطيط والمتابعة لانتهاز ظروف سياسية داخلية مواتية لينفذوا ما انتووه مصطنعين بعضا من هذه الظروف ودافعين بعض عملائهم لركوب موجة السخط التى عمت البلاد •

ولم يكن للاتحاد السوفيتى قبل ذلك أن يدخل الى أفغانســتان نفهم ذلك من الرسالة التى بعثت بها الحكومة السوفيتية الى سفيرها فى أفغانستان فى يونية ١٩٢١ م وذكرت فيها : « عليك أن تتجنب بأى ثمن ارتكاب الخطأ المميت بأن تحاول فى صورة مصطنعة زرع الشيوعية فى ذلك البلد • علينا أن نقول للحكومة الأفغانية اننا لا نفكر لحظة واحــدة فى أن نفرض على شعبكم برنامجا غريبا عن وضعكم الحالى من التطور » لكن روسيا بعد ذلك تجاهلت تلك التعليمات لأن الاتحاد السوفيتى مهد لهذا اليوم منذ عهد الملك ظاهر شاه واستطاع أن يتغلغل داخل أفغانستان باسم القروض والمعونات والمنح الدراسية الكثيرة التى قدمها فى مجالات مختلفة من العلوم والمعارف وذلك ليسيطر ثقافيا على البلاد •

وقد لعب نقص المواد الغذائية فى عام ٧٠ ــ ١٩٧١ م دورا كبيرا فى اضعاف قاعدة السلطة التى كانت تعتمد عليها الملكية فى أفغانستان حينذاك • وسواء كان السبب فى نقص المواد الغذائية يعود الى شدة الجفاف أو يعزى لسوء الادارة من جانب الحكومة ، فقد وصلت المعاناة الى حد الأزمة ، حيث

كان الأهالى يموتون جوعا • وارتكب الموردون أعمالا شنيعة لم يسبق لها مثيل ، وانتشرت عمليات الاستغلال الانتهازى لتحقيق أرباح فاحشة • ويمكن الحكم على سوء تدبير الأمور فى البلاد من المستوى الذى هبطت اليه أسعار الحاجيات فى أعقاب الأزمة • وكان السبب فى ذلك الهبوط الحاد فى الاسعار يرجع الى وفرة المحصول بالاضافة الى وصول المساعدات الأجنبية متاخرة ، كما يرجع أيضا الى تخزين المواد على أوسع نطاق أثناء الأزمة • وقد وصف البنك الدولى للانشاء والتعمير فى أحد تقاريره الحكومة التى كانت تتولى زمام الأمور حينذاك بأنها أقل الحكومات كفاية فى أى مكان فى العالم •

وفى أثناء حدة الأزمة طلبت الحكومة الأفغانية من أمريكا قروضا ومعونات ومساعدات عسكرية وذلك حينما توترت العلاقات بينها وبين باكستان بسبب الأقليات الأفغانية الموجودة داخل الحدود الباكستانية ، وقد رفضت الولايات المتحدة الاستجابة لهذا المطلب بالحجم الذى يتناسب مع احتياجات ومتطلبات دفاعها ، فقد خشيت الولايات المتحدة فى ذلك الوقت من أن تستخدم أفغانستان تلك المعدات لملاحقة مطالبها فى بشتونستان وهى منطقة فى باكستان تطالب بها أفغانستان منذ أمد بعيد • فانتهز الاتحاد السوفيتى الفرصة المتاحة أمامه ، وأبرم مع أفغانستان اتفاقية خصص ٣٥ ٪ منها لشراء الأسلحة ، والباقى لأغراض انشائية واقتصادية • ونتج عن هذا تبديل الضباط الأتراك الذين كانوا يقومون بتدريب القوات الأفغانية بضباط سوفيت ، وارسال البعثات العسكرية الى الاتحاد السوفيتى للتمرين •

كانت الحياة السياسية والاجتماعية فى أفغانستان فى أواخر الستينات ، وبداية السبعينات تعج بالفوضى والاضطراب ولا تتحرك نحو هدف معين ، وكانت المؤسسات التعليمية يسودها الاضطراب • وانتهز المثقفون والصحفيون الحريات التى أعطيت لهم فنقدوا النظام وأبرزوا عيوبه ، واستفادت الشيوعية من اطلاق الحريات فقاموا باصدار عدة جرائد منها

جريدة برجم يرأسها ببرك كارمل وأنصــاره وهم الذين يحــكمون الآن و « خلق » وهى الجريدة التى كان يراسها نور محمد تراكى وأنصاره الذين جاءوا فى بداية الانقلاب الشيوعى بالتحالف مع ببرك كارمل وأنصـــاره وأطاحوا بمحمد داود الذى كان قد أطاح من قبل بمحمد ظاهر شاه فى سنة ١٩٧٣ م واستلم السلطة ، كما كانت هناك جريدة شعلة جاويد أى المشعل الخالد وهى جريدة كان يرأسها ويديرها شيوعيون تابعون للصين •

لقد تحولت الحرية التى أعطيت للشــعب الى اضــطرابات وانتشرت الصحف الرديئة وعمت الفوضى البلاد كلها ولا سيما العاصــمة • ويكفى للتدليل على ذلك ان الحكومة تغيرت خلال عام واحد فقط حوالى أربع أو خمس مرات ، كما أن الجامعة قد أغلقت عدة مرات ، واستمرت مغلقة فى احداها لمدة سنة كاملة • وكثرت المظاهرات فى الشوارع • وقد اســـتغل الشيوعيون هذه الحرية استغلالا جيدا لصالحهم فبثوا الأفكار الماركسية بين الشباب وأقاموا ندوات ومؤتمرات مختلفة ، وساعدوا على نشر الفوضى والاضطرابات حتى يمهدوا لسقوط الدولة وما لبثوا أن جاءوا بمحمد داود قائد الانقلاب العسكرى مطيحين بذلك بنظام ظاهر شاه •

وفى ظل هذه الفوضى التى عمت البلاد كانت خطب أعضــاء البرلمان لا جدوى فيها سوى تعطيل أعمال الحكومة فكان التصــديق على الميزانية يتأخر لمدة ستة أشهر أو تزيد •

وموجز القول أن البلاد كانت تعج بالمظاهر السطحية والشكلية دون هدف أو غاية ، وكانت الحكومات المتتالية تتألف من مجموعة من الدجالين ولم تهتم باقامة المؤسسات الضرورية لقيام نظام يضبط الأمور ويحــدث التـــوازن •

٣ ــ ازدياد التغلغل الشيوعى :

كان (داود) أثناء رئاسته للحكومة المخطط الأول لاقامة العــلاقات الأفغانية السوفيتية ، ففى عهده كان عدد الطلاب الأفغان المبعوثين للدراسة

فى الاتحاد السوفيتى أكبر بكثير من عدد الطلاب المبعوثين الى أية دولة أخرى • وكان التدريب العسكرى فى أيدى الروس بنسبة ١٠٠ ٪ وأصبحت العلاقات بين أفغانستان والاتحاد السوفيتى أكثر من مجرد علاقات عادية بين بلدين فزاد عدد المستشارين والخبراء السوفيت فى جميع المجالات زيادة كبيرة الى الحد الذى أصبحت فيه بعض قطاعات الحياة العامة تبدو وكأنها انتقلت من أيدى المسئولين الأفغان الى أيدى الخبراء الروس وحدهم •

وفى عام ١٩٧٨ م كان مجموع المساعدات والقروض السوفيتية لأفغانستان قد بلغ حوالى ١٣٠٠ مليون دولار •

وكان تعاطف (داود) وهو رئيس حكومة لمدة عشر سنوات من ٥٣ ـ ١٩٦٣ م تقريبا مع العناصر الشيوعية داخل أفغانستان ، وتعاونه مع الدول الشيوعية ولا سيما روسيا كبيرا • وزادت الصلات بينه وبينهم قوة أثناء ابعاده عن الحكم لمدة عشر سنوات تقريبا • من ٦٣ ــ ١٩٦٧ م بعد اعلان الدستور الذى نص على عدم تولى أفراد الأسرة المالكة لوظائف الحكم التنفيذية الى الدرجة الثانية من قرابتهم للملك •

ان حقد (داود) على ابن عمه الملك (محمد ظاهر) وابعاده عن السلطة ، وتعاطفه مع العناصر الشيوعية من حزبى (برتشم) بصفة خاصة ، و (خلق) واستغلال تلك العناصر كل ذلك وطمعه وطموحه فى توالى السلطة العليا ، ان كل ذلك أدى الى قيام تحالف بينه وبين الشيوعيين ، وبما أن الشيوعيين كانوا عاجزين عن الاطاحة بالحكم الملكى وحدهم فقد اعتبروا (داود) الزعيم والقائد والمنقذ واستعملوه لخلع ابن عمه وزوج شقيقة الملك (محمد ظاهر) أثناء وجوده فى ايطاليا ، وأعلنوا قيام الدولة الاشتراكية الديمقراطية تحت رئاسة وقيادة وزعامة (داود) •

وقد أدى كل ذلك الى ازدياد اعتماد (داود) على الشيوعين واتاحة كافة الفرص لهم للاستيلاء على أجهزة الدولة العسكرية والمدنية ووضع عناصرهم عليها •

وراح (داود) وحوله الشيوعيون يوجهون أقسى الضربات لخصومهم وهكذا تمت تصفية أكبر عدد من الزعماء المسلمين الأجلاء فى تلك الفترة ٠

ان الحركة الطلابية المضادة للشيوعيين تحت زعامة وقيـادة عدد من أساتذتهم ومن العلماء الشبان الذين درسوا فترة فى الأزهر كانت تحت اسم (الجمعية الاسلامية) وكانت هناك تجمعات أخرى تنظيمية من العلمـاء التقليديين تحت اسم (جمعية خدام القرآن) و (جمعية علمـاء محمدى) وبعض تجمعات صغيرة هنا وهناك ٠

ومما يدل على تغلغل التنظيمات الشيوعية ان الشيوعيين عندما احتفلوا فى العهد الملكى بذكرى لينين وصفوا لينين بصفات لم يتصف بها فى المجتمع الأفغانى الا الأنبياء والرسل وذلك أثار الروحانيين والعلماء فى أفغانستان فتجمع مئات منهم أتوا من كل بلد ومن كل قرية واعتصموا فى المسجد الكبير فى كابول وعقدوا مؤتمرا كبيرا لهم وطالبوا الحكم الملكى بتصفية الشيوعيين ، والقاء القبض عليهم ، ومحاكمتهم لكن والمؤتمر منعقد فى المسجد اقتحمت قوات ملكية قدسية المسجد . وألقت القبض عليهم ونفتهم الى القـرى والأقاليم ، وحددت اقاماتهم ولم تتخذ أى موقف من الشيوعيين بل صبت جام غضبها على الطلاب الاسلاميين وزعمائهم وزجت عددا منهم فى السجون وعاملتهم بقسوة وعنف ٠ مما أدى الى رد فعل ضد الملك وأعوانه فى مختلف فئات الشعب وذلك أيضا ما استغله الشيوعيون عن طريق عناصرهم المنبثة فى كل مكان ولا سيما والأحوال الاقتصادية كانت سيئة للغاية أيضا ٠

كان الملك وأعوانه لا يبدون أى تعاطف لا مع الزعامات الروحية والدينية ولا مع الشباب الاسلامى ، وكان التحلل والتسيب يزدادان ، وتدفع البلاد نحو الحياة الغربية على نطاق واسع وبكافة الصور اذ كان ذلك الهـدف الأول للملك وأعوانه ٠

واستغل الشيوعيون كل ذلك فازدادوا بروزا فى المجتمع ، وتوسعة لقواعدهم ، ونشرا لمفاهيمهم وتربية لفصائلهم الشابة المسلحة .

ويمكن القول بأن الجو الفكرى كان مهيئا للغزو الروسى بفعل التنظيمات الشيوعية التى أوجدتها روسيا منذ عهد بعيد فى البلاد ، فالجامعة والمؤسسات التعليمية الأخرى تعيش فى مرحلة من الاغتراب الفكرى لأن الأساتذة الأفغانيين والأجانب على حد سواء يرددون بدقة تامة آراء كل المفكرين الأجانب ابتداء من روسو ومونتيسكيو حتى ماركس ولينين وتوماس هوبز ... الخ . وكأنما لم تفرز حضارة الاسلام التى استمرت ١٤ قرنا مفكرا واحدا أو فيلسوفا واحدا يستحق أن تهتم به جامعة كابول . وقد ألغى جهاز التعليم سواء من باب السهو أو من قبيل العمد كل وسائل الفحص والتمحيص الضرورية لفحص الأفكار فحصا نقديا دقيقا قبل اعتناقها وتبنيها . ومن ذلك أن المذهب الشيوعى لم يخضع لأية دراسة نقدية بل على العكس من ذلك أصبح اعتناقه رمزا لمسايرة الاتجاهات الحديثة عند العقلية الأفغانية ذات الميول الراديكالية نتيجة لانتشار الفقر على أوسع نطاق فى البلاد .

ومما يدعو للسخرية أن بعض الشيوعيين الحاليين من خريجى كلية الشريعة بل ان رجال الدين فى أفغانستان لم يكن فى مقدورهم ادراك كنه الأزمات التى كانت تتجمع فى البلاد ناهيك عن الوقوف فى وجهها أو التصدى لها . وبوسع المرء أن يدرك المحنة التى تعانى منها روسيا فى سعيها لاخضاع أفغانستان ، فقد كانت روسيا تعلن أن تكتيكاتها مضمونة النجاح . وهذه التكتيكات ذات شقين أساسيين :

أولهما : استغلال حالة الجمود والقصور ، وعجز الحكومة عن أن تفعل شيئا لعلاج المشكلات الاقتصادية وتغيير هذا الفشل من جانب الحكومة طبقا للمذهب الشيوعى بالاستعانة الى أقصى حد ممكن بوسائل الاعلام فى هذا الشأن بأن تقدم حلولا نظرية تجريدية لتلك المشكلات .

وثانيهما : يتمثل فى تقديم المنح الدراسية لأى طالب أفغانى يرغب فى ذلك . وفتح أبواب البعثات على مصراعيها أمام خريجى المدارس والكليات العسكرية بصفة خاصة وتلقين الطلاب أفكار ومبادىء مذهبهم بشكل مكثف .

ولم تعدم روسيا وسيلة لتلقين مذهبها فقد كان الخبراء الروس يؤدون مهمتهم بشكل مضاعف مزدوج وبذلك عملوا على تجميع أكبر عدد من الشباب الذى يدين بالمبادىء الماركسية ، وافتتحت معهدا كبيرا للفنون التطبيقية ينافس جامعة كابول فى حجمه ونشاطه ولا يخفى على أريب الدور الذى كان يقوم به فى غرس مبادئهم الملحدة .

وسلكت روسيا أول الأمر سبل الدعاية كوسيلة لخلع الحكومة العاجزة واقامة حكومة أخرى من صنعها ولهذا حرص حفيظ الله أمين وبابراك كارميل والسيدة ناهيتا وغيرهم من الشيوعيين على خوض الانتخابات لدخول البرلمان .

وفى منطق الروس انه اذا فشلت هذه الوسائل السلمية فانه يمكن اللجوء الى العناصر العسكرية المدربة التى جندتها للقيام بانقلاب . وقد كان الفشل حليف الوسائل السلمية الديمقراطية . فلم يعد الطلبة الشيوعيون يشدون جماهير المستمعين فى المناقشات الحرة التى كانت تدور فى جامعة كابول . واستثيرت المشاعر الاسلامية ، وأصبح المسرح معدا لتكوين اتحاد الطلاب المسلمين الذى برز من صفوفه معظم الزعماء الذين قادوا ما لا يقل عن اثنتين من حركات التحرر فى بيشاور .

وفى أواخر الستينات انكشف أمر الشيوعيين فى المناقشات الحرة التى دارت فى جامعة كابول وفى الصحف الى حد أن رئيس تحرير احدى الصحف الاسلامية وهو السيد جاهيز لقى مصرعه على أيدى عملاء المخابرات الروسية فى كابول . وكان اغتيال جاهيز علامة فاصلة تدل على حدوث تحول فى التخطيط الأساسى للشيوعيين فقد شاهدوا آمالهم فى تحول الأفغانيين الى

الشيوعية بطريقة سلمية تتحطم وتنهار ، ومن ثم قد بدأ تخطيطهم فى الخفاء أشـــد ما يكون .

ولما كانوا يدركون أنه لا سبيل لهم للظهور علنا . فقــد أغروا داود بالاستيلاء على الحكم ، وكانوا العقل المدبر للانقــلاب الذى أعلن بابراك كارميل فى أعقابه « ان المهمة التاريخية لحزب (برتشم) قد تحققت » .

أثر الغزو الروسى على اقتصاديات البلاد :

ترتب على الغزو الروسى قيام علاقات غير متوازنة بين البلدين . وقام الاتحاد السوفيتى بمصادرة الموارد الطبيعيــة وأنكر حق الأفغــانيين فى استخدام ثرواتهم بما يحقق أهدافهم الاقتصادية والاجتماعية . ومع فقدان السيادة السياسية نشأ نوع جديد من الاقتصاد الاستعمارى تخضع التنمية الاقتصادية بمقتضاه لما يخدم الاحتياجات السوفيتية . وشل الاحتـــلال السوفيتى كافة الأنشطة الاقتصــادية التى كانت قائمــة قبله وأخضــعها لسيطرته ، وخاصة فى المجالات الثلاث الرئيسية وهى الطاقة والتجـــارة والنقل . وأصبح الاتحاد السوفيتى المشترى الوحيد للغاز الطبيعى الأفغانى الذى ينقل مباشرة الى جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية . ولا يدفــع الاتحاد السوفيتى شيئا مقابل هذا الغاز اذ يقدر قيمته على أساس ٨٣ دولار لكل ١٠٠٠ متر مكعب وهو نصف السعر العالمى . وتخصم هذه القيمة من ديون أفغانستان التى بلغت ثلاثة بلايين دولار وهى تمثل تكلفة الاحتــلال السوفيتى العسكرى لأفغانستان . وسوف يستغرق سداد هذا الدين عشر سنوات اذا انتهى الاحتلال السوفيتى ، الا أن الاتحاد السوفيتى لم تصدر منه أية اشارة أو بادرة عن قرب انهاء هذا الاحتلال مع ما يتكبده من نفقات .

ولقد أدى استنزاف هذا الغاز الطبيعى الى دفع عــدد من الصناعات الى التحول الى استخدام الفحم بعد عجزها فى الحصول على ما تحتاجه من الغاز الوطنى . ونتيجة لسيطرة المجاهدين على معظم الأراضى الريفيــة

أصبح من الصعب على أصحاب هذه الصناعات الوصول الى الفحم الأمر الذى أدى الى انخفاض الناتج القومى الكلى لأفغانستان فى عام ١٩٨٠ بنسبة ٥٠ ٪ •

وفى أوائل عام ١٩٨١ أعلنت حكومة كابول أنها صدرت للسوفيت ما قيمته ١١ مليون دولار أمريكى زيوت فواكه وخضروات على أن تخصم من مديونيات حكومة كابول وقد كانت تصدر من قبل الى الهند وباكستان بأسعار أعلى وفضلا عن ذلك حول الاحتلال السوفيتى أفغانستان الى سوق لتصريف منتجاته وقضى بذلك على الانتاج المحلى لأفغانستان واستولى على الأسمنت الأفغانى الذى ينتج طبقا للمواصفات العالمية وسلم بدلا منه أسمنت سوفيتى بمواصفات غاية فى الرداءة • كما أخذ يستغل المناجم الأفغانية استغلالا مكثفا • وسيطر السوفيت على الطرق كلها وجعلوها ذات طبيعة عسكرية لتخدم احتياجاتهم الاستراتيجية •

ويجب أن نشير فى نهاية هذا التعليق الى ما أعلنته حكومة كابول فى ابريل ١٩٨١ عن شرائها ٣٠٠٫٠٠٠ طن من القمح من الاتحاد السوفيتى تضاف قيمتها الى باقى مديونيتها • ولنا أن نتذكر انه قبل الاحتلال السوفيتى كان هناك اكتفاء ذاتى فى انتاج القمح بأفغانستان • لهذا فاننا نجد أن السوفيت هم الذين يحولون أفغانستان الى دولة متخلفة وفقيرة •

فظائع السوفيت فى أفغانستان

يمكن تصنيف الانتهاكات التى وقعت فى أفغانستان والفظائع التى ارتكبت الى صنفين صنف وقع من الحكومات الشيوعية التى حكمت البلاد قبل الغزو المسلح الروسى • وصنف قامت به قوات الغزو الروسى بعد غزوها للبلاد فى ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٧٩ م • وهذه الفظائع سواء قبل الغزو أو بعده ضد حقوق الانسان ، وميثاق الأمم ، ومؤتمر جنيف ، والقوانين الدولية • وهناك انتهاكات أخرى تتعرض لها مبادىء الانسانية المتحضرة ، والعرف الدولى نتيجة للغزو الوحشى لأفغانستان على يد الجيش الأحمر السوفيتى •

وتتضمن الصفحات التالية عرضا موجزا منقولا عن الصحف ووكالات الأنباء العالمية ، وعن شهود عيان من المواطنين الأفغان والزوار الأجانب تبين وحشية السوفيت وفظائعهم ابان غزوهم للبلاد .

ويمكن تصنيف الانتهاكات الى ثلاثة أجزاء :

١ — الانتهاكات ضد الدين الاسلامى المقدس ، وضد نظم التعليم والثقافة الاسلامية فى أفغانستان .

٢ — الانتهاكات ضد حقوق الانسان وخرق جميع القوانين الدولية ومؤتمر جنيف لحقوق الانسان .

٣ — خرق حق الدولة الأفغانية فى ممارسة سلطتها وسيادتها الدائمة على مواردها الطبيعية وثرواتها القومية ، والقيام بأعمال الاغتصاب وسلب ونهب ثروات أفغانستان الوطنية ، ومواردها الطبيعية .

١ — الانتهاكات ضد الاسلام والثقافة الاسلامية ونظام التعليم الاسلامى :

منذ عهد محمد داود فى ١٧ يولية سنة ١٩٧٣ ومن جاؤا بعده من حكام مثل نور الدين تراكى وحفيظ الله أمين ، وبابراك [١] كارميل الذين تعاونوا مع الروس ، وشجعوا على قيام التنظيمات الشيوعية ونجد عمليات الاضطهاد للمسلمين تعم البلاد . وما تبعها من تعذيب وقتل الأبرياء والتنكيل بأعداد لا تحصى من زعماء الدين والمفكرين المسلمين ، وطلاب المدارس الدينية وائمة المساجد وتصفيتهم بطريقة مدروسة .

وتضمنت القوائم التى أصدرتها وزارة الداخلية فى عهد ببرك كارمل أسماء وجهاء الدين الاسلامى البارزين فى أفغانستان الذين قتلتهم الحكومات

---

(١) بابرك : الاسد الصغير

الشيوعية السابقة ومعها قوات الاحتلال السوفيتى الوحشية وعملاؤها وأعوانها المتآمرون .

وكانت كل حكومة من الحكومات الشيوعية من أجل أن تتقرب الى الشعب وتبين مساوىء الحكومة التى سبقتها تنشر فظائعها وما ارتكبته فى حق المواطنين من قتل وتعذيب .

فحكومة بابراك كارميل تفضح حكومة حفيظ الله أمين سابقتها ، فيصرح بابراك كارميل فى مؤتمر صحفى بما يلى : « قام حفيظ الله أمين وأتباعه باعتقال عشرات بل آلاف المواطنين الأفغان وتعذيبهم بأبشع الوسائل الهمجية الفاشية مما أدى الى تصفية عدد كبير منهم ، وقد تم دفن آلاف الجثث فى خنادق قاموا بحفرها بواسطة الجرارات .

وتفيد المعلومات المتوفرة لدينا حتى الآن بأن أعضاء الحزب والمسئولين الحكوميين هم فى صدد البحث عن غرف التعذيب السرية والأقبية المظلمة والزنزانات التى تستخدم فى بعض المناطق فى تعذيب والتنكيل بالمعتقلين الأبرياء » (١) .

ويعود بابراك كارميل مرة أخرى فيفضح نظام حكم حفيظ الله أمين فيذكر أنه خلال حكم حفيظ الله أمين لاقى مليون ونصف مليون من المواطنين الأفغان الأبرياء حتفهم عن طريق القتل الوحشى ، وقد اتهم كارمل عهد حفيظ الله أمين باتباع سياسة مستبدة جائرة تفوق مائة مرة همجية وطغيان حكم « بول بوت » فى كمبودية (٢) .

أما حكومة حفيظ الله أمين فكانت حريصة على أن تفضح حكومة تراكى سابقتها لذلك سارعت وزارة الخارجية فى حكمه بنشر قائمة بأسماء المعتقلين

---

(١) جريدة حقيقة انقلاب ثور كابول / ٧ يناير ١٩٨٠ م .
(٢) فظائع السوفيت فى افغانستان ، مكتب افغانستان ١٩٨٠ ص ٧ نقلا عن يونايتدبرس انترناشيونال .

السياسيين الذين لاقوا حتفهم فى غياهب السجون فى كابول ويبلغ عددهم ١٢٫٠٠٠ معتقل فى عهد تراكى الذى دام ثمانية عشر شهرا (١) .

والجدير بالذكر أن هذه القائمة بعيدة كل البعد عن كونها شاملة ومكتملة حيث أن هناك آلافا آخرين لم ترد أسماؤهم فيها .

وقام ببرك كارميل الذى تولى حكم البلاد فى أعقاب الغزو الروسى فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ م بالغاء المناهج التعليمية الاسلامية حتى المرحلة الابتدائية واستبدالها ببرامج ماركسية لينينية وهى المطبقة حاليا فى جميع المدارس فى أفغانستان على جميع المستويات ، ويقوم بتدريس هذه المناهج أعداد كبيرة من المدرسين الآسيويين السوفيت الذين استقدمتهم سلطات الاحتلال الى البلاد خصيصاً لهذا الغرض .

وكانا حزبا « خلق » و « برشام » الشيوعيان يقومان حتى قبل انقلاب ١٩٧٨ م بانتهاك حقوق المسلمين الدينية بتمزيق القرآن الكريم وتدنيسه وحرقه . ولا يزال أعضاؤهما يواصلون منذ وقوع الانقلاب الشائن ممارسة جرائمهم ضد كتاب الله والأماكن المقدسة كالمساجد واستباحتها وتدنيسها . وقد وصل بهم الأمر الى انتزاع القرآن الكريم ولفظ الجلالة وكلمة الشهادتين من أعناق أبناء وبنات المسلمين الشباب فى الشوارع ورميها فى الوحل والبصق عليها . ويشهد على هذه الأعمال عشرات بل مئات من اللاجئين المسافرين الذين شاهدوا بأعينهم هذه الأعمال المخزية الشائنة التى لا يرضى عنها الله سبحانه وتعالى ولا الانسانية المتحضرة .

وتقوم حكومة ببرك كارميل بارسال آلاف التلاميذ الى روسيا لتلقى « التعليم » بالاضافة الى آلاف من الشباب وطلاب الجامعات الذين يرسلون فى بعثات الى الاتحاد السوفيتى حيث يتعرضون لعمليات غسل المخ والتلقين الحزبى و « التخصص » بهدف تدريبهم على اقامة « اشتراكية علمية »

---

(١) فورين ريبورت لندن ١٩ ديسمبر ١٩٧٩ .

كنظام جديد فى أفغانستان وفى دول اسلامية أخرى وما زال الروس يعتقدون انه نظرا لنجاحهم فى استخدام الكوبيين فى أماكن نائية تبعد آلاف الأميال فى تنفيذ نوايا السوفيت فى أفريقيا وجهات أخرى من العالم فانهم سوف يتمكنون من تحقيق نفس الغرض بالنسبة للشباب الأفغانى ويعتقد السوفيت أنهم بهذه الأساليب المخادعة ، والوسائل الماكرة يمهدون طريقهم الى اسلام اباد ، والكويت ، والامارات ، وطهران ، وانقرة ، ودمشق وحتى مكة المكرمة والمدينة المنورة •

٢ — الانتهاكات ضد حقوق الانسان وحقوق جميع القوانين الدولية ومبادىء مؤتمر جنيف :

فى كل يوم يمر منذ احتلال القوات السوفيتية لأفغانستان ترتكب روسيا أعمالا عمجية ضد الشعب الأفغانى المسالم الذى يعيش داخل بلاده ومن هذه الأعمال :

١ — القتل الجماعى :

فى أعقاب الاحتلال الوحشى الغاشم لأفغانستان ألقى القبض على آلاف الرجال والنساء الأبرياء الذين لم يتركوا أرضهم ومنازلهم ويهاجروا مع المهاجرين وذلك كما يزعم العدو بسبب تطلعاتهم الوطنية وتمنياتهم القومية وأيدلوجيتهم الدينية والسياسية • وقد أعدموا بصفة عاجلة دون محاكمة ولا حتى التحقيق معهم • وأفاد شهود العيان بأن الجيش الأحمر يدفن الرجال والنساء والأطفال بالجرارات وهم ما زالوا على قيد الحياة •

وتعد عملية دفن الأفغانستانيين أحياء من قبل العدو المحتل عملية عادية بالنسبة للمستعمر • وقد عثر المجاهدون حين استولوا على قرية فى احدى المحافظات على خندق كبير يحمل جثث موتى فى أوضاع تدل على أنهم دفنوا أحياء •

ومن جرائم الوأد التى يرتكبونها أنهم يحفرون آبارا عميقة ثم يأتون

بمن ألقى القبض عليهم ، ويوقفونهم أمام البئر واحدا خلف الآخر ثم يركلون الواحد بأرجلهم ليسقط فى البئر حتى يمتلىء فاذا امتلأ البئر ، هالوا عليه التراب الى أن يساوونه بالأرض • ثم يبدأون فى اسقاط المسلمين فى البئر التالى حتى يمتلىء وهكذا دواليك حتى ينتهوا من المقبوض عليهم •

ومن القتل الجماعى الذى يرتكبه الروس حادثة قرية « آغ كوبروك » الواقعة فى الاقليم الشمالى من أفغانستان والتى راح ضحيتها سكان القرية البواسل الذين كانوا يناضلون من أجل التحرر عندما قام السوفيت بقصفهم بالقنابل بهدف ابادتهم • ففى أعقاب الغارات الجوية والقصف الوحشى الذى تعرضت له تلك المنطقة على يد القوات السوفيتية قامت مجموعة من المظليين الروس بقتل جميع الذكور الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياة بما فى ذلك الأطفال • أما النساء والفتيات فقد ألقوا بأنفسهن فى نهر بلخ خوفا من قيام الجيش الأحمر باغتصابهن والتنكيل بهن • وقد راح ضحية هذه الاعتداءات السوفيتية الهمجية اللاانسانية ما يقارب الاربعمائة مواطن من الرجال والنساء والأطفال •

٢ — استخدام الأسلحة المحرمة دوليا :

يستخدم الجيش الأحمر الغازات السامة القاتلة • وقد أشارت وسائل الاعلام الدولية فى تقاريرها عن الوضع فى أفغانستان الى أنه من بين المعدات السوفيتية الموجودة فى أفغانستان عربات ضخمة من طراز TMS – 65 تستعمل لنقل الغازات السامة وضخها بواسطة محرك نفاث تربينى • وتعد هذه العربات من أكثر الوسائل فعالية فى القضاء على أعداد كبيرة من المدنيين الأبرياء المغلوبين على أمرهم الذين لا حيلة لهم فى الدفاع عن أنفسهم سوى البنادق • وقد أكد اللاجئون الأفغان الأنباء التى تؤكد وجود هذه العربات كما قالوا انهم شاهدوا كثيرا من الناس يموتون خنقا من جراء تعرضهم لهذه الغازات السامة الصفراء والخضراء اللون •

وقد أجرى السوفيت تجاربهم الرامية الى تحديد فعالية وتأثير هذه

الغازات فى الهند الصينية أثناء المعارك التى خاضها الجيش اللاوسى الشيوعى ضد فرق المقاومة فى لاوس .

أما فى أفغانستان فيهدف الروس من وراء استعمال الغازات السامة الى القضاء على المجاهدين وابادتهم ابادة تامة ، وبصورة نهائية . فقد أصبح ذلك السلاح الذى كان من أمقت وأبغض الوسائل القتالية ابان الحرب العالمية الثانية جزءا لا يتجزأ من ترسانة الجيش الأحمر يستعمل لارهاب الشعب الأفغانى واضعاف معنوياته ، والقضاء عليه ، وتصفيته تصفية كاملة .

وقد أكد الدكتور « موثيوسيسلسون » وهو أستاذ فى جامعة هارفرد ومن خبراء الحرب الكيماوية أن السوفيت يستعملون بالفعل الغاز المثير للأعصاب فى حربهم ضد المقاومة الأفغانية فى أفغانستان [١] .

وقد أكد كثير من الفارين من أفغانستان الى بيشاور استعمال الروس لهذه الغازات وذكروا أن بعض هذه الغازات لونها أزرق وتسبب آلاما شديدة فى الصدر وتؤدى الى مفارقة الحياة لمن يستنشقها خلال دقائق قليلة .

وذكرت صحيفة الشعب الصينية الناطقة باسم الحزب الشيوعى الصينى فى مقالها الذى نددت فيه بأعمال الروس فى أفغانستان : ان السوفيت يستخدمون حوالى مائة ألف خبير فى الحرب الكيماوية . فى حين أن ثلث الصواريخ السوفيتية مجهزة برؤوس تحتوى على مواد كيماوية . ومن أجل اختيار وتحسين هذه الأسلحة القاتلة يجرى السوفيت تجاربهم على آلاف الأفغان الأبرياء ضاربين عرض الحائط بمعاهدة جنيف التى تحظر استعمال الغازات السامة .

وتضيف الصحيفة أن القوات السوفيتية استعملت هذه الغازات فى

---

(١) جريدة « نيويورك تايمز » ١٦ فبراير ١٩٨٠ م .

مقاطعة كونر بقصد قتل الثوار المسلمين وسكان المنطقة دون تفرقة [١] .

ويقول المهاجرون الأفغــان ان الروس يستعملون أنواعا مختلفة من الغازات التى تسبب الغثيان والبكاء المتواصل والشلل المؤقت أو فقدان الوعى لمدة طويلة قد تصل الى أربع ساعات •

وقال فلاح انضم الى الثوار ان طائرات الهليوكبتر السوفيتية أسقطت الغازات الصفراء والخضراء والحمراء اللون فى أواخر شهر مارس على بلدة « سر خرود » الواقعة شرق أفغانستان مضيفا أنه كان طعم هذه الغازات مرا كطعم العلقم • ولم أعد قادرا على التقاط أنفاسى ، وبدأت بالتقىء لمدة خيل الى انها زادت على عشرة دقائق ثم فقدت الوعى ، وعندما عدت الى رشدى بعد ساعات طويلة وجدت أن ساقى قد أصيبت بشخلية •

وقال أحد الضباط ان السوفيت كانوا يستعملون قنابل كيماوية أسقطتها طائرات الهليكوبتر على منطقة « كونر » وأضاف أنه رأى بأم عينه أوعية كبيرة يبلغ طولها حوالى أربعة أقدام ومحيطها حوالى ثلاثة أقدام مقــاومة للصدمات ، مخروطية الشكل ذات مقبضين مركبين على طرف الوعاء تطلق غازات فى الهـــواء •

كما قال ضابط آخر انه رأى ضحايا هذه الغازات فى المستشفى العسكرى السوفيتى فى كابول ، وهو من بين عشرات الضحايا من الجيش الأفغــانى الذين تأثروا بالغازات التى قذفها الروس على مقاطعة بروان فى أول ابريل • وتقول التقارير ان أفراد الفرقة الحــادية عشرة فى جـلال‌آباد من جيش الحكومة الخائنة فى كابول قد وقعوا ضحية خطأ اقترفه أحد طيارى القوات الروسية أثناء تواجدهم بالقرب من مراكز الثوار • وقذفت الطائرات مسحوقا أبيض اللون تسبب فى وقوع مئات الضحايا • ويتسبب هــذا المسحوق فى

---

(١) صحيفة اكروبولس الاسبوعية ، اثينا ، ١١ مارس ١٩٨٠ .

سلخ الجلد عن العظم ، والاختناق والتقيؤ وافراز اللعاب ، والاصابة بالدوار والحروق الجلدية التى يمكن أن تستمر لمدة شهر كامل [١] .

ويقول خبراء البنتاجون ان الغاز الذى يستعمله الروس (سومان) من الغازات القاتلة التى تصيب الجهاز العصبى . ويقال انه استعمل فى المنطقة الشمالية الشرقية . ويقول أحد خبراء حلف الأطلسى ان الروس يستعملون الغازات الثابتة فى أفغانستان من أجل تحييد المناطق الواسعة التى تعبرها القوافل السوفيتية . أما فى المناطق الباردة فيستمر مفعول الغازات الثابتة لعدة أسابيع . ويتم تناقلها الى مناطق الثوار عن طريق أحذية المجاهدين الذين يتسببون فى تلوث المناطق التى يدخلونها حيث ان هذه الغازات تتبخر فى المناطق الدافئة وتبعث غازات سامة [٢] .

ومن هذه الأسلحة المحرمة دوليا قنابل النابالم التى تسقطها طائرات الروس على القرى الأفغانية بغية قمع واخماد حركات التمرد التى يقوم بها رجال القبائل الاسلامية مما يسفر عن اشعال النار فى مئات المزارع والمستوطنات [٣] .

وأشارت تقارير المراقبين الذين بعثوا بها الى انجلترا الى استعمال الروس لقنابل « النابالم » فى مقاطعتى « بكتيا » و « لغمان » وذلك فى شهر مارس . ويقال انه تم القاء هذه القنابل بواسطة طائرات الهليوكبتر مما أدى الى قتل أعداد كبيرة من الأبرياء وخصوصا بالقرب من مهترلام .

وتفيد بعض المصادر الأفغانية بأن هذه القنابل استعملت أيضا فى أعقاب الغزو السوفيتى فى مقاطعة « كونر » [٤] .

---

(١) فيلادلفيا انكوايرر ٢٧ ابريل ١٩٨٠ م .
(٢) الفيجارو . ٢٣ مايو سنة ١٩٨٠ م .
(٣) فيليبين دايلى اكسبريس . مانيلا . ١٣ ابريل ١٩٨٠ م .
(٤) فورن ريبورت . لندن ٢يوليو ١٩٨٠ م .

ونورد هنا شهادة الزعيم الاشتراكي الايطالي كارلو ريبادي ميانا أمام المحكمة الشعبية الدائمة في ستوكهولم فقد وقف أمام المحكمة وأدى اليمين ثم قال : « ومن حيث انتهاك القوات السوفيتية لقوانين الحرب نؤكد أن القوات السوفيتية انتهكت هذه القوانين بقتلها السكان بالنابالم • ونستطيع أن نعرض على عدالتكم الصور الفوتوغرافية كما يمكننا تقديم التحاليل الكيماوية الدالة على ذلك • ونوصي بسماع شهادة السيد مايك باري عضو اللجنة التي أتشرف بتمثيلها اذ أنه جمع لديه كميات ضخمة من الوثائق والأدلة المكتوبة والمسجلة • ويمكن للمحكمة أيضا أن تستمع الى شهادة ممثلي المنظمات الانسانية العديدة التي تعمل في أفغانستان في ظروف قاسية وخطيرة •

ونظرا لان هذه الانتهاكات حدثت ومازالت تحدث فان السلطات السوفيتية منعت جمعية الصليب الأحمر الدولية ومنظمة العفو الدولية من أن تطأ أقدامها الأراضي الأفغانية » [١] •

٣ ــ فظائع أخرى :

ويتفنن الروس الكفرة في التمثيل بالمواطنين الأفغان الأبرياء فمن أفعالهم البربرية احراق المحاصيل الزراعية وقتل المواشي بغية اشاعة القحط والمجاعة والسحل على الأرض وراء دبابة وذبح الأطفال الصغار أمام آبائهم • وهتك أعراض الفتيات المؤمنات أمام آبائهم وأمهاتهم واخوانهم وتشريد ملايين المهاجرين الذين أصبحوا يعيشون الآن في الصحاري والسهول يتحملون حرارة الشمس المحرقة وزمهرير الشتاء القارس البرد •

ومن جرائمهم أنهم يلقون القبض على المواطنين بتهمة أن لهم صلة بالمجاهدين ويأخذونهم في الطائرة الى الصحاري ثم يلقون بهم الى الارض •

---

(١) محاكمة الغزو السوفيتي لافغانستان ، المحكمة الشعبية الدائمة ، ستوكهولم من ١ ــ ٣ مايو ١٩٨١ م من منشورات مكتب افغانستان ١٩٨١ م ص ٤٨ •

ومن جرائمهم قتل المواطنين بتقطيع أطرافهم واحدا تلو الآخر ، حتى يعترفوا ، أو تسليط الكلاب عليهم . أو ضربهم حتى آخر نفس فيهم . أو سحب دمائهم من أجسادهم حتى الموت ليعالجوا بها جرحاهم .

وتصل حماقتهم فى كثير من الأحيان بعد هزائمهم من المجاهدين الى دخولهم القرى النائية التى يقطنها الشيوخ الكبار ، والنساء والصبيان ، فيصبون جام غضبهم عليهم ويبيدونهم بأساليب وحشية همجية لم يعهد تاريخ الجنايات البشرية لها مثيلا .

ومن الجرائم التى تتكرر أن الشياطين الحمر عندما يخسرون أفرادهم وعتادهم الحزبى ولا يكسبون فى مواجهتهم جنود الرحمن الا هزيمة تلو هزيمة عند ذلك يجن جنونهم ويتوجهون صوب القرى والأماكن النائية التى لم يبق فيها الا الشيوخ والنساء والاطفال فيجمعون كل هؤلاء فى مكان فيذبحون الأطفال ويهتكون أعراض النساء ، ثم يجردون الشيوخ من ثيابهم ويربطونهم بحبال ويقتلونهم خنقا ، وينهبون كل ما فى البيوت ويشعلون النار فيها (١) .

٤ — خرق حق الدولة الأفغانية فى ممارسة سيادتها على مواردها الطبيعية ، وسلب ثروات أفغانستان التاريخية :

قضى الاتحاد السوفيتى على التراث الثقافى ، ونظام التعليم فى أفغانستان ، ونهب موارد البلاد الطبيعية وثرواتها القومية التاريخية ، وأسكت جميع الناطقين المثقفين فى البلاد .

---

(١) النفير العام ، مجلة يصدرها الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان العدد الاول ، السنة الاولى شوال ١٣٠٢ هـ ص ١١ .

١ — تم تدمير العديد من المتاحف ونهب محتوياتها وشحنها الى الاتحاد السوفيتى :

(ا) صرح ببرك كارميل فى فبراير ١٩٨٠ أنه قد تم نهب الآثار التى كانت موجودة فى متحف كابول عندما كان كارميل يشغل منصب نائب الرئيس فى عهد تراكى الذى جاء الى البلاد بخمسة آلاف خبير روسى .

(ب) أدى القصف الروسى العشوائى الى تدمير العديد من المراكز الثقافية فى البلاد .

(جـ) فقدت آثار عصر « كوشانى » كلها (١٦٥ قبل الميلاد) أثناء عملية نقل محتويات متحف كابول . ويقول شهود عيان ان عددا من الخبراء السوفيت واثنين من موظفى السفارة السوفيتية أشرفوا على نقل هذه الآثار .

(د) تم تدمير لوحة ثمينة من « سرخ كوتل » اكتشفت فى عصر ما بعد الحرب ، وهى من أثمن الاكتشافات من حيث الفلسفة وامتزاج الأبجدية الأفريقية باللغة المحلية .

(هـ) تم نهب العديد من الآثار التى يرجع تاريخها الى العصر الباخترى — الاغريقى ، ومجموعة من النقود المعدنية اكتشفت فى « قندس » يرجع تاريخها الى القرن الثانى . فضلا عن مجموعات نقدية تابعة للحضارات الاسلامية والكوشانية يمتد تاريخها الى القرن التاسع عشر .

(و) تم تدمير معهد « هده » القديم الذى كان من أشـــهر المراكز التاريخية لفنون النحت فى آسيا والواقع على بعد أربعة أميال من جلال أباد .

(ز) وفى محاولة لاحتكار عمليات الكشف عن الآثار ، عمـد الروس الى خطة ماكرة لايقاف جميع أنشطة علماء الآثار الأفغــان ، والفرنسيين ، والأمريكان ، واليابانيين ، والايطاليين ، والألمان ، والانجليز ، والهنود ، الذين كانوا فى أفغانستان .

(ح) أوقفت جميع المشروعات التى كانت قائمة لصيانة المعـــالم التاريخية بما فى ذلك البــرامج التى كانت تمـولها منظمـة اليونسكو ، كمشروع « جام ميناريت » فى « غور » فى محافظة هرات ، ومشروع « قلع اختيار الدين » فى هرات ... الخ .

٢ ــ تم اسكات معظم الشعراء والمفكرين عن طريق التصفية أو الاعتقال . ويتبع السوفيت سياسة الابادة الجماعية الرامية الى القضـــاء على القبائل التى تقطن المقاطعات الوسطى فى أفغانستان .

٣ ــ أدخل السوفيت الى البلاد برامج تعليمية حزبية لكافة المســتويات تهدف الى التلقين الحزبى .

٤ ــ سيطر الروس على موارد البلاد الطبيعية مثل الفحم والحديد الخام والبترول ، والغاز واليورانيوم الذى اكتشفت كميات منه فى عـام ١٩٧٤ م فى « لشكركاه » وفى « خان نشين » و « سرخ بارسا » . وقد رفض نظام حكم نور محمد تراكى فى سنة ١٩٧٨ م مســاعدة مالية من الأمم المتحدة قدرها أربعة ملايين دولار من أجل اعطـاء السوفيت حق احتكار التنقيب عن رواسب اليورانيوم .

وتقول مصادر موثوقة ان السوفيت باشروا باستخراج رواسب اليورانيوم فى « لشكركاه » منذ شهر يوليو سنة ١٩٨٠ م .

أما الغاز الذى يشكل السلعة الرئيسية المصدرة فيتم ضخه الى الاتحاد السوفيتى ، ويقول الخبراء الروس أن احتياطى الغاز المكتشف حتى الآن يبلغ حوالى ألفى مليون متر مكعب .

وفى البلاد رواسب ضخمة من الحديد الخام والفحم والنحاس والزمرد ، واللازورد .

والخلاصة فى هذا الموضوع أن جميع شروط ميثاق الأمم المتحدة . واعلان حقوق الانسان ، والميثاق الدولى المتعلق بالحقوق السياسية والمدنية تم خرقها وانتهاكها فى أفغانستان ، وخاصة فى مجال حقوق الانسان الأساسية التالية :

(ا) حق الحياة وحرية وسلامة الفرد (الفقرة الثالثة من اعلان حقوق الانسان ، والفقرة السادسة من الميثاق الدولى الخاص بالحقوق السياسية والمدنية) .

(ب) التحرر من التعذيب وسائر أشكال التعذيب القاسية المخزية (الفقرة الخامسة من اعلان حقوق الانسان ، والفقرة السابعة من الميثاق الدولى الخاص بالحقوق السياسية والمدنية) .

وفضلا عن ذلك فقد انتهك الاتحاد السوفيتى بصورة خطيرة مبادىء مؤتمر جنيف الخاص بمعاملة المدنيين فى النزاعات المسلحة . وتحذير استعمال الأسلحة الكيماوية . والاتحاد السوفيتى يشارك فى جميع هذه المؤتمرات والمحافل الدولية بل هو عضو نشيط وفعال فيها .

الفصل الرابع

محاكمة الغزو السوفيتي لأفغانستان

- وقائع التدخل ومبحثها القانوني
- الجانب القانوني للممارسات السوفيتية والوقائع المتعلقة بها

محاكمة الغزو السوفيتى لأفغانستان

لاقت القضية الأفغانية اهتمام كثير من المنظمات الدولية والاقليمية على المستويين الحكومى والشعبى •

ومن المنظمات الشعبية التى بحثت الغزو السوفيتي لأفغانستان المحكمة الشعبية الدائمة فى استوكهولم فى السويد التى عقدت دورة خاصــة عن قضية أفغانستان فى مدينة استوكهولم عاصمة السويد فى الفترة من ١ــ ٣ مايو ١٩٨١ م •

ونظرا لأهمية هذه المحكمة الدولية التى تمثل شعوب ١٤ دولة : ٦ من أوروبا وهى : فرنسا ، وايطاليا ، وسويسرا ، وبلجيكا ، ويوغوسلافيا ، والبرتغال ، و ٢ من أفريقيا وهما : الجزائر وجنوب أفريقيا ، و ٢ من آسيا وهما : الهند واليابان ، و ٣ من أمريكا اللاتينية وهم : المكسيك ، وأورجواى ، وشيلى ، بالاضافة الى الولايات المتحدة الامريكية •

وينتمى قضاة هذه المحكمة الى أساتذة الجامعات والمحامين والقضاة والكتاب والبرلمانيين وقد حصل أحدهم على جائزة نوبل •

وقد رأيت أن أقدم للقارىء وقائع هذه المحاكمة معتمدا على الترجمة التى قام بها مكتب أفغانستان فى القاهرة من النص الافرنجى •

وتقوم المحاكمة على موضوعين رئيسيين :

الأول : وقائع التدخل السوفيتى ومبحثها القانونى ويضم الوقــائع والمبحث القانونى ، أما الوقائع فتضم ثلاثة موضوعات :

١ ــ التدخل العسكرى السوفيتى •
٢ ــ بحث الدفع السوفيتى •
٣ ــ الوضع القائم •

أما المبحث القانونى فيضم ستة موضوعات :

١ — تحريم اللجوء الى استخدام القوة واستثناءاته الثلاثة .

٢ — بحث الاستثناء الأول : قرار الأمم المتحدة .

٣ — بحث الاستثناء الثانى : الدفاع المشروع عن النفس .

٤ — بحث الاستثناء الثالث : موافقة الحكومة الأفغانية .

٥ — بحث التبريرات الأخرى .

٦ — العدوان السوفيتى طبقا لحق الشعوب .

أما الموضوع الثانى فهو :

الجانب القانونى للممارسات السوفيتية والوقائع المتعلقة بها .

ويتناول موضوعين ، الجانب القانونى والوقائع ، وتضم الوقائع ثلاثة موضوعات :

(ا) حول الأسلحة وطرق الحرب .

(ب) حول أسرى الحرب .

(د) حول مصير السكان المدنيين .

ثم الحكم بعد ذلك .

تستهل المحكمة تقريرها هذا مشيرة الى المواثيق والاتفاقيات والتقارير الدولية التى تتناول الحالات المماثلة لحالة الغزو السوفيتى وفى مقدمتها ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها والاعلان العالمى لحقوق الانسان والاعلان العالمى لحقوق الشعوب ومعاهدة لاهاى واتفاقيات جنيف وقرارات اللجنة الدولية لحقوق الانسان ومؤتمرات دول عدم الانحياز ودول المجموعة الأوربية والدول الاسلامية بالاضافة الى الأحكام التى أصدرتها محكمة برتراند راسل والمحكمة الشعبية الدائمة والتقارير التى أعدتها منظمة العفو الدولية والاتحاد الدولى للمحامين الديمقراطيين واللجنة

الدولية للتضامن مع المقاومة الأفغانية فضلا عن الشهادات التى أدلى بها الشهود من المواطنين الأفغان وغيرهم •

وتقدم المحكمة بعد ذلك فى تقريرها مقدمة موجزة لوضع أفغانستان التاريخى والجغرافى منذ منتصف القرن الثامن عشر وحتى قيام النظام الحالى فى كابول • ثم تتناول القضية الأفغانية فى جزئين :

الأول : يتناول وقائع التدخل السوفيتى ومبحثها القانونى •

والثانى : يتناول الجانب القانونى للممارسات السوفيتية فى أفغانستان والوقائع المتعلقة بها •

الموضوع الأول : وقائع التدخل السوفيتى ومبحثها القانونى :

ان السؤال الأول الذى يثار فى هذا الخصوص هو هل يشكل التدخل السوفيتى فى أفغانستان عدوانا حسب القانون الدولى ضد سيادة دولة أفغانستان أو سلامة أراضيها أو استقلالها السياسى وانتهاكا للحقوق الوطنية الأساسية للشعب الأفغانى ؟

(أ) الوقـــائع :

١ ــ التدخل العسكرى السوفيتى :

لقد أخذت الاحداث تسير منذ ٢٣ ديسمبر ١٩٧٩ م بخطى سريعة • ففى ذلك اليوم بدأت القوات السوفيتية المحمولة جوا النزول فى مطار كابول ، ثم أخذت مواقعها فى المدينة فى اليوم التالى • وعبرت أعداد كبيرة من الدبابات السوفيتية الحدود الى أفغانستان • وفى يوم ٢٨ ديسمبر أعلن فى رسالة بالراديو أن بابراك كارميل انتخب بالاجماع سكرتيرا عاما للجنة المركزية للحزب الديمقراطى الشعبى الأفغانى ، وأصبح رئيسا للجنة الثورية •

وأذاع الراديو أيضا أن محكمة ثورية أصدرت حكما بالاعدام على

رئيس الوزراء السابق حفيظ الله أمين ، وأن حكومة جمهورية أفغانستان الديمقراطية وجهت نداء الى الاتحاد السوفيتي تناشده بمقتضى معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الموقعة بين البلدين فى ٥ ديسمبر ١٩٧٨ م أن يقدم اليها العون السياسي والمعنوى والاقتصادى بما فى ذلك المساعدات العسكرية . وقال الراديو إن حكومة جمهورية أفغانستان الديمقراطية وجهت نداءات مماثلة فى مناسبات سابقة مختلفة .

وفى نفس اليوم أذاع الراديو ذاته نداء موجها الى الشعب الأفغانى من بابراك كارميل .

وطبقا لما ذكره شهود عديدون بدت هذه الرسالة كما لو كانت مذاعة من راديو كابول ولكنها كانت فى الحقيقة مذاعة من محطة اذاعة أخرى . اذ أن راديو كابول كان مازال فى أيدى حكومة أمين وكان يذيع برامج موسيقية . وأن المحكمة لا ترى ضرورة لاصدار حكم ازاء هذه الواقعة لأنها خارجة عن موضوع الأحداث التى تنظرها .

وفى نهاية شهر ديسمبر ١٩٧٩ م ، بلغ عدد القوات السوفيتية فى أفغانستان حوالى ٤٠،٠٠٠ رجل .

٢ — بحث الدفع السوفيتى :

لقد راعت المحكمة فى نظرها للدفع السوفيتى أن تستعين بوثائق كثيرة من بينها البيانات التى صدرت باسم الحكومة السوفيتية أمام مجلس الأمن فى ٥ يناير ١٩٨٠ م (S/PV/2186) وأمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الطارئة أيام ٥ — ٩ يناير ١٩٨٠ م (A/ES - G/PV.) ، واجابة السيد برجنيف عن سؤال من مراسل صحيفة برافدا بتاريخ ١٣ يناير ١٩٨٠ م ، وفقرات معينة من تقرير السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الصادر فى ٢٣ فبراير ١٩٨٠ م والموجه الى المؤتمر السادس والعشرين للحزب وبيان للسيد س . ف . تشيرفونينكو السفير

السوفيتى لدى فرنسا أدلى به يوم ١٥ أبريل ١٩٨٠ م أمام الأكاديمية الدبلوماسية الدولية ، ووثيقة من ١٣ صفحة بتاريخ ١٥ أبريل ١٩٨١ م بعنوان « القضية الأفغانية : وجهات نظر أفغانستان والاتحاد السوفيتى » ووثيقة تلقاها أحد أعضاء المحكمة من السفارة السوفيتية فى احدى دول أوربا الغربية •

وبالرغم من أن هذه المصادر المختلفة لم تكن متطابقة فى مجملها ، كما أنها عرضت معتدلة فى بعض الأحيان ، فاننا قد نركز على نقطتين أساسيتين فى الدفع السوفيتى • النقطة الأولى تقول ان أمن أفغانستان وسلامة أراضيها قد تهددا نتيجة العون المقدم الى الجماعات المعادية للحكومة من بعض الدول الغربية والاسلامية ومن الصين • والنقطة الثانية تزعم أن الحكومة السوفيتية اضطرت الى الاستجابة الى الطلبات المتكررة التى تلقتها من حكومة أفغانستان قبل انقلاب ٢٨ ديسمبر وبصفة خاصة من حكومة أمين •

وان المحكمة لتجد نفسها مضطرة الى القول بأن هذه الادعاءات السوفيتية مبهمة وغير مدعمة بالأسانيد •

ففيما يتعلق بالتدخلات الأجنبية المزعومة نجد أن الصحافة الدولية قد نقلت أنباء عن تلقى الثوار الأفغان لمعونات أجنبية • الا أننا نجد مع هذا أن أيا من الحكومتين السوفيتية أو الأفغانية لم توجه اتهامات محددة ومدعومة بالأسانيد ضد أى حكومة أجنبية أو تقيم الدليل على أشكال المساعدات العسكرية التى تمس المسئولية الدولية لأى حكومة أجنبية سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر • وفضلا عن ذلك فانه لو كان أمن جمهورية أفغانستان الديمقراطية قد تعرض للخطر كما يزعم الاتحاد السوفيتى الآن فقد كان من الأجدر أن توجه حكومة أفغانستان نداءها الى أجهزة الأمن الجماعى التابعة للأمم المتحدة ، وهو ما لم تفعله تلك الحكومة على الاطلاق •

وفيما يتعلق بالدفع القائل بأن حكومة أفغانستان وافقت على التدخل ،

فانه من المناسب القول بأن الوقائع التى كانت قائمة قبل ٢٤ ديسمبر ١٩٧٩ م هى وحدها التى تستحق النظر . ولابد من الاشارة أيضا الى أن وجود الكثيرين من المستشارين العسكريين والمدربين السوفيت قبل الأحداث الأخيرة أمر لن يضفى على عملية الاحتلال الضخمة بقوات مسلحة تسليحا ثقيلا أى صبغة قانونية . وبالنسبة للنداءات التى قيل ان حكومة أمين قد أصدرتها لابد من القول بأن الحكومة السوفيتية فشلت فى تقديم أى دليل مقنع فى هذا الصدد . ان الاجراء الذى تقوم بمقتضاه حكومة من الحكومات بتفويض جيوش دولة أخرى بوضع كل أراضيها تحت احتلال عسكرى مباشر أمر من الخطورة بمكان بحيث يستوجب التحقق من تاريخ ذلك الاجراء وشكله والسلطة التى استند اليها فى اتخاذه . كما أن العدد الكبير من النداءات التى تزعم الحكومة السوفيتية أنها رفضتها من قبل دون أن تقدم أى دليل لاثبات ذلك أمر يزيد من الشك ، نظرا لأن هذه الحكومة ذاتها استجابت فيما بعد لمثل هذا الطلب فى لحظة دقيقة للغاية .

وفى الوثيقة المؤرخة ١٥ أبريل ١٩٨١ م ذكر « انه قرب نهاية عام ١٩٧٩ تسللت جماعات مسلحة معادية من باكستان الى ثمانى عشرة مقاطعة من مقاطعات أفغانستان الثمانية والعشرين » . وتؤكد هذه الوثيقة أن أفغانستان أصبحت منذ ذلك التاريخ واقعة فى حالة حرب أهلية حقيقية . وسوف نتناول فيما يلى بالبحث مدى الشرعية الدولية للتدخل الأجنبى الذى يحدث فى ظل مثل هذه الأوضاع .

وهناك تناقض آخر فى نفس الوثيقة يكمن فى اضفاء صفة عميل المخابرات الأمريكية المركزية . على حفيظ الله أمين « لأنه جعل هدفه الرئيسى افساد النظام فى الحزب الحاكم من أجل الاطاحة بالثورة » . الا أن مثل هذا القول يستبعد تماما احتمال قيام حفيظ الله أمين بطلب التدخل السوفيتى ، أو أن مثل هذا الطلب قد أجيب ما لم يكن ذلك كما تشهد الوقائع لازاحة أمين من السلطة . وليس ثمة حكومة تكون قادرة على الاستجابة لطلب العون العسكرى تتلقاه من مسئول له صلاحيات المطالبة

يمثل هذا العون من دولة أجنبية يكون أول عمل تقوم به فى استجابتها لطلب العون هو المشاركة فى تنفيذ اعدام ذلك المسئول ، لذا فان التعريف الوحيد لهذا العمل السوفيتى هو أنه تدخل خطير فى الشئون الداخلية لدولة أخرى .

٣ — الوضـع القـائم :

لقد تصاعدت أعمال القوات السـوفيتية فى أفغانستان منـذ الرابع والعشرين من شهر ديسمبر ١٩٧٩ م تصاعدا مستمرا . وأصبح وجود هذه القوات شرطا لا غنى عنه لاستمرار حكومة كارميـل فى السيطرة على أفغانستان ولا سيما فى المدن الكبيرة وعلى الطـرق الرئيسية . وطبقـا لتقديرات غالبية الخبراء وصـل عـدد القـوات السوفيتية الموجودة فى أفغانستان الى حوالى ١٠٠ر٠٠٠ مقاتل .

وفى نفس الفترة ازداد عدد اللاجئين الذين أجبروا على ترك أفغانستان زيادة مستمرة . وقد طلبت الحكومة الباكستانية من الأمم المتحدة فى أبريل ١٩٧٩ م تقديم المعونات الى اللاجئين الأفغان الذين لجأوا الى باكستان . وطبقا للتقرير الأول الذى أعده المفوض العام للاجئين التابع للأمم المتحدة فى شهر يناير ١٩٨٠ م بلغ عدد اللاجئين الأفغان الذين ذهبوا الى باكستان حتى ذلك التاريخ ٥٠٠ر٠٠٠ لاجىء . وفى ٣٠ أبريل ١٩٨٠ م بلغ عـدد اللاجئين الأفغان المسجلين فى باكسـتان ٧٣٧ر١٠٨ لاجىء واستمر هـذا الرقم فى الازدياد فى الأشهر التالية حتى بلغ ٨٧٣ر٩٤٧ لاجىء فى ٣١ مايو و ٩٧٠ر٩٦١ لاجىء فى ٣١ يولية و ١ر٠٣٦ر٩٣٣ لاجىء فى ٣١ أغسطس و ١ر١٢٦ر٤٠٦ لاجىء فى ٣٠ سبتمبر و ١ر٢٠٥ر٥٢٠ لاجىء فى ٣١ أكتوبر و ١ر٣٠٩ر٥٠٥ لاجىء فى ٣٠ نوفمبر ١٩٨٠ م . ومازالت هذه الأرقام التى نشرها المفوض العام للاجئين التابع للأمم المتحدة تواصل الزيادة . وهى تعطى عدد الذين لجأوا الى باكستان فقط . وهناك أعداد أخرى من اللاجئين الذين ذهبوا الى دول أخرى ، وخاصة ايران لم نتمكن من تقديرها .

(ب) المبحث القانونى :

١ ــ تحريم اللجوء الى استخدام القوة واستثناءاته الثلاثة :

تكمن الخاصية الرئيسية للأعمال العسكرية السوفيتية فى أفغانستان فى استخدام القوة المسلحة داخل حدود دولة أجنبية لا نزاع حول أهليتها للخضوع لنظام القضاء الدولى • ومن الوهلة الأولى نجد أن هذه الخاصية كافية من الناحية القانونية لادانة هذه الأعمال بشدة • فهى تشكل بداهة انتهاكا للفقرة الرابعة من المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة التى تنص على أن « يمتنع جميع أعضاء المنظمة فى علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضى أو الاستقلال السياسى لأية دولة أو على وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة » • وهى تنتهك كذلك قاعدة « عدم التدخل فى الشئون الداخلية للآخرين » التى أكدها بصفة خاصة الاعلان المتعلق « بعدم جواز التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى وحماية استقلالها وسيادتها (قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٣١ (٢٠) بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٦٥ م) • وهى تنتهك أيضا الاعلان الخاص بمبادىء الحقوق الدولية تجاه علاقات الصداقة والتعاون بين الدول وفقا لميثاق الأمم المتحدة (قرار من الجمعية العامة فى الدورة رقم ٢٥ بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٧٠ م) • ومن الأمور الهامة أن نؤكد أن هذه القواعد لا يمكن مجادلتها أيا كان النطاق المحدد لمبدأ عدم التدخل وأيا كانت القوة الذاتية الملزمة فى قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة • ومن الأمور التى لا تجادل أو تقبل المجادلة أيضا أن يكون لأى دولة الحق للتدخل العسكرى فى الشئون الداخلية لأى بلد آخر تحت أى ظروف تخالف الظروف التى نص عليها الميثاق المبرم فى سان فرانسيسكو •

وبناء على ذلك لا يمكن اعتبار التدخل السوفيتى فى أفغانستان عملا مشروعا من الناحية القانونية الا اذا أمكن تصنيفه كحالة من الحالات الاستثنائية التى وردت فى القانون الدولى فى معرض الحديث عن ادانة استخدام القوة بصفة عامة والتدخل المسلح بصفة خاصة • ومن الأمور

الضرورية وان كان ذلك مع التحفظ ازاء بعض الممارسات كما فى حالة الردع التى لا تنطبق على هذه القضية نجد أن الحالات الاستثنائية المشار اليها ثلاث وهى :

— قرار تتخذه الأجهزة المختصة بالأمم المتحدة تطبيقا للميثاق .

— ممارسة الحق الذاتى للدفاع عن النفس ، فرديا أو جماعيا ، وفقا للمادة٥١ من الميثاق .

— موافقة الدولة المعنية على التدخل أو طلبها له .

لهذا فانه يكون من المناسب التحقق فيما اذا كان تدخل الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان ينطبق على أى من الحالات الثلاث السابق الاشارة اليها ، واذا كان الأمر كذلك فلابد من التحقق فيما اذا كان هذا التدخل يستوفى الشروط المرتبطة بهذه الحالات الاستثنائية . وربما لا يكون من الضرورى هنا أن نكرر ان هذه الشروط ينبغى تفسيرها فى اطار معناها الدقيق فقط ، ولابد من أن يظل تطبيق قاعدة اباحة استخدام القوة محصورا فى أضيق نطاق ممكن ، اذ أن خاصية هذا المنع لها نفس خاصية الحق الملزم لقواعد النظام العام الذى لقى الاعتراف به قبولا اجماعيا .

٢ ــ بحث الاستثناء الأول : قرار الأمم المتحدة :

من الحقائق الأولية الثابتة انه ليس ثمة جهاز واحد من أجهزة الأمم المتحدة قد أعطى أى تفويض للتدخل السوفيتى فى أفغانستان بداية أو أضفى صفة الشرعية عليه فيما بعد . ولا حاجة لنا اذن الى الأطناب فى ذلك .

وعلى عكس ذلك نجد أن الجمعية العامة للأمم المتحدة دعت فى القرار رقم ٣٧٧ (٥) الذى أصدرته فى ١٤ يناير ١٩٨٠ بأغلبية ١٠٤ صوتا ضد ١٨ وامتناع ١٨ عن التصويت الى « الانسحاب التام والفورى وغير المشروط للقوات الأجنبية من أفغانستان من أجل تمكين الشعب الأفغانى

من تقرير شكل حكومته بنفسه واختيار نظمه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى حرية من أى تدخل خارجي ودون التعرض لأى قهر أو قمع أو قيود أيا كانت • وبهذا تكون الجمعية العامة قد أكدت مرة أخرى بأن « احترام السيادة وسلامة الأراضى والاستقلال السياسى لكافة الدول هو مبدأ أساسى من مبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، وأن أى انتهاك له تحت أى زعم أمر يتعارض مع أهداف ومقاصد المنظمة الدولية » (القرار رقم ES - 6/2) •

٣ ـ بحث الاستثناء الثانى : الدفاع المشروع عن النفس :

جاء فى المادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة أنه « ليس فى هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعى للدول ، فرادى أو جماعات فى الدفاع عن أنفسهم اذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة وذلك الى أن يتخذ مجلس الأمن التدابير اللازمة لحفظ السلم والأمن الدوليين » •

وليس ثمة نزاع حول امكانية استخدام القوة المسلحة فى اطار الدفاع المشروع عن النفس ، وكذلك لا خلاف بأن مثل هذا الاستخدام للقوة عمل لا يدان طبقا للفقرة الرابعة من المادة الثانية فى الميثاق •

واذا كان الأمر كذلك فان ممارسة هذا الحق محاطة فى حقيقة الأمر بشروط دقيقة وصارمة حتى لا تتحول عن غرضه الأساسى • وفيما يلى بيان بهذه الشروط :

(أ) ان حق الدفاع المشروع عن النفس لا يمكن ممارسته الا اذا تقاعست الأجهزة المختصة فى الأمم المتحدة ، ولا سيما مجلس الأمن ، عن اتخاذ التدابير الضرورية لحفظ السلام والأمن الدوليين ويعنى هذا ببساطة أن استخدام القوة لا يكون مشروعا الا اذا كان المجتمع الدولى فى وضع لا يسمح له بمنع الأسباب التى تدعو الى استخدام القوة •

(ب) ان حق الدفاع المشروع عن النفس لا يمكن ممارسته الا من قبل الدولة التى تكون « قد تعرضت لهجوم مسلح » • ويترتب على هذا وفقا لنص وروح المادة ٥١ من الميثاق ان الشىء الوحيد الذى يمكن أن يبرر استخدام حق الدفاع المشروع عن النفس هو وقوع عدوان مسلح • ولا يمكن تفسير الاشارة الى مثل هذا العدوان كشىء لا يزيد عن مجرد مثل يضرب به فحسب • ومن غير الممكن فى ظل وجود نظام يستند الى القانون ويحرم الحرب تحريما جازما ويضع فى نفس الوقت القواعد لنظام للأمن الجماعى أن يقبل المرء أى تبرير تتعلل به الدول لاستخدام القوة المسلحة على حساب الشعوب فى حالة تعرض ما تسميه « بمصالحها الحيوية » للهجوم •

(ج) لابد من ابلاغ مجلس الأمن فورا بالتدابير التى تتخذ فى ممارسة حق الدفاع المشروع عن النفس ، ولا تؤثر تلك التدابير بأى حال على سلطة المجلس ومسئولياته المستمدة من أحكام هذا الميثاق فى أن يتخذ فى أى وقت ما يراه من الأعمال اللازمة لحفظ السلام والأمن الدوليين أو اعادتهما الى نصابهما • (ملخص للمادة ٥١) • وفضلا عن ذلك فان حق اضفاء الشرعية على الدفاع عن النفس هو حق مؤقت يتعين تقييد ممارسته من قبل ممثلين يفوضهم لذلك المجتمع الدولى الذى له وحده الحق فى استخدام القوة المشروعة بداهة •

(د) اذا كان الميثاق قد لزم الصمت ازاء هذه النقطة وكان هذا الأمر موضع نقاش فانه يتعين أن تتناسب التدابير التى تتخذ باسم الدفاع المشروع عن النفس مع الأعمال التى اقترفت فى العدوان ذاته والتى تعطى الدولة المعتدى عليها الحق فى حماية نفسها •

لقد قيل فى تبرير التدخل العسكرى السوفيتى فى أراضى أفغانستان

ان حكومة أفغانستان وجهت الى الاتحاد السوفيتى نداءات فى مناسبات عديدة لمساعدته فى الدفاع المشروع عن النفس ، كما تشير بصفة خاصة البيانات التى أدلى بها ممثلو الاتحاد السوفيتى وحكومة أفغانستان أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن • الا أن هذه الحجة لتبرير اللجوء الى حق الدفاع عن النفس المشروع لا تستند فيما يبدو الى سند متين •

وفيما يتعلق بكيفية اضفاء الشرعية على الدفاع عن النفس فى هذه القضية فان ما لدينا بوضوح تام هو حالة من الحالات التى تدخل فى نطاق الدفاع الجماعى وليس هناك من يستطيع أن يزعم بقدر من الجدية للحظة واحدة أن الاتحاد السوفيتى كان ضحية مباشرة لعدوان • فالضحية هنا هى أفغانستان وحدها • ومن هذا المنطلق يستطيع المرء أن يحكم بأن استخدام عبارة « الدفاع عن النفس » هو استخدام غير مناسب فى مثل هذه الحالة • اننا لا نستطيع ان ننكر أنه من حق أى دولة أن تلجأ الى استخدام القوة فى مساعدة دولة أخرى تقع ضحية لعدوان مادام هذا يتم بموافقة الدولة المعتدى عليها وبناء على طلبها الا أنه يتعين ، سواء كان الدفاع « فرديا أو جماعيا » أن يكون مستوفيا للشروط المشار اليها آنفا ، كما أنه لابد من التأكد من احترام هذه الشروط •

وأول هذه الشروط أن الخاصية الأساسية لمنع اللجوء الى استخدام القوة فى العلاقات الدولية تعنى قبل كل شىء أنه يتعين اثبات الأسباب التى تجعل استخدام المنع استخداما صحيحا • واذا كان حق الدفاع عن النفس هو حق لا جدال فيه فانه لا يمكن التسليم به دون أن تكون له مبررات كافية ، والا تحول الدفاع عن النفس هذا الى قناع يستتر به المعتدون فى عدوانهم دون أن ينالهم أى جزاء • ولكل دولة التزام فى هذا الصدد تجاه المجتمع الدولى ولا سيما الأمم المتحدة ، وفى هذا السبيل لا يسع المرء الا أن يأسف لان الاتحاد السوفيتى لم يقدم الدليل أو حتى يبدى الاستعداد بقدر من الجدية لتقديم الدليل على وقوع العدوان الذى

يزعم انه يقوم بمحاربته ، اللهم الا استعانته فى بعض الأحيان بقصاصات من الصحف تتحدث عن مؤامرات غامضة .

واذا افترضنا ثبوت تلك الوقائع المزعومة فانه يتوجب علينا بعد ذلك أن نبحث فيما اذا كانت تلك الوقائع تشكل عدوانا وفقا لأحكام القانون الدولى . ان مفهوم العدوان حسب ما حددته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى قرارها الصادر فى ١٤ ديسمبر ١٩٧٤ م هو « استخدام القوة المسلحة من قبل دولة ما ضد السيادة وسلامة الأراضى والاستقلال السياسى لدولة أخرى ، أو اللجوء الى أى وسيلة تتعارض مع ميثاق الأمم المتحدة » ولاعطاء هذا التعريف مزيدا من الوضوح عدد القرار أعمال العدوان فى مادته الثالثة . وطبقا للفقرة « ز » من هذه المادة فان العمل العدوانى يشمل أى عمل من قبل دولة ما أو بالنيابة عنها يكون من الخطورة بحيث يمكن اعتباره من قبيل (أعمال الغزو المسلح أو القصف أو الحصار ...) أو اشتراك دولة ما فى مثل هذا العمل بصورة كبيرة .

وحتى اذا كانت هذه الفرضية قريبة من الوقائع التى أشار اليها الاتحاد السوفيتى فى دعمه لما وصفه « باللجوء الى الدفاع المشروع عن النفس » فان ذلك لا يضفى أى شرعية على تدخل الاتحاد السوفيتى كما ورد فى هذه القضية .

ونحن نجد فى حقيقة الأمر أن الشروط التى وردت فى الفقرة « ز » من المادة الثالثة المشار اليها لا تنطبق بحال من الأحوال على هذه القضية مهما كانت الاضطرابات أو القلاقل التى سادت أفغانستان ، فليس فى الوقائع التى وصلت الى علم المحكمة ما يشير الى قيام أى دولة أجنبية بارسال قوات غير نظامية لها أو تقديم أى دعم كبير منها الى القوات التى تحارب ضد النظام القائم فى كابول . ومهما كانت طبيعة المنازعات فانه لم يظهر بوضوح اذا ما كانت هذه القوات المناوئة لنظام كابول والمدعى أنها تلقت الدعم من الخارج قد قامت بأعمال تتساوى فى الخطورة مع الأعمال التى ينطوى عليها العدوان المباشر من دولة على دولة أخرى .

وهناك شرط ضرورى آخر لصحة ممارسة الدفاع المشروع عن النفس وهو أن مثل هذه الممارسة لا تقبل الا اذا كان المجتمع الدولى فى وضع لا يسمح له بضمان الأمن الأساسى الذى هو حق لكل عضو من أعضائه .

ومن النتائج الأساسية التى تترتب على ممارسة المجتمع الدولى لمسئولياته من خلال الأمم المتحدة أن تلتزم كل دولة من الدول الأعضاء بابلاغ المنظمة الدولية بأى أضرار تقع أو يحتمل وقوعها ضد أمنها ، ثم تبدأ التدابير الكفيلة بعلاج هذه الأضرار . وليس الالتزام هنا مجرد اجراء شكلى . فمهما يكن الدفاع عن النفس صحيحا وأساسيا فانه لا يمكن تبريره الا فى حالة سلبية المجتمع الدولى الذى يفسر ظاهرة اللجوء الانفرادى لاستخدام القوة بأنها ليست نتيجة لعدم استخدام الوسائل المتاحة له لمنع العدوان بقدر ما هى نتيجة لرفض الدولة المعنية اللجوء الى الأمم المتحدة لاتخاذ ما تراه من تدابير مناسبة لصد ذلك العدوان . وليس من الممكن أن يكون الدفاع عن النفس وسيلة مشروعة لدولة تلجأ الى اتباع أسلوب العنف بمفردها وترفض نظام الأمن الجماعى الذى تعد جزءا منه . وهناك بكل تأكيد شروط يكون فى ظلها من غير الممكن من الناحية المادية اللجوء « الوقائى » الى الأمم المتحدة . وفى هذه الحالة نجد أنه مع وضعنا فى الاعتبار الطبيعة غير المباشرة « للعدوان » المشار اليه والذى تم الاعداد له سلفا منذ وقت طويل كما اعترف بذلك ممثلو الاتحاد السوفيتى فانه ليس هناك أى سبب يمكن أن يبرر تبريرا مشروعا تفضيل أحد لأسلوب اللجوء الفردى للعنف على أسلوب تطبيق نظام الأمن الجماعى .

وبالاضافة الى ما تقدم نجد أن الدولة التى تمارس حق الدفاع عن النفس مطالبة بابلاغ مجلس الأمن فورا بالتدابير التى تتخذها فى ممارسة هذا الحق . فالقضية تتعلق بالمضمون وليس بالشكل وهى تتطلب من المجتمع الدولى التأكد بأن خرق المبدأ الأساسى لتحريم استخدام العنف

بحجة الدفاع عن النفس لم يتجاوز القدر المســموح به فى الوقت الذى يجرى فيه اعداد العمل الجماعى ، وهو الاجراء المشروع الوحيد ، ليحل محل ذلك العمل الفردى • وهنا ينبغى علينا أن نناقش مدى احترام الاتحاد السوفيتى لالتزاماته الدولية •

من الأمور التى ثبتت صحتها والتى لا يستطيع أحد انكارها ان نظام الأمن الجماعى يؤدى وظيفــة طيبة • واذا كانت الأمم المتحــدة تواجه مصاعب لا نستطيع انكارها فى اتخاذها التدابير الفعالة فى هذا السياق فان ذلك لا يبرر حرمان المنظمة من مسئولياتها التى تعد من صلب اختصاصها وحدها • ولا جدال فى أن هذا العمل من جانب الاتحاد السوفيتى يستحق مزيدا من الادانة لأنه يصدر عن دولة عظمى أعطاها ميثاق الأمم المتحــدة دورا مميزا فى مهمة حفظ السلام والأمن الدوليين •

واذا نحينا جانبا كل الاعتبارات فاننا نجد أنه من الواضح أن الاتحاد السوفيتى لم يحترم قاعدة التناسب المتضمنة فى حق الدفاع المشروع عن النفس فى هذه القضية • وتقييمنا للتوازن المطلوب طبقا لهذه القاعدة هو بلا شك مسألة حساسة قد تتجاهل أى معيار سابق • بيد أن هذا لا يمنعنا من القول بأنه من الصعب بداهة أن نقبل بدرجة معقولة الدفع القائل بأن العمليات العسكرية التى قام بها الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان تتناسب مع الأضرار التى سببتها أعمال رجال المقاومة لأمن واستقرار ذلك البلد ، أى مع الموقف الذى استند اليه الاتحاد السوفيتى لتبرير أعماله تلك •

لذلك فان استخدام حجة الدفاع الجماعى المشروع فى هذه الحالة ، لتبرير التدخل العسكرى السوفيتى فى أفغانستان ، لا يستند الى أساس صحيح • بالاضافة لذلك فان هذا التدخل يشكل عملا عدوانيا ، نظرا لأنه يتصف بكافة الخصائص والسمات المميزة « للغزو المسلح » والاحتــلال العسكرى ، الذى يتبع الغزو ، بالمعنى الذى حددته المادة (٣) فى القرار الذى صدر فى الرابع عشر من شهر ديسمبر عام ١٩٧٤ م • كما أن هذا

الغزو كان كما يبدو فى حقيقة الأمر موجها ضد « الاستقلال السياسى » لدولة أفغانستان ، بالمعنى المتضمن فى المادة الأولى من القرار ، نظرا لأن الهدف الأساسى لهذا الغزو كان فرض حكومة ، على الشعب الأفغانى ، ترفضها الغالبية العظمى من أفراد هذا الشعب .

من هذا المنطلق يبقى علينا أن نتحقق عما اذا كانت الموافقة المزعومة على هذا التدخل الأجنبى أو المطالبة به من قبل الحكومة الأفغانية ، تعنى أن هذا التدخل يفقد صفة العدوان التى تميزه بوضوح ، ومن ثم يبرر اللجوء الى استخدام القوة المسلحة .

٤ ــ بحث الاستثناء الثالث : طلب حكومة أفغانستان التدخل أو موافقتها عليــه :

من حق الدولة ، من حيث المبدأ ، أن تطلب المساعدة العسكرية من دولة أخرى ، كما أنه من حق الدولة الأخيرة ، من حيث المبدأ أيضا أن تلبى ذلك الطلب ، على أساس شروط ثابتة ومتفق عليها بين الطرفين . فمثل هذا الطلب يمثل تطبيقا مبدئيا لمفهوم السيادة الذى يتأكد كل يوم عن طريق الممارسة . وبوسع المرء أن يأسف للقانون الكائن الذى لا يمكن للمرء أن يجادل بأنه القانون كما يجب أن يكون . الا أنه من الضرورى فى هــذه الحــالة :

ــ أن تكون الموافقة قد أعطيت أو أن طلبا للمساعدة قد قدم بالفعل .

ــ أن تكون الموافقة أو طلب المساعدة قد قدم من قبل جهاز مخــول بالاتصال بالدولة الأخرى .

ــ أن تقدم المساعدة بشروط لا تتناقض مع قواعد القانون الدولى .

وقد أشير عدة مرات ، فى محاولة تبرير التدخل السوفيتى الى أن الحكومة الأفغانية قد وافقت على هذا التدخل عندما تقدمت بطلب بذلك

الى الحكومة السوفيتية • وأن الأخيرة قد استجابت لذلك الطلب • وباستعراض الحقائق التى قدمت كمبررات لاتخاذ هذا القرار ولتحديد أهدافه ، من المناسب اضافة الملاحظتين التاليتين :

بالنسبة **للملاحظة الأولى** نستطيع أن نقول انه اذا كان قد أشير عدة مرات الى « طلب السلطات الأفغانية » ، فان هذا الطلب مازال محاطا بالغموض والشكوك ، سواء فيما يختص بالظروف التى أحاطت بتقديمه ، أو بالشكل الذى قدم فيه أو بالنسبة لتاريخ تقديمه وحجم المساعدات المطلوبة • فمازالت جميع النقاط السابقة على درجة كبيرة من الغموض • ففى ظل نظام قانونى يرفض كافة المتطلبات الشكلية ، فان ذلك الطلب يمكن بكل تأكيد أن يكون قد قدم فى شكل لفظى بحت • أما فى ظل النظم القانونية المتعارف عليها والتى تدين كافة استخدامات القوة فى الشئون الداخلية لأى دولة أخرى ، يكون من الضرورى الاثبات بوضوح تام أن مثل هذا الطلب قد قدم بالفعل •

أما **الملاحظة الثانية** ، وقد أشير اليها فيما سبق ، فهى تبين أن المعاهدة السوفيتية الأفغانية التى وقعت بتاريخ ٥ ديسمبر ١٩٧٨ م ، لا تعنى فى حد ذاتها أن أفغانستان قد تقدمت بطلب للتدخل العسكرى السوفيتى فى أراضيها • فتلك المعاهدة تنص فقط على أن « الطرفين الساميين المتعاقدين ، وهما يتصرفان بوحى من روح الصداقة التقليدية وحسن الجوار بين دولتيهما ، وفى اطار ميثاق الأمم المتحدة وسيتشاوران مع بعضهما البعض ، ويتخذان ، بالاتفاق فيما بينهما ، التدابير المناسبة لضمان أمن واستقلال وسلامة أراضى دولتيهما » (المادة ٤) • وتجدر الملاحظة أنه لا هذا النص ، ولا أى نص آخر بالمعاهدة ، يعطى للاتحاد السوفيتى أى حق فى التدخل ، الذى بلغ حد التدخل العسكرى ، من طرف واحد فى الشئون الداخلية لأفغانستان نظرا لأن هذا التدخل سيكون مناقضا لقواعد النظام العام • ويقتصر النص على مجرد وصف الأهداف التى حددت فى المعاهدة ، أما طلب المساعدة العسكرية فيمكن أن يقدم فى جميع

الأحوال حتى فى غياب أية معاهدة سابقة عليه . ولكى يكون بالامكان تبرير ما قامت به القوات السوفيتية فى أفغانستان ، من الضرورى ، فى جميع الحالات ، التحقق على الأقل من وجود طلب صريح غير مشكوك فيه متميزا عن الالتزامات العامة المتضمنة فى معاهدة « الصداقة وحسن الجوار والتعاون » التى وقعت بين الاتحاد السوفيتى وأفغانستان : بمعنى آخر لابد وأن يقام الدليل على وجود طلب محدد وواضح للمساعدة العسكرية وأن تكون الحكومة الأفغانية التى كانت تتولى السلطة وقت التدخل السوفيتى ، هى التى تقدمت بذلك الطلب . وبذلك فان الحكومة الوحيدة التى كان من حقها ، فى هذه الحالة ، التقدم بطلب المساعدة العسكرية للحكومة السوفيتية ما هى بداهة حكومة أمين وحدها ولا حكومة غيرها .

وأى طلب قدم بعد ٢٤ ديسمبر ١٩٧٩ ، أى بعد تاريخ التدخل العسكرى السوفيتى فى أفغانستان ، يعتبر طلبا باطلا ولاغيا ، وتنقصه كافة مقومات الشرعية . ونتيجة لذلك فان هذا التدخل يشكل قهرا أو اجبارا عسكريا ، بالمعنى الذى حددته المادة ٥٢ من اتفاقية فيينا . بالاضافة لذلك لابد وأن يتم التحقق مما اذا كان التهديد السوفيتى بالتدخل العسكرى . يمكن أن يكون فى حد ذاته دليلا يلغى ويبطل صحة أى طلب أفغانى قدم قبل الرابع والعشرين من شهر ديسمبر . فلم يقدم فى تلك الحالة أى اتفاق كتابى ، بالمعنى الموضح فى اتفاقية فيينا بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٦٩ م . وليس هناك أدنى شك ، كما تؤكد ديباجة اتفاقية فيينا ، أنه على الأقل فى حالة القهر أو الاجبار العسكرى ، فان أى مخالفات أو تغيير للأوضاع . باستثناء بعض التصحيح الطفيف الذى لا يهمنا فى هذا الصدد ، لابد وأن تطبق تطبيقا عاما على جميع اللوائح القانونية .

ومن جهة أخرى تثير قضية مدى تمثيل السلطات الأفغانية للشعب . المزيد من التساؤلات الأكثر دقة وحساسية .

ففى ظل الوضع الحالى للقانون الدولى ، يرتبط مدى تمثيل سلطة ما

لشعبها ، بشكل أساسي بمدى فعالية تلك السلطة فى ممارسة مهامها • بل ان التقييم الحديث لفعالية سلطة ما ، يربط فى بعض الحالات التى لا داعى للخوض فى تفاصيلها فى هذا المجال ، بين مـدى تمثيل السـلطة لشعبها والشرعية التى تتمتع بها تلك السلطة ، مشيرا بذلك للحقوق الأسـاسية (حقوق الانسان أو حقوق الشعوب) • بالاضافة لذلك تنطبق فعاليـة السلطة ، فى نفس الوقت على كل من « المجال الداخلى » و « المجـال الخارجى » • وتقتضى الفعالية فى حقيقة الأمر أن تكون السلطة قادرة ، فى نفس الوقت على حكم شعبها كأمر واقع ، وذلك عن طريق تنظيم ذلك الشعب داخل منطقة محددة من الأرض ، وأن تستطيع فى نفس الوقت أن تمارس سلطتها ممارسة مستقلة تماما وغير خاضعة لقوة أجنبية •

ومما لاشك فيه أن مفهـوم الفعالية فى كل من الجانبين السـابقين (التحكم الداخلى والاستقلال الخارجى) مفهوم نسبى بطبيعته ، وعلى الأخص فى اطار العلاقات الدولية المعـاصرة ، وبالذات بالنسـبة للدول الصغيرة التى لا تستطيع تحـرير نفسها من قـدر من الاعتمـاد ، ولو اللاشعورى ، على الدول الأكبر • على الرغم من ذلك ، هناك حـد أدنى يختلف باختلاف الظروف ، تفقد السلطة دونه فعاليتها ، ومن ثم تصبح غير ممثلة للشعب ، بصرف النظر عن المظاهر الشكلية التى تحيط بها نفسها •

وبدون العودة مرة أخرى للأسئلة التى سبق الخوض فيها والتعرض لها لابد وأن نتحقق ونقيم الدليل على أن فعالية الحكومة الأفغانية كانت ، على أقل تقدير مشكوك فيها عشية التدخل السوفيتى • فحجم القـلاقل والمشكلات التى ظهرت فى أفغانستان وتراكمت على الأخص منـذ تولى حكومة تره كى ، كان يضعف بشدة السلطة الداخلية ، التى حاولت دون جدوى المحافظة على بقائها وذلك عن طريق عمليات القمع والقهر ، التى تزايد عنفها بنفس المعدل الذى تناقصت به فعاليتها • وقد تقلص استقلال تلك السلطة لدرجة كبيرة ، بينما ازداد اعتمادها على الاتحاد السـوفيتى بدرجة هائلة •

وحتى مع افتراض تقديم طلب للمساعدة العسكرية ، وأن ذلك الطلب قد قدم من قبل حكومة ممثلة للشعب الأفغانى ، يبقى فى النهاية التحقق من أنه بامكان الاتحاد السوفيتى أن يقدم مثل تلك المساعدات على ضوء قواعد القانون الدولى • فشرعية تقديم المساعدات العسكرية ، التى أدت الى التدخل العسكرى فى الشئون الداخلية لدولة أخرى ، ترتبط بكل من الأهداف التى قدمت من أجلها تلك المساعدات والظروف التى منحت فيها •

ومن المستحيل أن تعترف الدولة التى قدمت المساعدات العسكرية لحكومة أجنبية ، بأن تلك المساعدات قد قدمت لتحقيق أهداف تتناقض مع القواعد الأساسية للقانون الدولى • واحدى تلك القواعد تنص ، كما هو مؤكد فى اعلان مبادىء القانون الدولى الخاصة بعلاقات الصداقة والتعاون بين الدول على أنه « لكل دولة الحق الثابت فى اختيار نظامها السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى ، بدون أى شكل من أشكال التدخل من جانب أى دولة أخرى » (قرار الجمعية العامة رقم ٢٦٢٥ الدورة ٢٥) • ويؤكد هذا القرار تعريف العدوان الذى توصلت اليه الجمعية العامة والذى يعرف الدولة المعتدية على أنها تلك الدولة التى تستخدم قواتها المسلحة للمساس « بالاستقلال السياسى » لأى دولة أخرى (القرار ٣٣١٤ (الدورة ٢٩) البند رقم ١) • وعلى ضوء التكافل الواضح الذى يميز العلاقات الدولية المعاصرة ، لابد وأن يقيم الانسان بكل تأكيد وبقدر كاف من المرونة ، هذه الادانة لكافة أشكال التدخل وكذلك مفهوم « الاستقلال السياسى » الذى قصد حمايته • وبصرف النظر عن مدى نسبية ذلك التقييم ، التى تتحكم فى تطبيق المفهوم ، يبقى واضحا تمام الوضوح أن المبدأ الذى تستند اليه تلك القاعدة ليس محلا للشك أو التساؤل • وكل اتفاق تعقده السلطة المحلية لا يختلف عن غيره فى هذا الصدد ، كما أن أى مظهر من مظاهر ممارسة الارادة من طرف واحد (أو ممارستها ممارسة تقليدية) ، لا يمكن بحال أن ينقص من قدر قاعدة تتصف بالمحافظة على الحق الاجبارى الذى لا خلاف عليه •

وبصرف النظر عن الأهداف الأصلية التى حاول الاتحاد السوفيتى تحقيقها من تدخله العسكرى ، لابد وأن نتحقق ونقيم الدليل على أن تدخله فى هذه الحالة يتناقض مع مبدأ الاستقلال السياسى لكل دولة . فالهدف الأساسى ، ان لم يكن الوحيد لذلك التدخل ، هو فرض نظام سياسى على الشعب الأفغانى ، يرفضه ذلك الشعب الذى انتهك حقه فى تقرير مصيره انتهاكا واضحا بهذا التدخل . بالاضافة لذلك فان هذا التدخل ، بصرف النظر عن الهدف الأصلى للقائمين به ، يتناقض مع المادة الأولى من المعاهدة السوفيتية الأفغانية التى وقعت فى ٥ ديسمبر ١٩٧٨ م فطبقا لتلك الاتفاقية ، فان « الطرفين الساميين المتعاقدين يعلنان بكل تأكيد ووضوح عزمهما على تدعيم وتعميق أواصر الصداقة الوثيقة التى تربط بين بلديهما ، وعلى تطوير التعاون بينهما بصفة عامة ، على أساس المساواة والاحترام المتبادل للسيادة الوطنية وعدم التدخل فى الشئون الداخلية لكل منهما » . وحتى مع افتراض تقدم أفغانستان بطلب رسمى للمساعدة العسكرية السوفيتية ، فانه يمكن بالتأكيد تفسير الأحداث التى وقعت ابتداء من شهر ديسمبر ١٩٧٩ م بداهة على أنها عمل يخل بالمادة الاولى من تلك المعاهدة . والاسلوب الذى اتبع فى تلك الأحداث كان بالامكان جعله مقبولا ولائقا لولا أن ذلك الاتفاق قد اعتبر غير صحيح وباطلا نظرا لأنه أدى الى خرق قواعد النظام العام .

كما أن الفوضى السائدة فى أفغانستان لا تقدم التبرير القانونى للتدخل السوفيتى ، ناهيك عن كونها تقدم حججا اضافية تدين هذا التدخل . وعلى العكس من ذلك تماما نجد أن الوضع الداخلى فى أفغانستان يحرم فيما يبدو كافة أشكال التدخل الأجنبى ، حتى ولو كان قد تم بناء على الاتفاق مع الحكومة الشرعية ، وبصرف النظر عن قبول أهداف ذلك التدخل أو رفضها .

فقبل التدخل العسكرى السوفيتى مباشرة ، كانت الأوضاع الداخلية فى أفغانستان تتصف بخصائص الأوضاع الداخلية التى تنذر بالحروب

الأهلية بالمعنى المتعارف عليه فى القانون الدولى : حيث نجـد جمـاعات وحركات المعارضة المسلحة المنظمة ، التى تناهض الحكومة « القائمـة » وتهدف الى الاطاحة بالسلطة الحاكمة . ان مثل هـذا الصراع الداخلى لا يقدم ، بدون شك ، الخصائص المميزة للحرب الأهلية كما عرفت فى الحقبة الكلاسـيكية للقانون الدولى ، عنـدما كان الثـوار أو المتمردون يسيطرون بمفردهم على جزء هام من التراب الوطنى ويديرونه وينظمون قواتهم بالأسلوب العسكرى .

وليس ثمة من يجادل اليوم فى أن هذه المعايير الشكلية (السـيطرة على جزء من التراب الوطنى والتنظيم العسكرى للقوات ..) ، والتى تناظر بعض أشكال الحرب وترتبط ارتباطا مباشرا بالأساليب العسكرية وبظروف جغرافية معينة ، لم تعد تمثل فى الوقت الراهن متطلبات ضرورية للاعتراف بوجود حرب أهلية بالمعنى المتعارف عليه فى القـانون الدولى . فمجرد الاخفاق فى التحكم فى صراع ما وتقليصه الى مجرد قلاقل أو مشاغبات محلية محدودة ، يدخل فى نطاق الحرب الأهلية كما يعرفها القانون الدولى ، بصرف النظر عن الأشكال المحددة التى تأخذها تلك الحرب .

وعلى ضوء المعلومات المتوفرة ، فان الأوضاع الداخلية فى أفغانستان قبيل التدخل السوفيتى ، كانت تماثل الوضع السابق توضـيحه وبيـان خصائصه . ولذلك فان اضفاء الشرعية على المساعدة التى قدمت من دولة أجنبية للحكومة التى كانت قائمة ، بالنسبة لوضع الحرب الأهلية بالبلاد ، تكون محاطة بالشكوك ، على ضوء القانون الدولى المعاصر . واذا كانت الأوضاع التقليدية السابقة ، تسمح بدون صعوبة بقبول مثل هذا التدخل ، واذا كان بعض الناس مازالوا على استعداد للقبول بشرعية المساعدة التى تعطى للحكومة أو للقوى المعارضة ، فان الرأى السائد فى المبادىء والقوانين الدولية المعاصرة يدين اليوم أية مساعدة أجنبية تقدم لطرف أو لآخر فى مثل تلك الظروف . وليس هناك أية أهمية تذكر لكون المساعدة التى قدمت للحكومة القائمة قد طلبت بصفة رسمية أم لم تطلب . فهذا التحـريم

للمساعدة العسكرية فى حالة وجود حرب أهلية ، يقوم أساسا على سببين ، لهما صدى خاص فى الأوضاع الراهنة • ويستند السبب الأول الى ان الحرب الأهلية تضعف من فعالية السلطة القائمة وتسلبها من خلال ذلك كل صلاحية لها لتمثيل الشعب ، الأمر الذى يقتضى تحريم الموافقة على الطلبات التى تتقدم بها فى محاولة منها للمحافظة على استمرارها بطريقة غير طبيعية •

ويستند السبب الثانى الى الحق الأساسى لكافة الشعوب فى تقرير المصير ، وهو الحق الذى يمنع أى طرف ثالث من التدخل فى تصريف أى من المشكلات التى تمس مصلحة أساسية من مصالح الشعب • ولعله من الممكن الدخول فى جدل حول أشكال المعونة المحرمة • الا أن مثل هذا الجدل لا فائدة منه على الاطلاق اذ أنه من الأمور الواضحة تمام الوضوح أن كافة أنواع المعونات العسكرية تعتبر محرمة • وفضلا عن هذا فان بعض الكتاب قد نادوا بهذا التحريم منذ أمد بعيد • واذا كان هذا التحريم ظل مجرد فكرة نظرية لفترة طويلة ، فانه قد اكتسب اليوم فيما يبدو صفة الحق الوضعى التى يؤكدها القرار الخاص بمبدأ عدم التدخل فى الحروب الأهلية الذى اتخذه معهد القانون الدولى فى فيسبادن فى عام ١٩٧٥ م • ويمثل هذا القرار تغييرا كبيرا اذا ما قورن بالقواعد التى أقرها نفس المعهد فى عام ١٩٠٠ م •

ولعل من الممكن السماح بمثل هذه المعونات التى تعد عادة من الأشياء المحرمة اذا كان الغرض منها الرد على المساندة غير المشروعة التى تقدمها دولة أجنبية الى المتمردين • تلك هى الحجة التى يحاول الاتحاد السوفيتى التذرع بها فيما يبدو لتبرير تدخله المضاد ضد تدخل ما وصفه بالامبرياليين لصالح المتمردين الأفغان • الا أن هذه الحجة أيضا تبدو واهية ولا أساس لها •

صحيح أن من الأمور التى تجد قبولا عاما أن المعونات التى تقدم

لحكومة مستقرة ، والتى تعد ممنوعة من حيث المبدأ ، تصبح مشروعة اذا قدمت لمواجهة تمرد تثيره أو تسانده بصورة مباشرة دولة أجنبية • وفضلا عن هذا فان البند الخامس فى قرار المعهد سالف الذكر يؤكد هذا المعنى مشيرا فى نفس الوقت الى أنه فى هذه الحالة تكون الدولة المتدخلة ملزمة بالتقيد بالميثاق وبكافة قواعد القانون الدولى المتبعة فى هذا الصدد • ولو افترضنا جدلا أن بعض الدول الأجنبية قد ثبتت مساندتها « للمتمردين » الأفغان ، الأمر الذى لم يستطع الاتحاد السوفيتى اثباته فى الدفع القانونى الذى تقدم به ، فان التدخل العسكرى السوفيتى فى أفغانستان لا يمكن تبريره على هذا الأساس • ولا يمكن فى حقيقة الأمر قبول التدخل المضاد الا اذا كانت المعونات المقدمة الى « المتمردين » لها « صفة الثبات » وذات حجم كبير •

ومن ناحية أخرى نجد أنه اذا كان التمرد « أهليا » بمعنى أن أهل البلاد يقومون بالدور الرئيسى فيه ، وكانت المعونات الخارجية تقوم بدور ثانوى فحسب ، فانه يصبح من غير المسموح به مساعدة الحكومة فى جهودها لمقاومة هذا التمرد ••• ولتبرير عملية تقديم معونات الى حكومة ما بمساعدتها فى مقاومة حركة تمرد لها لابد وأن تكون المساندة الخارجية للمتمردين ذات طبيعة « حاسمة » ولا يبدو الأمر كذلك فى الحالة الماثلة أمامنا اذ من المؤكد تماما أن المعونات المقدمة الى الثوار الأفغان لا تتوفر لها طبيعة « الحسم » وهى الشرط المطلوب لرفع الالتزام بعدم التدخل • وحتى اذا افترضنا ثبوت توفر طبيعة الحسم تلك فان التدخل السوفيتى سيظل عملا غير قانونى نظرا لعدم تناسبه مع المساندة التى زعم أن تدخله تم ليوازنها • فالتدخل المضاد أمر مقبول فقط طالما ظلت الدولة التى تقوم به حريصة على ابقائه فى مستوى متناسب مع المساندة الأجنبية التى تريد منعها • وهذا تطبيق آخر للقاعدة الأساسية للتناسب • وينبغى ألا تكون هناك ضرورة للاشارة الى أن هذه القاعدة قد انتهكت بوضوح فى أفغانستان لأنه لم يكن هناك من الناحية الرسمية عدوان مسلح يمكن أن يبرر استخدام

الرد المسلح الأجنبى ولأن الوسائل العسكرية التى استخدمت لموازنة المعونات الخارجية الأخرى لا علاقة أو تماثل لها بطبيعة هذه المعونات أو بمظهرها .

٥ — بحث التبريرات الأخرى :

اذا نحينا جانبا موضوع الدفاع عن النفس الذى لم تتوافر شروطه وموضوع موافقة الحكومة المحلية على التدخل وهى موافقة حتى لو افترضنا ثبوتها لا ترخص للاتحاد السوفيتى التدخل العسكرى فى أفغانستان فانه من غير الممكن اعطاء أى تبرير قانونى آخر لمثل هذا التدخل نظرا لأن وقائع القضية لا تبرر بأية حال فرضية عمل الردع أو أى عمل يستند الى أسباب انسانية أو استخدام القوة لاقرار النظام ... لان مشروعية مثل هذه الأعمال تكتنفها شكوك كثيرة فى القانون الدولى .

ولعل من المناسب أن نؤكد هنا أنه لا يمكن ايجاد تبرير للتدخل فى الوضع المتدهور للموقف السياسى الداخلى فى أفغانستان . وفيما يتعلق بالعلاقات بين أفغانستان والاتحاد السوفيتى يكون من حق الشعب الأفغانى وحده اختيار شكل النظام السياسى الذى يريده دون تدخل من أى طرف ثالث لا يحق له فرض نظام معين استنادا الى ما قد يخلقه ذلك الاختيار من قلاقل مؤقتة . لذلك فان أى تأثير أو اهتمام خاص قد يبديه الاتحاد السوفيتى تحت أى اسم لا يمكن أن يبرر تدخله العسكرى فى أفغانستان الذى يشكل تحديا لقواعد القانون الدولى .

واذا كان ثمة ضرورة فانه يمكننا أن نشير فى هذا الصدد الى أن مثل هذه السياسات قد أدانتها بشدة محكمة العدل الدولية فى القرار الذى أصدرته فى قضية « كورفو » . وقد جاء فى هذا القرار « أن الحق المزعوم للتدخل أمر لا يمكن النظر فيه ... لأن الكشف عن سياسة استخدام القوة ، وهى سياسة أدت فى الماضى الى حدوث انتهاكات خطيرة لا يمكن أن يكون لها مكان فى القانون الدولى مهما كانت أوجه القصور المنسوبة

للمنظمات الدولية » • وكما أوضح القاضى السوفيتى عند نظر تلك القضية « فان القانون الدولى يمكن أن يقال بانه اجماعى فى ادانته حق التدخل فى كافة الصور التى يمكن أن يمارس فيها هذا الحق المزعوم » •

٦ ــ العدوان السوفيتى طبقا لحق الشعوب :

ان كل ما ناقشناه حتى الآن يدل على أن التدخل السوفيتى فى أفغانستان يشكل انتهاكا واضحا للقواعد التى أرساها القانون الدولى • كذلك يتعارض مثل هذا التدخل مع مبادىء الاعلان العالمى لحقوق الشعوب الذى صدر فى مدينة الجزائر بتاريخ ٤ يولية ١٩٧٦ م والذى أعرب عن مبادىء ومثل عليا تشارك فيها أعدادا متزايدة من النساء والرجال فى سائر أنحاء العالم • وتمثل هذه المبادىء والمثل الأساس ومصدر القوة اللذين تستمد منهما هذه المحكمة شرعيتها •

وبتحديد أكثر ، يشكل التدخل السوفيتى بالقطع انتهاكا للمادة « ٥ » من ذلك الاعلان العالمى التى تقول « ان لكل شعب من الشعوب حق ثابت لا يسقط بالتقادم فى تقرير المصير وفى اختيار وضعه السياسى فى استقلال وحرية تامة دون أى تدخل أجنبى » •

وفى الوقت الذى يمكن فيه وصف التدخل السوفيتى بأنه انتهاك للمبادىء المشار اليها فان نظام القضاء الدولى لا يعترف بأن الشعب الأفغانى قد أصابه هذا التدخل بأضرار معينة • فالشعب الأفغانى فى نظر القانون الدولى لا يتمتع بأى حق للكلام أو الشكوى اذ أن مثل هذا الانتهاك يعد من الأمور الداخلية للدول •

وترى المحكمة فى اطار مهمتها تلك أن تعلن أمام الرأى العام العالمى شجبها لانتهاك الحق الثابت للشعب الأفغانى فى تقرير مصيره ، دون أن يكون فى ذلك انتهاك لحق دولة أفغانستان التى تمثلها فى الوقت الحالى حكومة تحولت الى أداة للعدوان ضد شعبها • وتريد المحكمة بهذا أن تعيد

القانون الدولى مرة أخرى الى مصدره الحقيقى ، ونعنى بذلك الشعوب ، والى ارادة هذه الشعوب فى تحقيق عدالة أكبر فى العالم •

ولا يمكن للمحكمة اذن أن تولى أى اهتمام جدى للمزاعم التى تثار ضد رجال المقاومة الأفغانية والتى تصفهم بالجهالة والتأخر • وفضلا عن هذا فان مثل هذه الاتهامات ليس لها أى سند قانونى • ولابد من التأكيد بأن الشعب الأفغانى هو وحده صاحب حق تقرير مستقبله • كما أن الديمقراطية والتقدم الاجتماعى لابد وأن ينبعا من الشعب الأفغانى ذاته فى حرية ودون أى تدخل أجنبى •

الموضوع الثانى — الجانب القانونى للممارسات السوفيتية والوقائع المتعلقة بها :

يثار سؤال حول دور القوات السوفيتية فى أفغانستان وهل قامت هذه القوات بارتكاب انتهاكات لحقوق الانسان فى الحرب وخاصة فيما يتعلق بالسكان المدنيين •

(أ) الجانب القانونى :

يثير هذا السؤال بادىء ذى بدء بعض المشاكل القانونية فحقوق الانسان فى الحرب تشكل مجموعة من القواعد التى يتعين على الأطراف المتنازعة الالتزام بها بالنسبة لكل من المتحاربين والمدنيين • لقد ضمنت هذه القواعد فى معاهدات واتفاقيات مختلفة ، أهمها اتفاقيتى لاهاى لعامى ١٨٩٩ و ١٩٠٧ م بشأن قوانين وأعراف الحروب وبروتوكول جنيف المبرم فى ١٧ يونية ١٩٢٥ م بشأن استخدام الأسلحة الكيماوية والبكترولوجية واتفاقية جنيف المبرمة فى ١٢ أغسطس ١٩٤٩ م وأخيرا التعديلات التى أدخلت فى عام ١٩٧٧ م على اتفاقية جنيف لعام ١٩٤٩ م السالف الاشارة اليها •

وتختلف هذه القواعد تبعا لنوع النزاع المسلح ، بمعنى هل هو نزاع دولى أو غير دولى .

وتقضى المادة الأولى (فقرة ٤) للتعديل رقم ١ لعام ١٩٧٧ بما يلى :

« ان المواقف المشار اليها فى الفقرة السابقة (وهى تختص بالحالات التى تستوجب تطبيق اتفاقيات جنيف كاملة مع تعديلاتها) تشمل النزاعات المسلحة التى تخوض فيها الشعوب حربا ضد السيطرة الاستعمارية والاحتلال الأجنبى وضد النظم العنصرية من خلال ممارستها لحقها فى تقرير المصير كما ورد فى ميثاق الأمم المتحدة ... » .

وقد قررت المحكمة أن التدخل السوفيتى فى أفغانستان يشكل حالة من حالات العدوان طبقا للقانون الدولى . كما يشكل انتهاكا للحقوق الوطنية الأساسية للشعب الأفغانى . وانطلاقا من ذلك ، يتعين وصف النزاع المطروح — من وجهة نظر اتفاقية جنيف على الأقل — بأنه نزاع مسلح دولى تخوض فيه حركات المقاومة حربا لتحرير أراضيها واستعادة حقوقها الوطنية الأساسية .

ان المجال لا يتسع هنا للدخول فى وصف تفصيلى لحقوق الانسان فى وقت الحرب . الا أنه يمكن القول بايجاز بأن هذه الحقوق تمس ثلاث مجالات أساسية وهى :

١ — الأسلحة ووسائل الحرب .

٢ — أسرى الحرب .

٣ — السكان المدنيين .

وفيما يتعلق بوسائل الحرب ، « يحظر استخدام الأسلحة والقذائف وأدوات الحرب التى من طبيعتها احداث أضرار بليغة » .

وبالنسبة لأسرى الحرب ، فانه من المعلوم انه يتعين معاملتهم معاملة انسانية والاحتفاظ بهم كأسرى الى أن تنتهى أعمال الحرب ووفقا لشروط تنظمها اتفاقيات جنيف .

أما فيما يتعلق بالسكان المدنيين ، فانه يتعين حمايتهم من كافة أنواع المعاناة التى لا تنتج عن الضرورة القصوى للحرب . ويحظر بصفة أخص عدم تعريض السكان المدنيين للمجاعة عن طريق تدمير وسائل تعيشهم .

(ب) الوقائع أو الأوضاع القائمة :

لقد قدم الشهود الذين أدلوا بشهاداتهم أمام هـذه المحكمة وقائع خطيرة ومثيرة للقلق تتعلق بالكيفية التى تدور بها هذه الحرب :

(أ) بخصوص الأسلحة ووسائل الحرب :

أقر الكثيرون من الشهود بأن الغازات السامة أو القاتلة قد استخدمت الا أنه لم تتوفر التفاصيل الكافية حول الظروف الزمانية أو المكانية لاستخدامها أو تأثيرها على الأفراد . وتعيد المحكمة الى الذاكرة أن كافة استخدامات الأسلحة الكيماوية قد حرمتها رسميا بروتوكولات جنيف لعام ١٩٢٥ .

أما بالنسبة للنابالم فقد تأكد استخدامه من الشهود ومن اللجنة الدولية التى يرأسها السيد (ك . ريبادى مينا) . الا أن المحكمة لم تتوفر لها هنا أيضا التفاصيل الخاصة بظروف استخدامه أو مداه . ولا شك أن لهذه التفاصيل الخاصة أهمية كبيرة نظرا لأن النابالم فى حد ذاته ليس محرما الآن طبقا للقانون الدولى . وقد يشكل ذلك نقصا خطيرا فى قوانين الحرب نظرا لأنه يستخدم بدون تمييز وخاصة ضد السكان المدنيين .

وقد تلقت المحكمة معلومات أكثر تفصيلا حول استخدام الأشراك الخداعية ضد الأفراد . وعلمت أن ألغاما صغيرة اسقطت من الجو ،

وكانت مغلفة بطبقة من البلاستيك ملونة حسب الألوان الطبيعية للأراضى التى تلقى عليها وقد انتشرت هذه الألغام فى الممرات التى يستخدمها كل من المقاتلين والمدنيين بحيث تنفجر تحت أقدامهم محدثة اصابات خطيرة بينهم •

وقد قدمت عينات من هذه الأسلحة الى المحكمة ، تم فحصها من قبل خبير سويدى أعد تقريرا بالحقائق المتعلقة بما تحدثه من آثار ، وليس ثمة شك حول مصدر هذه الأسلحة لأنه ثابت بالحروف المحفورة عليها • ان انتشار هذه الأشراك فى طرق المواصلات التى يستخدمها الشعب الأفغانى بأسره الذى ينتقل معظمه سيرا على الأقدام له نتائج مدمرة وخاصة بين الأطفال • ولقد أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة منع استخدام هذه الاشراك الخداعية ضد الأفراد فى مثل هذه الظروف فى البروتوكول الذى أقر فى ١٠ أكتوبر ١٩٨٠ والذى سيكون كامل التوقيع فى ١٠ ابريل ١٩٨١م • وقد وقعته بالفعل حكومة الاتحاد السوفيتى • ومازال يتعين على المحكمة تقدير مدى استخدام مثل هذه الأسلحة •

(ب) بخصوص أسرى الحرب :

أكد معظم الشهود أنه طبقا لمعلوماتهم ، تتجنب القوات السوفيتية وقوات نظام كابول أخذ أسرى حرب ، وأن المجاهدين الأفغان الذين يقعون فى أيديها يقتلون فى العادة بعد تعريضهم للتعذيب أو المعاملة غير الانسانية •

وبالنسبة لهذه النقطة وغيرها من النقاط السابق ذكرها ، تعرب المحكمة عن رغبتها فى الحصول على معلومات أوفى •

(د) بخصوص مصير السكان المدنيين :

تحدث الشهود مرارا ــ وأكدهم فى أقوالهم الخبراء ــ عن قيام

القوات السوفيتية وقوات نظام كابول باتلاف المحاصيل واحراق وقصف القرى وذبح السكان المدنيين • ونظرا لخطورة هذه الأعمال فان المحكمة تود الحصول على مزيد من المعلومات التفصيلية حول الأمكنة والأوقات التى ارتكبت فيها هذه الممارسات المدمرة والمذابح البشعة •

وتلخيصا لما تقدم تعلن المحكمة أنها حصلت على أدلة هامة ومؤشرات تبرهن على أن قوانين الحرب قد انتهكت مرارا وتكرارا • الا أن المحكمة حرصا منها على الالتزام بشدة بالمبادىء القومية تعتزم الاستفادة من مزيد من المعلومات التفصيلية حول الوقائع المشار اليها •

لذلك أصدرت المحكمة قرارها بتشكيل لجنة لتقصى الحقائق كما ورد فى منطوق حكمها •

الحـــكم

ان المحكمة :

١ — ترى أن اللجوء الى استخدام القوة فى العلاقات الدولية انما يشكل انتهاكا خطيرا لقواعد القانون الدولى وتهديدا للسلام •

٢ — ترى أن حق تقرير المصير هو الوسيلة الوحيدة التى تمكن الشعب الأفغانى من النضال ضد الامتيازات والفوارق والمظالم الاجتماعية ، كما تمكنه من التحرر •

٣ — ترى أنه مهما كان صدق الدوافع الكامنة وراء الاصلاحات التى صدرت بصددها وعود أو جرت محاولات لانجازها من قبل الحكومات الأفغانية المختلفة ، فان الأساليب التعسفية التى استخدمت فيها واغفال السمات الحضارية للشعب والتدخل الجسيم للقوات الأجنبية هى أمور لا تعترض تحقيق الآمال المشروعة للشعب الأفغانى فحسب وانما أيضا تمحو من ذهن الشعب أى صدق لمثل هذه الاصلاحات أو لمستقبلها ، فضلا عن أنها تدعم القوى المحافظة •

بالنسبة للموضوع الأول الخاص بالتدخل السوفيتى :

يثار التساؤل فيما اذا كان التدخل السوفيتى فى أفغانستان يمثل عدوانا حسب مفهوم القانون الدولى ضد السيادة ووحدة الأراضى أو الاستقلال السياسى لدولة أفغانستان واعتداءا على الحقوق الوطنية الأساسية للشعب الأفغانى •

ان المحكمة ،

- اذ تأخذ بعين الاعتبار الحقيقة الثابتة وهى أن القوات السوفيتية اخترقت جمهورية أفغانستان الديمقراطية ابتداء من ٢٤ ديسمبر ١٩٧٩ م واكتسحت أراضيها •

- واذ تأخذ بعين الاعتبار ما تأكد لها من عدم توفر أى من الشروط التى تبيح بصفة استثنائية اللجوء الى استخدام القوة فى العلاقات الدولية ، وأنه :

(أ) لم يكن العمل العسكرى السوفيتى تنفيذا لقرار من الأجهزة المختصة بذلك فى الأمم المتحدة •

(ب) لم يكن من قبيل ممارسة حق الدفاع المشروع عن النفس — كما زعمت الحكومة السوفيتية — مواجهة المعونات الأجنبية التى تلقتها حركات المقاومة فى أفغانستان دون اثبات حجم وطبيعة هذه المعونات التى لا يمكن وفقا لكل ما قيل عنها أن تتساوى مع العدوان المباشر الذى يبرر اللجوء الى ممارسة حق الدفاع المشروع عن النفس ، فضلا عن أن أيا من الحكومتين الأفغانية أو السوفيتية لم تبلغ مجلس الأمن بالتدابير التى اتخذتها فى ممارسة هذا الحق وفقا للمادة ٥١ من الميثاق •

(د) لا يكتسب التدفق الضخم للقوات السوفيتية على الأراضى الأفغانية واحتلالها العسكرى المستمر أى شرعية من مجرد قبول الحكومة

الأفغانية به أو طلبها له ، وهو يشكل انتهاكا لحقوق السيادة لدولة مستقلة . هذا الانتهاك لا يعود فقط لأن موافقة الحكومة الأفغانية على التدخل أو طلبها له قبل ٢٤ ديسمبر ١٩٧٩ م قد عجزت الحكومة السوفيتية عن تقديم الأسانيد المثبتة له ، رغم أنه يقع عليها عبء تبرير مثل هذا الموقف الخطير الذى يتعلق بمشروعية الخروج الاستثنائى على منع اللجوء الى استخدام القوة ، وانما أيضا لأن الزعم المثار فى هذا السياق هو أبعد ما يكون عن الحقيقة بعد أن سقطت السلطة وأعدم رئيس الدولة الذى نسب اليه طلب التدخل السوفيتى .

وطبقا للمادة (٥٢) من اتفاقية فيينا الخاصة بحق ابرام المعاهدات ، تعتبر الموافقة على التدخل المعطاة بعد تولى بابراك كارميل السلطة باطلة ولاغية لأنها صدرت فى ظل قهر مسلح مستمر .

— واذ تأخذ بعين الاعتبار أنه حتى لو افترض أحد أن حكومة أمين — بعكس كل الاحتمالات — قد وافقت على التدفق الضخم للقوات السوفيتية ، فان المساندة العسكرية السوفيتية لحكومة بلد تدور فيه حرب أهلية منذ شهر سبتمبر ١٩٧٩ م ، وهى حكومة ثبتت عدم شعبيتها وافتقارها الى الصفة التمثيلية من واقع الأنشطة المسلحة المتعددة لحركات المقاومة ونزوح أعداد كبيرة من اللاجئين ، هذه المساندة تشكل تدخلا عسكريا غير قانونى بمقتضى القانون الدولى ، وهو تدخل لا يتناسب حجمه بأى حال مع المعونات التى تلقتها حركات المقاومة المناهضة لحكومة أمين من بعض الحكومات الأجنبية .

لهذه الأسباب تقرر المحكمة ما يلى :

ان تدخل القوات السوفيتية بقوات كبيرة فى الأراضى الأفغانية ومرابطتها فيها يعتبر طبقا لأحكام القانون الدولى عدوانا تحرمه المادة

الثانية (فقرة ٤) من ميثاق الأمم المتحدة ، كما جاء فى قرار الجمعية العامة رقم ٣٣١٤ (الدورة ٢٩) .

ان الحكومة السوفيتية مذنبة بارتكاب جريمة ضد السلام الدولى طبقا لتعريف « الحرب العدوانية » الذى ورد فى القرارين ٣٣١٤ (الدورة ٢٩) و ٢٦٢٥ (الدورة ٢٥) من قرارات الجمعية العامة .

ان هذا العدوان يستوجب طبقا للقرار الأول من هذين القرارين أن يضطلع المجتمع الدولى بمسئولياته قبله .

ان الحكومة السوفيتية مذنبة بانتهاك البند الخامس فى الاعلان العالمى لحقوق الشعوب فيما يتصل بحق الشعب الأفغانى فى تقرير مصيره .

بالنسبة للموضوع الثانى الخاص بالممارسات السوفيتية :

يثار هنا أيضا التساؤل فيما اذا كانت القوات السوفيتية قد قامت بخرق القواعد الدولية للحقوق الانسانية فى الحرب خصوصا فيما يتعلق بمصير السكان المدنيين .

ان المحكمة :

— اذ تأخذ بعين الاعتبار أنها حصلت على مجموعة افتراضات بل وبدايات أدلة عن حالات خطيرة ومتعددة بعدم مراعاة القواعد الدولية للحقوق الانسانية فى الحرب ، وأنها تريد الحصول على معلومات أوفى وأدق تفصيلا عن هذه الحالات قبل اصدار حكمها فانها تقرر :

تشكيل لجنة خاصة لتقصى الحقائق تتولى جمع المعلومات المفصلة قدر الامكان من أفغانستان وغيرها من البلاد حول انتهاكات الحقوق الانسانية فى الحرب فى أفغانستان على أيدى القوات السوفيتية وقوات الحكومة القائمة فى كابول .

الفصل الخامس

الجهاد

- حركة الجهاد الإسلامي لتحرير أفغانستان
- تعدد تنظيمات المجاهدين
- الإتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان

حركة الجهاد الاسلامى لتحرير افغانستان

نهض أبناء الشعب الأفغانى الأبطال الى مجالدة عدوهم المستعمر الروسى الدخيل منذ اللحظة الأولى التى اقتحم فيها حدود ديارهم . لا يفت فى عضدهم أبدا تدفق قواته الكثيفة على بلادهم ، ولا ما يملك من أسلحة الموت والدمار الرهيبة بالقياس الى ما بأيدى هؤلاء المجاهدين من العتاد القديم ، والسلاح القليل وقد أثبت هؤلاء المجاهدون أن « السلاح بالرجل وليس الرجل بالسلاح[1] » .

ان المجاهدين الأفغان ببسالتهم وضراوتهم فى القتال واستماتتهم فى الدفاع عن كل شبر من أرضهم جديرون بكل فخر أن يكونوا أحفاد أولئك الأشاوس الأمجاد الذين علموا المستعمر فى القرن الماضى كيف يحترم مشيئة الأحرار .

ان أفراد الشعب الأفغانى العظيم بانطلاقاتهم ، ومبادراتهم العسكرية العفوية ضد جنود الاحتلال السوفيتى الباغى لدليل واضح وأكيد على ان الايمان فوق القوة ، وقبل التفوق العسكرى والعددى ، وان قدم السلاح فى أيدى المجاهدين وقلته وعجزه ليس مانعا يحول دون نصر الله للمؤمنين فى جهادهم ضد أعداء الله والدين .

ويمكن القول ان كثيرا من أبناء الشعب الأفغانى تحولوا الى جهاد مقدس ضد الروس ، وقتال مرير ضد الحكم الشيوعى المغتصب . وكلما ازداد الروس عنفا كلما ازداد المجاهدون صمودا ومقاومة لانقاذ أرض الاسلام من الملحدين مهما بلغت الخسائر والتضحيات .

لقد انتشرت المقاومة فى جميع أنحاء البلاد ، ولم تدخر أية قرية أو

---

(١) افغانستان ، أحمد محمود الساداتى المطبعة النموذجية القاهرة ١٩٨٠ . ص ٢٩ .

تجمع سكانى جهدا فى شن هجوم مضاد . ولم تنعم مناطق البلاد التى استولى عليها السوفيت بلحظة من الهدوء منذ أن تم الاستيلاء عليها .

وهناك بعض القرى لا يمكن للمرء ان يستثنى فردا من أفرادها من شرف الجهاد والمقاومة فالجميع يحمل السلاح والجميع يقاتل حسب ما يتيسر له فكثير من الشباب انخرط فى صفوف الجهاد والمقاومة وحتى الشيوخ والنساء والاطفال والطلاب يقاومون .

فهذا شيخ مسن يأبى الا أن ينال شرف الاستشهاد فى سبيل الله فيجلس فى كمين وعندما تتاح له الفرصة يقتل عددا كبيرا من جنود العدو ثم ينال الشهادة بكل سعادة واعتزاز .

وهؤلاء مجموعة من الشيوخ الذين بلغوا من العمر سبعين أو ثمانين عاما يلقون بأنفسهم تحت عجلات الدبابات الروسية بعد أن ربطوا الألغام والمواد المتفجرة على صدورهم رغبة فى الشهادة وشوقا الى لقاء الله والجنة .

وتبلغ الشجاعة مداها عند الفتيات المسلمات من طالبات المدارس لملاقاة دبابات العدو وهن يمسكن فى أيديهن أقلامهن وكتبهن ويسقطن شهيدات مضرجات بالدماء تحت دبابات العدو أو ببنادقه ومدافعه فى ذمة الله ومن أجل الدفاع عن دينهن واسلامهن .

وتضرب نور بى بى المثل العظيم أمام المرأة الأفغانية فى الجهاد فقد رأت بعينيها أباها وزوجها وأخاه يسقطون على الأرض قتلى والدماء تسيل من جروحهم وجنود الروس الثلاثة يتقدمون نحوها فحملت المسدس وأطلقت النار عليهم الى أن فرغ المسدس ، وسقط سوفيتيان ، ثم ملأت مخزن المسدس مرة ثانية واستترت وراء صخرة وصوبت نحو الجندى الثالث فأردته قتيلا .

لقد شاهدت كل أعضاء أسرتها يستشهدون ، ورأت طفلتها البالغة سنة من عمرها وهى تغرق أمام عينيها بحيث لم تتمكن نور بى بى من تحريك يديها لانقاذها .

ونور بى بى الآن تحت رعاية طبية منذ سنة تتألم من جروحها الخطيرة بمستشفى (أفغان سر جيكل) فى بيشاور ولا يعرف الأطباء بالضبط متى ستندمل جروحها .

لقد حاصر السوفيت قريتها صبيحة عيد الأضحى المبارك وكان المجاهدون قد غادروا القرية ، ولكن النساء والشيوخ قرروا المقاومة والتصدى للعدو . ثم أخذ السوفيت يطلقون القذائف من كل جهة ، ثم اقتحم السوفيت القرية وجرى القتال بالالتحام بين سكان القرية والعدو ، واشتركت النساء فى القتال حاملات بأيديهن الحجارة أو العصى أو البنادق .

وتقول نور بى بى انها أخرجت ولديها الكبيرين وطلبت منهما الاشتراك فى القتال أو الذهاب الى أى مكان مأمون ثم أخذت بيدها طفلا صغيرا عمره ثلاث سنوات وأخفته خلف صخرة بقرب بيتها وطلبت منه ألا يتحرك من المكان وحذرته ان تحرك سيقتله السوفيت .

لقد تعرضت نور بى بى لوابل من نيران العدو وكانت القذيفة التى أصابت رجلها اليسرى من نوع كلاشن كوف التى تطلق خمسة وثلاثين رصاصة فى الدقيقة فسقطت عند الحجر الذى تفيض وراءه عين الماء فرأت ابنتها الصغيرة (خيربانو) قد سقطت فى الماء وانغمست فيه ثم ظهرت مرة ثانية على سطح الماء ، وسمعت صرخاتها . وتروى نور بى بى فتقول « حاولت بكل جهدى أن أمد يدى اليها ، ولكنى لم أقدر على ذلك بل أصبت باغماء ولا أعرف ما حدث لى بعد ذلك » .

فى صباح اليوم التالى عندما عاد ابن أخ زوجها للبحث عن جثث أقاربه الميتة أخرجها من الماء وكان الروس قد تركوها وهم يظنون أنها

قتلت • وفى المساء عندما استيقظت تذكرت ابنها محمد سرور الذى تركته وراء الصخرة فخرج عثمان ابن أخ زوجها للبحث عنه فوجده جالسا خائفا فى نفس المكان فحمدت الله نور بى بى على أن حفظه من الأذى •

وفى اليوم التالى وصل الى القرية جماعة من المجاهدين واستمروا فى علاج نور بى بى بأدويتهم المحدودة القليلة ولكن حالتها لم تتحسن • وأحس المجاهدون بأنها ستموت ان لم يتوفر لها علاج طبى مناسب • وحملها شيخ على حماره الى بيشاور فى باكستان فى سفر شاق متعب استمر عشرين يوما •

ان نور بى بى تتمنى أن تندمل جروحها لتخرج وتواصل جهادها ضد المعتدى الغاشم كما ترجو أن تدرب ابنها محمد سرور على حمل السلاح والدفاع عن الوطن والاسلام حتى النصر أو الشهادة فى سبيل الله •

ولا يقل الأطفال شجاعة عن الكبار ، وقمة الشجاعة أن تجد طفلا يتراوح عمره بين العاشرة والثانية عشرة يحشى سيجارة بالمواد المتفجرة ويبيعها لضابط روسى وعندما يشعل الضابط السيجارة تنفجر فى وجهه وتحرق عينيه فيقفز الطفل ويخطف البندقية من الضابط ويتجه بها جريا نحو قواعد المجاهدين ليسلمها لهم •

يروى أحد المجاهدين الأفغان أنه قد أصيب طفل صغير فى احدى المظاهرات التى قامت بها المدارس اثر التدخل الروسى المسلح فى أفغانستان فذهب به أبوه الى المستشفى ، وهناك ساءت حالة الطفل وبينما يربت أبواه على كتفيه ويشدان من ازره يقول الطفل بلهجته البريئة لأبيه : يا أبت هل أنا شهيد الآن ؟ •

لقد أصبح الطفل الأفغانى الآن يميز بين الطائرة الحربية والطائرة التجارية • وينظر الى الطائرات الحربية فى السماء كما ينظر الى الطيور

المحلقة لأنه استعد مع اسرته للشهادة فى سبيل الله • فالشهادة هى أغلى وأعز وأشرف أمانى الأفغانى الذى يحارب ضد قوات الاحتلال الروسية •

وتعد الشجاعة من أهم صفات الشعب الأفغانى بصفة عامة ، اشتهر بها من قديم الزمان ، فهم لا يخشون الموت ، بل يؤمنون بأن الرجال ولدوا لكى يموتوا ولا يتركون ساحة المعركة الا فى حالتين : اما الانتصار أو الموت ميتة الأبطال ، اذ أن حبهم لوطنهم لا يعلوه الا اعتزازهم بدينهم ، وهذا ما عبر عنه أحد شعرائهم بقوله :

— يكفينى فخرا وشرفا أن أكون مسلما •

— ولا أطلب بعد ذلك الا أن أكون بشتونيا •

وأمثلة الشجاعة كثيرة ومن شجاعة المجاهدين البواسل ان يشعلوا النار فى قوافل دبابات العدو الوحشى وأن يدمروا عشرات الدبابات وان يقتلوا مئات من جنود العدو فى كل مواجهة •

ومن شجاعتهم أن يطرد خمسة أو ستة منهم عشرات بل مئـات من الروس من منطقة من المناطق ويسوقونهم أمامهم كالأغنام ويستولون على المنطقة • وتتكرر هذه الأحداث كثيرا •

أما العدو الروسى فجبان خائف لا يظهر الا بالنهار أما فى الليـل فيختبئون فى معسكراتهم خشية غارات المجاهدين ولا يستطيعون التجول فى الشوارع والأطراف والذين يقومون بدوريات منهم لا يتحركون الا داخل الدبابات والا تلقفتهم رصاصات المجاهدين •

ومن جبنهم فى المواجهة الميدانية يقدمون عملاءهم من أعضاء حزبى « خلق » و « برتشم » ليكونوا فى المقدمة ومن خلفهم الجيش الروسى • وقد حدثت مشاكل ووقعت اشتباكات بين جيش العدو وأعضـاء الحزبين الشيوعيين حول هذا التصرف وآخرها ما حدث فى مديرية بغمان التابعـة

لولاية كابل وذلك حينما فتح الروس نيرانهم على عملائهم أثر امتناع العملاء عن التقدم الى الصفوف الأمامية لمواجهة المجاهدين .

ومن جبن العدو أن يلجأ قائد احدى الكتائب الروسية الى دس رأسه تحت أكوام من التبن التى كانت قريبة من أرض المعركة بعد ان انهزمت كتيبته ولم يجد فرصة للفرار وفعل هذا ليظن المجاهدون أنه مات [١] .

ان شجاعة المجاهدين أقضت مضاجع الروس حتى فى العاصمة . فالقوات الروسية عاجزة تماما عن ايجاد الاستقرار فى العاصمة كابل نفسها . واستطاع المجاهدون مع وجود قوات كبيرة روسية فى العاصمة ان يقتحموا معاقل السوفيت وينهالوا بضرباتهم القوية على السفارة الروسية نفسها ، كما قتل المجاهدون أحد الجنرالات الروس على الرغم من الحراسة المشددة عليه .

ومن عملياتهم الناجحة هجومهم على المطارات الحربية فى كابل ، وشندار وبكرام وجلال أباد ، وعملياتهم البطولية داخل كابل التى وقعت فى الآونة الأخيرة واستمرت خمس ساعات ، وهجومهم على محطة الاذاعة فى كابل ، ومنطقة ضباط العدو وأسره وقد وصفت المصادر الدبلوماسية الغربية هذا الهجوم بأنه منقطع النظير منذ الاحتلال الروسى حتى الآن .

ويسيطر المجاهدون على غالبية البلاد وخاصة القرى والمناطق الجبلية وتتركز قوات العدو فى كابل والمدن والمعسكرات التى أقاموها . وهناك مناطق لم تطأها قدم العدو حتى الآن مثل منطقة بنجشير التى يتخذها المجاهدون معسكرا ومنطلقا للذهاب الى المناطق الأخرى . وقد هاجمها الروس خمس مرات ولكنهم لم يتمكنوا من دخولها وباءت كل محاولاتهم بالفشل والهزيمة . وفى كل مرة يخسرون عتادهم وطائراتهم .

---

(١) النفير العام العدد التاسع السنة الاولى شوال ١٤٠٣ هـ ص ١٢ .

وفى هذه المحافظة محطة اذاعة تذيع باللغات الفارسية والبشتو والروسية يسمعها الشعب الأفغانى المجاهد داخل أفغانستان فى القرى والجبال والوديان ، وفى كل مكان من البلاد ، كما يسمعها المسلمون داخل الأراضى الاسلامية الواقعة تحت الاستعمار الروسى [١] .

وتبث هذه المحطة ارسالها للثوار والشعب الأفغانى ولها فائدتها فقد كان الاتصال قبل اقامتها بين فرق المقاومة يشكل عائقا كبيرا خاصة فى مجال التنسيق بينهم ، كما ترفع من معنويات المجاهدين اذ كانت الوحدة والعزلة أقسى ما يعانون منه فى مواقعهم المتباعدة .

ان شجاعة أبطال المقاومة جعلت العناصر القليلة التى تبقت فى الجيش الأفغانى تهرب يوميا على الرغم من الرقابة الصارمة التى يفرضها المسئولون السوفيت . وينضم هؤلاء بأسلحتهم وعتادهم الى فصائل المقاومة . مما جعل حكومة كابول تواجه صعوبات جمة فى المحافظة على جيش قادر على حماية النظام ، الأمر الذى كان الاتحاد السوفيتى يتمناه ليتيح له سحب قواته من أفغانستان دون الاضرار بمصالحه .

وقد انكمش الجيش الأفغانى الى ثلث حجمه نتيجة لهروب أعداد هائلة من الجنود بأسلحتهم ، وانضمام البعض الى المجاهدين ، والى عدد القتلى ، والتصفيات التى يقوم بها النظام الحاكم ضد معارضيه من العسكريين . وقد دعا هذا الوضع السىء الى اعلان تعبئة واسعة النطاق فى منتصف شهر سبتمبر ١٩٨٠ م حيث استدعيت الحكومة العسكرية الاحتياطين تحت سن الخامسة والثلاثين ، بعد ان كانت قد جندت صغار السن حتى من هم دون السادسة عشرة . والمرجح أن تستهدف التعبئة العاملين فى أجهزة الدولة ، وما تبقى من صناع ، مما سيكون له عواقب وخيمة على فاعلية جهاز الدولة واقتصاد البلاد [٢] .

---

(١) الجهاد فى افغانستان ، عبد الحليم احمدى مقال فى مجلة الحقوق جامعة الكويت السنة السادسة ، العدد الثانى شعبان ١٤٠٢ هـ يونيو ١٩٨٢ م .
(٢) انترناشيونال هيرالد تريبيون عدد ١٢ — ١٣ سبتمبر ١٩٨٠ م .

ويواجه المجاهدون الأفغان العدو الروسى دون عون خارجى يذكر • فبالرغم من أن الولايات المتحدة وحلفاءها فى الغرب يهمهم أن ينهزم الاتحاد السوفيتى فى هذا الصراع الا أنهم ليسوا على استعداد لتصعيد معارضتهم للاحتلال السوفيتى لأفغانستان ليبلغ حد المجابهة مع الاتحاد السوفيتى • فالغرب يدرك أن أفغانستان تمثل منطقة هامة بالنسبه لأمن ومصالح الاتحاد السوفيتى نظرا لموقعها الجغرافى والاستراتيجى ، ويحتمل هذه الحقيقة ويقبلها على مضض • لذا فقد رأينا ان معارضة الغرب للاحتلال السوفيتى لأفغانستان لم تتعد التنديد به فى المحافل الدولية ومحاولة ايجاد حلول سلمية له بالاضافة الى فرض بعض العقوبات الاقتصادية الهزيلة • وجدير بالذكر أن حكومة ريجان عادت فسمحت بتصدير القمح الى الاتحاد السوفيتى •

ونرفض هنا الدعاية الروسية المضحكة التى تزعم بأن المقاومة الأفغانية استمرت بفعل الأسلحة والمدربين الباكستانيين والصينيين والامريكيين فقد شهد الزعيم الاشتراكى الايطالى كارلو ريادى ميانا أمام المحكمة الشعبية الدائمة فى ستوكهولم فى محاكمتها للغزو الروسى بقوله « اننا لم نجد أى أثر لذلك فى باكستان أو فى المناطق التى تسيطر عليها فصائل المقاومة • وحركة المقاومة هى الممثل الوحيد للشعب الأفغانى • وقد أكد هذا الانسحاب الرسمى للممثلين الدبلوماسيين من كابول ، كما أكد وجود علاقات بين المقاومة وعدد كبير من الدول فى القارات الخمس » (١) •

---

(١) محاكمة الغزو السوفيتى لافغانستان ص ٤٧ .

تعدد تنظيمات المجاهدين

ان آفة المسلمين فى أى مكان فى العالم هو ما يصيب صفوفهم من انقسام أو تفرق • وذلك رغم معرفتهم ان اتحادهم قوة وأن تفرقهم ضعف• وما تمكن عدوهم منهم فى مختلف الأزمنة والبيئات الا لتفرقهم شيعا وأحزابا • والظاهرة الجديرة بالتسجيل ما يراه الانسان من تعدد تنظيمات المقاومة رغم ان هدفهم واحد وأن نقاط التقائهم أكثر من نقاط اختلافهم •

وعلى الرغم من أن الاسلام حارب العصبيات القبلية التى كانت موجودة فى الجاهلية وأحل محلها الأخوة الاسلامية كما جعل التقوى أساس التفاضل بين المسلمين الا أن هذه العصبيات كانت تطل برأسها البغيضة من حين الى آخر فى البلاد المفتوحة بين سكانها الأصليين والعرب الفاتحين أو بين القبائل العربية التى استقرت فى هذه البلاد أو بين القبائل العربية التى تكون جيوش المسلمين الفاتحة • وأبرز هذه العصبيات القبلية التى كانت تبرز فى الماضى العصبيات القبلية بين العرب اليمنية والعرب المضرية • وجدنا هذه العصبيات تظهر فى العراق والشام وخراسان (١) وأفغانستان والسند وشمال أفريقيا والأندلس •

وقد وصلت الخلافات بين القبائل العربية فى هذه المنطقة فى عهد الخليفة المهدى فى الدولة العباسية الى حد أضعف سلطان الحكومة فى السند ، وحد من قوتها ونفوذها وذلك من جراء انشغال الولاة بالقضاء على فتن هذه القبائل فى الداخل مما جرأ أمراء الهنادكة للاغارة على أملاك الامارات الاسلامية فى السند وضمها الى اماراتهم • وقد تمكن من القضاء على ثورات هذه القبائل العربية الليث بن ظريف (٢) •

---

(١) الخراسانيون ، ثريا حافظ عرفة ، دار تهامة ، جدة ١٩٨٢ ص ٢١ .
(٢) تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ٧٢/١ .

وتبلغ النعرة القبلية بين هذه القبائل مداها حينما تطالب الدولة الاسلامية بتقسيم البلاد المفتوحة الى ولايات ثلاث قسم لقريش ، وثان لربيعة ، وثالث لقيس . ولكن المغيرة بن حاتم المهلبى يتمكن من القضاء على هذه الدعوات بعد ان يستعين بجند الخليفة العباسى الذين يأتون اليه من بغداد .

وسبب ثان يكمن وراء الانقسامات والأحزاب التى تراها فى العالم الاسلامى وفى تنظيمات الجهاد الاسلامى فى أفغانستان ويرجع الى سياسة المستعمر فى البلاد التى وطأتها قدمه . ومن المعلوم أن أفغانستان منيت بالاستعمار البريطانى ومن بعده بالاستعمار الروسى .

وكانت سياسة بريطانيا فى كل دولة حلت بها سواء فى مصر أو الهند أو أفغانستان ... تقوم على بث الفرقة والانقسام بين القوى الوطنية ضمانا لبقائها فى البلاد أطول وقت ممكن ، وهى السياسة التى عرفت باسم « فرق تسد » .

لقد حاولت انجلترا أن توقع بين المسلمين الهنود وبين الهندوس كما حاولت أن توقع بين الهندوس والمسلمين فى أفغانستان بقولها ان مساجد المسلمين فى هذه المناطق مبنية بحجارة واطلال المعابد الهندوكية القديمة ، وكان يمكن ان تؤدى مثل هذه الادعاءات الى حروب دامية لولا أن الهندوس فطنوا الى المؤامرة وثابوا الى رشدهم .

لقد كان الوجود الأجنبى البريطانى والروسى فى أفغانستان عدوا لئيما على الشعب الأفغانى المسلم وعلى كيان أفغانستان السياسى والاقتصادى والثقافى والاجتماعى .

وقد اتجهت سياسته الى بسط سلطانه على أداة الحكم ليضمن بقاءه فى هذه البلاد المغلوبة على أمرها . وذلك بتوجيه سياستها داخليا وخارجيا

توجيها فيه صالحه ، والتصرف فى مستقبلها السياسى على النحو الذى يكفل مصلحته فكان يحول بين البلاد وأخذها بأسباب التحرر السياسى وهو بلاشك مقدمة للتحرر الاقتصادى وقد عمل على بث بذور الفرقة والشقاق بين أفراد الشعب ، واستغل الطبقة العاملة لانتاج المواد الخام اللازمة لمصانعه بأجور زهيدة ليحتكر تصنيعها وتسويقها فى المستعمرات •

ان روسيا الآن تستغل الدين الاسلامى لبقاء وجودها فى أفغانستان لأنها أبعدت المستنيرين من العلماء ورجال الدين وأحرار الفكر ممن كانوا يحملون مشعل الحرية والدعوة الى المقاومة اما بالقتل أو الطرد وقربت غير المستبصرين ذوى النفوس الضعيفة لتشويه حقائق الاسلام على نحو يفتت فيهم عزيمة الكفاح والعمل •

وسبب ثالث يرجع الى الحكومات الأفغانية التى تغلبت على الحكم سواء فى العهد الملكى أو الجمهورى أو حتى ما قبل ذلك • فهذه الحكومات لم تبذل أى جهد أو محاولات لتحقيق المصالحة الوطنية أو الوحدة بين أفراد الشعب بل على العكس من ذلك كانت تؤجج نيران الخصومة بين أفراد الشعب وقبائله المختلفة •

لقد بدأت التنظيمات والأحزاب الاسلامية تظهر بين صفوف الطلاب فى أفغانستان فى حكم داود كحركة مضادة للشيوعيين •

وتولى قيادة هذه الحركات عدد من الأساتذة والعلماء الشبان الذين درسوا فى الأزهر الشريف أو احدى الجامعات الاسلامية فى البلاد العربية من ذلك (الجمعية الاسلامية) •

وكانت هناك تجمعات أخرى من العلماء التقليديين تحت اسم (جمعية خدام الفرقان) و (جمعية علماء محمدى) وبعض تجمعات صغيرة هنا وهناك •

أما الأحزاب الاسلامية الأفغانية التى عرفت بعد اطاحة حكم (داود) واستيلاء الشيوعيين على الحكم فقد تكونت خلال السنوات الثلاث الأخيرة فى بيشاور فى الباكستان من عناصر تمكنت من مغادرة أفغانستان من العلماء والشباب الاسلامى حتى تلم شمل الأتباع ، وتتمكن من توعيــة الشعب الأفغانى بما جرى ويجرى فى وطنهم وبما يجب عليهم ازاءه •

ان الفراغات التى كانت بين تلك العناصر داخل بلادهم هى التى أدت الى قيام عدة تنظيمات مستقلة ، والى فشل جهود المؤمنين المخلصين الذين رأوا ويرون أنه لا نجــاح ولا منجاة الا اذا تخلصت تلك التنظيمات من تطلعاتهم الحزبية ، وآثروا العمل تحت لواء واحد ، وحركة واحدة وفى ظل علم واحد •

وهذه التنظيمات الرئيسية هى :

١ — حركة الانقلاب الاسلامى ورئيسها الشيخ محمد نبى محمد •

٢ — الجمعية الاسلامية ورئيسها الشيخ برهان الدين ربانى •

٣ — محاذ انقلاب اسلامى ورئيسه السيد أحمد الكيلانى •

٤ — الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان ورئيسها الشيخ صــبغة الله المجددى •

٥ — الحزب الاسلامى ورئيسه المهندس كليدين حكمتيار •

٦ — الحزب الاسلامى ورئيسه محمد يونس خالص •

٧ — الاتحاد الاسلامى لتحرير أفغانستان ورئيسه الشيخ عبد الرسول سياف •

وتقوم بجوار هذه التنظيمات تنظيمات أخرى أحدث سنا منها • وقد تتحول الى تنظيمات رئيسية • وكل هذه التنظيمات السابقة فى باكستان •

وهناك فى نفس الوقت تنظيمات أخرى فى ايران من أهل التشييع فى أفغانستان ، وهؤلاء أى أهل التشيع قد يشكلون ربع سكان البلاد ، وهم الآن فى وقفة قوية صامدة ضـد الغزو الروسى وعلى رأس التنظيمات فى ايران :

١ ــ حزب برئاسة الشيخ محمد آصف محسنى وهو أكبر التجمعات الشيعية فى ايران .

٢ ــ حزب آخر تحت اسم (رعد) .

٣ ــ حزب ثالث تحت اسم (صف) .

٤ ــ حزب رابع تحت اسم (توحيدى) .

وتعود هذه الانقسامات أيضا الى افتقار البلاد الى الخبرة فى شئون الحكم ، وهذه أدت الى حدوث الانقسامات فى صـفوف الشـعب . ولكن استمرار هذه الانقسامات والخلافات بينها سيكون على حساب تحـرير أفغانستان .

ومهما قيل فى أمر هذه التنظيمات فهذا لا يعنى ايجاد المبررات للفرقة والتفكك ، لأن الأفغانيين المخلصين يدركون تماما خطورة مثل هذه الفرقة والاختلاف . ولو سادت هذه الفرقة ــ لا قدر الله ــ لعمت المنطقة بأسرها أزمات أسوأ بكثير من الأزمة الحالية ، ولفاضت بحار من الدماء ، ولن يستفيد من التفكك والانقسام والحروب الطائفية سوى الاتحاد السوفيتى وحده ، لأنها ستجعل له مخرجا طيبا وتتيح له الفرصة لتنفيذ استراتيجيته القديمة ليس فى أفغانستان وحدها وانما فى ايران وباكستان أيضا لأن هاتين الدولتين تعانيان من نفس الانقسامات العنصرية والطائفية ، وهى الانقسـامات والحزازات التى يمكن أن يضرب بعضها ببعض فتحدث سلسلة من ردود الفعل فى غمار نيران أضخم حرب يمكن أن تنشب على الأرض .

ويرى بعض الباحثين أن الخلاف القائم بين جماعات الثوار لم يؤثر

على فعالية المقاومة بل كان هذا الانقسام فى صالحها لأنه جعل من الصعب على العدو التخطيط المنطقى لمواجهة أعمال المجاهدين غير المتناسقة المستقلة . وان افتقار المقاومة للزعامة وتفرقها كان بمثابة نعمة متوارية ، فلو كانت هناك جبهة موحدة منذ البداية لأدى ذلك على الأرجح الى أن تتخلى كثير من جيوب المقاومة من الأهالى عن زمام المبادأة الذى تمسك به حاليا فى ميدان الكفاح انتظارا لتوجيه يصدر عن مثل هذه الزعامة . ومن المرجح ان انعدام وسائل الاتصال من جراء طبيعة الأرض فى أفغانستان ، والخطأ فى تقييم الوضع كان لابد وأن يحدث أثره المعتاد دائما فى مثل هذه المواقف[1] . فهذه الطبيعة العفوية التلقائية التى تتميز بها المقاومة هى أيضا سر قوتها ، لأن المقاومة لم تبدأها قيادة ما ، ولن تتوقف أبدا بمعرفة مصدر وحيد .

ان وحدة الجهاد مصدر من مصادر قوته وهى لابد آتية ان شاء الله فالشعب الأفغانى نفسه يطالب بها ومصلحة الجهاد تفرضها حتى يتحرك كل المخلصين المؤمنين من أبناء أفغانستان تحت لوائها . وعلى المناصرين لحركة تحرير أفغانستان فى العالم من المسلمين ومن غيرهم أن لا يتعاملوا وأن لا يتعاونوا الا مع هذه القوى الموحدة وأن يسدوا الطريق أمام أى تنظيم آخر يحرص على استقلاليته وانفصاله عن القوى الموحدة .

وعلى الرغم من الخلافات النظرية القائمة بين المنظمات الرئيسية للمجاهدين الا أنهم يتفقون على المسائل التالية :

– مشاركة منظمات المجاهدين مشاركة فعالة كطرف أصيل فى أى محادثات تجرى للتسوية .

---

(١) روسيا وافغانستان « ملحدون ومسلمون » اعداد الدكتور عبد الرحمن النث . من منشورات مكتب افغانستان ص ٣ .

— انسحاب الجيش السوفيتى انســحابا كاملا من البلاد ، ويعلن السوفيت استعدادهم لذلك • وتتعهد الجهات الأجنبية بعــدم التدخل فى شئون أفغانستان الداخلية •

— تهيئة الظروف المناسبة لعودة اللاجئين الى بلادهم وعودة الأراضى المصادرة الى أصحابها •

— اطلاق سراح كل المسجونين المعتقلين واعادة كل الذين فصــلتهم حكومة كابول الى أعمالهم •

— سقوط الحكومة الشيوعية القائمة واجراء استفتاء شعبى حر تحت اشراف محايد لكى يقرر الشعب الأفغانى نوع الحكم الذى يريده دون أى ضغوط من أى طرف خارجى •

— اتفاق دولى تضمن به الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى معــا استقلال أفغانستان •

الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان :

لقد استجاب الله لدعاء المخلصين من أبناء أفغانستان وأبناء كل الدول الاسلامية والعربية وتحققت رغبتهم فى تكوين اتحاد اســلامى لمجاهدى أفغانستان انضمت اليه سبعة تنظيمات والأمل معقود على أن تنضم اليه بقية التنظيمات • فهذا الاتحاد هو أمل المسلمين فى كل أنحاء العالم حتى تتقدم مسيرة الجهاد بقيادة واحدة وتحت علم واحد • وعلى كل حال فان أبواب الاتحاد مفتوحة ونتوجه الى الله العلى القدير بالدعاء كى تنضم بقية التنظيمات الى الاتحاد •

ولقد انضمت الى هذا الاتحاد سبع تنظيمات هى :

- جمعية أفغانستان الاسلامية .

- الحزبان الاسلاميان .

- الجبهة الوطنية .

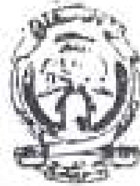
- حركة الانقلاب الاسلامى بشطريه .

- الاتحاد الاسلامى لتحرير أفغانستان .

وقد بعث الاخوة المسئولون عن هذه التنظيمات باستقالاتهم للاتحاد تنفيذا للقرارات التى اتخذت بحل جميع التنظيمات ودمجها فى اتحاد واحد واعتبار أفرادها أعضاء فى الاتحاد كما سلموا للاتحـــاد جميع منقـــولات منظماتهم .

وفيما يلى صور الرسائل التى بعثو بها :

Ittehad Islami
Mujahidin Afghanistan



اتحاد اسلامى مجاهدين افغانستان

Date ——————

تاريخ ١٤٠٢/٦/٩

الحمد لله

والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن يهدي به اهتدى

أما بعد،

وفاءً للعهد وأداءً للأمانة وإدراكاً للمسؤولية وتنفيذاً للقرارات التي اتخذت واستجابة لنداء الأمة الإسلامية إني أعلن حل منظمتي ودمجها في الاتحاد كما أني أعلن استقالتي من رئاسة منظمتي ولا أعتبر نفسي إلا عضواً في الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان ولا أخرج من هذا الاتحاد إن شاء الله، وسأنقل جميع ما تملكه منظمتي إلى الاتحاد

والله على ما أقول وكيل

عبد رب الرسول سياف

[signature]

Ittehad Islami
Mujahideen Afghanistan



اتحاد اسلامی مجاهدین افغانستان

تاریخ ١٤٠٢/٨/٩

Date ————————

نمبر ————

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى وصلاة على عباده الذين اصطفى أما بعد!

فتنفيذاً للقرارات واستجابة لنداء الحركة الإسلامية وأداءاً

للواجب أقدم إستقالتي من رئاسة الجمعية ، سائلين

المولى أن يتم الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان ، وأدعو المولى التوفيق

وسائلاً تعالى أن يجمع كلمة [illegible] وأن يخرج من هذا البلاء

إن شاء الله تعالى وآخر دعوانا أن الحمد لله

برهان الدين رباني

شعبان ١٤٠٢ الموافق ٢١-٦-٨٢

اتحاد اسلامی مجاهدین
افغانستان

Ittehad Islami
Mujahiddin Afghanistan



Date ____________

کـوند (   )

مديريت (   )

نمبر و تاريخ ٩/٨/٦٣

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه
اهتدى بهداه .

وفاءً للعهد وأداءً للأمانة وإدراكاً للمسؤولية وتنفيذاً
للقرارات التي اتخذت واستجابة لنداء الأمة الإسلامية
أعلن حل منظمتي ودمجها في الاتحاد كما أعلن
استقالتي عن رئاسة منظمتي ولا أعتبر نفسي إلا
عضواً في الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان ولا أخرج
من هذا الاتحاد إن شاء الله وسأنقل جميع ما تملكه
منظمتي إلى الاتحاد
والله على ما أقول وكيل

حكمتيار

اتحاد اسلامی مجاهدین افغانستان



Ittehad Islam Mujahiddin Afghanistan

ولایت ( )

نمبر و تاریخ ( )

Date: ١٤٠٣/٩/٩

الحمد لله والصلاة والسلام على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أعلن أنا المذنب العاصي محمد يونس خالص رئيس الحزب الإسلامي أنني بكامل رضاي ودون أي كره وضغط أقدم استقالتي من رئاسة الحزب الإسلامي وأحل حزبي وأسلم ما لدي من ~~[illegible]~~ اعتمادات وسلاح وغيره من الأموال التي أستطيع تسليمها وأنني سأكون عضوا في الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان ولا أخرج منه ما لم يخرج منه قائد آخر ودون أي عذر إسلامي وسأطيع أميره المنتخب ما أطاع الله ورسوله حسب الاستطاعة في المنشط والمكره على أن يبدأ كل ذلك اعتبارا من الساعة التي ينتخب فيها أمير الاتحاد كائنا من كان والله على ما أقول شهيد.

محمد يونس خالص

١٣٦٢/٦/٣١

Ittehad Islami
Mujahiddin Afghanistan

اتحاد اسلامی مجاهدین
افغانستان

کمیته ( )
مدیریت ( )
نمبر تاریخ ٩/٨/١٤٠٣ هجری

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه
اما بعد

وفاء للعهد وأداء للأمانة وتركا للمسؤولية وتنفيذا للقرارات التي اتخذت
[illegible] الى اعفي من منصبي [illegible] واعلن
استقالتي عن [illegible] منصبي ولا اعتبر نفسي الا عضوا في الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان
ولا اخرج من [illegible]
١٤٠٣/٨/٩
وسأتقبل جميع ما تحكم [illegible]
والله على ما أقول وكيل

[illegible]
عضو الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان

Ittehad Islami
Mujahiddin Afghanistan

Date: ____________

اتحاد اسلامی مجاهدین
افغانستان

شماره ( )
ضمیمه ( )
صدور تاریخ: ٩/٨/١٤٠٣ هـ ق

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن بهديه اهتدى

أما بعد

وفاءً للعهد مع [illegible] ، إدراكاً للمسؤولية وتنفيذاً للقرارات التي اتخذت واستجابة لنداء الأمة الإسلامية، إني أعلن حل منظمتي ودمجها في الاتحاد كما أني أعلن استقالتي عن رئاسة منظمتي ولا أعتبر نفسي إلا عضواً في الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان ولا أخرج من هذا الاتحاد ~~[illegible]~~ وسأنقل جميع ما تملكه منظمتي إلى الاتحاد

والله على ما أقول وكيل

رفيع الله مؤذن

Ittehad Islami
Mujahiddin Afghanistan

Date.______________



اتحاد اسلامی مجاهدین
افغانستان

کمیته ( )
مدیریت ( )
نمره تاریخ ٩/٨/١٤٠٣ ( )

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد وفاءً للعهد وأداءً للأمانة وإدراكاً للمسؤولية وتسهيلاً للقرارات التي اتخذت واستجابة لنداء الأمة الإسلامية إني أعلن حل منظمتي ودمجها في الاتحاد كما إني أعلن استقالتي من رئاسة منظمتي ولا أعتبر نفسي إلا عضواً في الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان ولا أخرج عن نظام الاتحاد إن شاء الله العزيز وسأنقل جميع ما تملك منظمتي إلى الاتحاد والله على ما أقول شهيد

[illegible]
افغانستان
محمد ياسر

وقد نشر الاتحاد تحت اسم « الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان » وكان قيامه يوم الخميس الموافق ٦٠/٥/٣١ (التقويم الشمسى) الموافق ١٤٠١/٥/٢٠ هـ حيث انعقدت أول جلسة لمجلس الشورى بمسجد اشرفية وقد توصلت لجان الاتحاد الى القرارات التالية :

١ — توحيد راية الاتحاد وهى من قماش أبيض عليها عبارة « لا اله الا الله محمد رسول الله » وبذيلها اسم الاتحاد .

٢ — توحيد علامة رمز الاتحاد بحيث تجمع بين كل الرموز .

٣ — توحيد شعار الاتحاد وهو :
الله غايتنا ، والرسول قدوتنا ، والقرآن دستورنا ، والجهاد سبيلنا ، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا . فى الحرية عزتنا ، وفى الحجاب الاسلامى صيانة عرضنا .

٤ — تم وضع دستور الاتحاد ويتكون من ١٠٣ مادة وتم التوقيع عليه من جميع رؤساء المنظمات الاسلامية الأفغانية .

٥ — تم وضع اللوائح كما تم تشكيل ١٣ لجنة هى :

١ — اللجنة العسكرية .

٢ — اللجنة السياسية .

٣ — اللجنة المالية .

٤ — اللجنة الثقافية .

٥ — اللجنة القضائية .

٦ — اللجنة الاستطلاعية .

٧ — اللجنة الصحية .

٨ — لجنة التعليم والتربية .

٩ — لجنة المهاجرين .

١٠ — دار التحرير .

١١ — لجنة التخطيط .

١٢ — لجنة الدعوة والتنظيم .

١٣ — دار الافتـاء .

وعين رئيس لكل لجنة يتولى أمورها ويمثلها فى مجلس الشـورى بالاتحـاد .

٦ — عين بالانتخاب رئيس الاتحاد وهو الشيخ عبد رب الرسول سياف .

٧ — يتم وضع السياسة الخارجيه والداخلية للاتحـاد بقرار من مجلس الشـورى .

وكان وضع هذه السياسة فى الماضى يمثل مثارا للخلاف والتمزق والجدل بين صفوف المجاهدين وتلتزم جميع المنظمات المنضمة بسياسة الاتحاد تجاه القضايا الداخلية والخارجية . وبذلك تم اجتياز كبرى العقبات التى كانت تحول دون التوحيد .

٨ — افتتاح مركز الاتحاد ومواصلة العمل به .

٩ — عدّ الاسبوع الذى يبدأ فى ٢٢ من رجب ١٤٠٢ هـ أسـبوع توظيف أعضاء مجلس الشورى ولجان الاتحاد على أن ينتهى دمج لجـان المنظمات فى لجان الاتحاد الموحدة .

١٠ — أعلن رسميا عن قيام الاتحاد فى مؤتمر صحفى عقد فى اسلام‌أباد يوم ١٤٠٢/٧/٩ هـ الموافق ١٩٨٢/٥/٣ م برئاسـة الشيخ عبـد رب الرسول سياف وحضر المؤتمر أعضاء مجلس الشورى كما حضره عدد كبير من الصحفيين .

١٠ — بعث الاتحاد بوفوده الى جبهات القتال لتزف الى المجاهدين نبأ الاتحاد ونبذ كل الخلافات السابقة وكان لهذه الوفود أثر طيب فى نفوس المجاهدين الذين امتثلوا للأوامر الصادرة اليهم •

١١ — وحدت نشرات المنظمات بما فيها صوت الجهاد وجميع المجلات والجرائد على أن يتم صدور ما يتم الاتفاق عليه عن اللجنة الثقافية •

١٢ — توزع بطاقات الاتحاد على كل المنتسبين الى المنظمات المكونة للاتحاد •

١٣ — بدعوة من رابطة العالم الاسلامى للاشتراك فى مؤتمر المساجد فى البحرين تم ارسال وفد برئاسة الشيخ عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد •

١٤ — عقد المؤتمرات فى مخيمات المهاجرين للتوعية بالاتحاد والالتفاف حوله وتأييده وترك كل الخلافات السابقة •

١٥ — تشكيل وفد من أعضاء مجلس الشورى للسفر الى المملكة العربية السعودية تلبية لدعوة رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد •

الفصل السادس

المشكلة الأفغانية في المحافل الدولية

- مجلس الأمن
- الجمعية العامة للأمم المتحدة
- الإجتماعات والمقترحات الأوربية
- المؤتمرات الإسلامية
- مؤتمر ونداء خارجية دول عدم الإنحياز
- اجتماعات الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية

المشكلة الأفغانية فى المحافل الدولية (١)

قوبل العدوان السوفيتى الصارخ على أفغانستان بادانة صريحة من قبل الغالبية العظمى من المجتمع الدولى ، فباستثناء عدد ضئيل من الدول المنحازة الى الاتحاد السوفيتى انتقد المجتمع الدولى بأكمله تقريبا الغزو السوفيتى لأفغانستان الذى وصف بأنه خرق فاضح لمبادىء أساسية فى القانون الدولى لا يتمشى مع أهداف ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة ، لا سيما ان المعتدى هو دولة كبرى تعد فى مقدمة الدول المسئولة عن الحفاظ على الأمن والاستقرار والسلام فى العالم .

وقد انعكس سخط العالم فى القرارات التى اتخذتها المنظمات الدولية بصدد القضية ، وفى الحلول والمبادرات التى تقدمت بها بعض الدول منفردة أو عن طريق المنظمات الاقليمية التى تنتمى اليها .

ومن الطبيعى أن تكون تلك القرارات والمبادرات نتيجة لتفاعل آراء الأطراف المعنية مع تطورات الموقف فى أفغانستان والمتغيرات الدولية التى حدثت منذ الغزو السوفيتى .

وفى الصفحات التالية تطور القضية الأفغانية على الصعيد الدولى فى الاجتماعات الدولية .

أولا : فى مجلس الأمن :

عرضت القضية الأفغانية على مجلس الأمن ، وبدأت مجموعة الدول غير المنحازة فى اجراء الاتصالات اللازمة لاثارة المشكلة فى الأمم المتحدة ، وأسفرت هذ ه الاتصالات عن عقد جلسة خاصة لمجلس الأمن فى أوائل شهر يناير لمناقشة القضية .

---

(١) انظر المشكلة الافغانية وتطورها فى المحافل الدولية من ديسمبر ١٩٧٩ — سبتمبر ١٩٨١ . دراسة أعدتها الدكتورة شوبكار علوان للادارة السياسية بجامعة الشعوب الاسلامية ديسمبر ١٩٨١ م .

وفى ٧ يناير ١٩٨٠ قدم الى مجلس الأمن مشروع قرار يؤكد المبدأ السياسى الذى يستند الى حق كل دولة فى المحافظة على صيانة وسلامة أراضيها واستقلالها السياسى ويأسف للتدخل المسلح فى أفغانستان ، ويؤكد سيادة أفغانستان وسلامة أراضيها واستقلالها السياسى ، ووضعها كدولة غير منحازة يجب أن تحترم احتراما كاملا . ويدعو الى الانسحاب العاجل وغير المشروط لجميع القوات الأجنبية من أفغانستان لتمكين شعبها من تقرير شكل الحكم الخاص به ، واختيار أنظمته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وهو متحرر من التدخل أو الاكراه أو التقييدات الخارجية من أى نوع كان .

ولكن بالرغم من الادانة شبه الجماعية للتدخل السوفيتى ، استعمل الأخير حق النقض (الفيتو) فتعطل التصويت ، وانتهت جلسة مجلس الأمن يوم ٩/١/١٩٨٠ بتوجيه طلب الى الجمعية العامة للأمم المتحدة لتعقد دورة استثنائية لبحث مشكلة أفغانستان (١) .

ولم يستطع الفيتو السوفيتى اسكات المعارضة الدولية العنيفة للغزو السوفيتى لأفغانستان ، وواصلت أسرة المجتمع الدولى التعبير عن سخطها سواء بالعمل الانفرادى ، أو بالعمل الجماعى فى المحافل الدولية والاقليمية والشعبية . ففى نفس الوقت الذى وضح فيه عجز مجلس الأمن عن اتخاذ قرار ضد الاحتلال السوفيتى لهذا البلد الاسلامى ، أعلنت الدول العربية المعتدلة ادانتها للاحتلال ، كما أدانه أيضا العراق ، وهو عضو بارز فى مجموعة دول الرفض .

وفى ٢٠ يناير دعا الرئيس كارتر المجتمع الدولى الى النظر فى نقل أو تأجيل أو الغاء دورة الألعاب الاولمبية الصيفية ، التى كانت ستعقد فى موسكو ، اذا لم يتم سحب القوات السوفيتية كليا من أفغانستان فى غضون شهر من تاريخه . وقد أيدت الحكومة البريطانية والبرلمان بقوة دعوة

---

(١) قرار مجلس الامن رقم ٤٦٢ (١٩٨٠) المؤرخ ٩ يناير ١٩٨٠ .

٧ — ترجو من الأمين العام أن يبقى الدول الأعضاء ومجلس الأمن على علم ، بصورة فورية سريعة ، بالتقدم المحرز صوب تنفيذ هذا القرار •

٨ — تطلب الى مجلس الأمن أن ينظر فى الطرق والوسائل التى يمكن أن تساعد فى تنفيذ هذا القرار •

وجدير بالذكر أن ٥٦ دولة من بين دول عدم الانحياز قد صوتت مع قرار الجمعية العامة مقابل ٩ أصوات ، كما تجدر الاشارة أيضا الى أنه بالرغم من أن القرار جاء خلوا من أى ادانة أو شجب أو تنديد بالاتحاد السوفيتى أو الاشارة له بالاسم ، الا أن ست دول عربية لم تصوت لصالح القرار رغم لهجته الهادئة • فقد كانت اليمن الديمقراطية من بين الدول التى عارضت القرار • وكانت كل من الجزائر وسوريا واليمن الشمالية من بين الدول التى امتنعت عن التصويت ، بينما تغيب كل من السودان وليبيا عن الاجتماع الذى جرى فيه التصويت على القرار •

٢ — الدورة الخامسة والثلاثون للجمعية العامة للأمم المتحدة :

عرضت القضية الأفغانية مرة أخرى على الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الخامسة والثلاثين ، وبعد مناقشات دامت ثلاثة أيام أصدرت الجمعية العامة فى ١٩٨٠/١١/٢٠ م قراراً مؤكدا لما جاء فى قرار الجمعية العامة السابق بشأن الموضوع ، تعرب فيه عن أسفها الشديد للتدخل المسلح فى أفغانستان وتطالب بانسحاب القوات الأجنبية الفورى من أراضيها ، وفيما يلى نص القرار :

١ — تكرر القول أن المحافظة على سيادة أفغانستان وسلامتها الاقليمية واستقلالها السياسى وعدم انحيازها ، ضرورية لايجاد حل سلمى للمشكلة •

٢ — تؤكد من جديد حق الشعب الأفغانى فى تقرير شكل حكمه

واختياره نظامه الاقتصادى والسياسى والاجتماعى دون تدخل خارجى أو أعمال هدامة أو قسر أو تقييد من أى نوع كان •

٣ — تدعو الى انسحاب القوات الأجنبية فورا من أفغانستان •

٤ — تدعو أيضا جميع الأطراف المعنية الى العمل على ايجاد حل سياسى على وجه الاستعجال ، وايجاد الظروف اللازمة التى تمكن اللاجئين الأفغان من العودة طوعا الى ديارهم بأمان وكرامة •

٥ — تناشد جميع الدول والمنظمات الوطنية والدولية أن تقدم مساعدات الاغاثة الانسانية بغية التخفيف من محنة اللاجئين الأفغان ، وذلك بالتنسيق مع مفوض الأمم المتحدة السامى لشؤون اللاجئين •

٦ — تعرب عن تقديرها لجهود الأمين العام فى التماس حل للمشكلة ، وتأمل فى أن يواصل تقديم المساعدة ، بما فى ذلك تعيين ممثل خاص ، بغية العمل على ايجاد حل سياسى وفقا لأحكام هذا القرار ، واستكشاف امكانية الحصول على ضمانات مناسبة بعدم استعمال القوة أو التهديد باستعمالها ضد الاستقلال السياسى لجميع الدول المجاورة وضد سيادتها وسلامتها الاقليمية وأمنها ، على أساس من الضمانات المتبادلة وعدم تدخل أى منها بتاتا فى الشؤون الداخلية للأخرى والمراعاة الكاملة لمبادىء ميثاق الأمم المتحدة •

٧ — ترجو من الأمين العام أن يبقى الدول الأعضاء ومجلس الأمن على علم ، فى حينه ، بالتقدم المحرز فى سبيل تنفيذ هذا القرار ، وأن يقدم الى الدول الأعضاء تقريرا عن الحالة فى أقرب فرصة مناسبة •

٨ — تقرر أن تدرج فى جدول الأعمال المؤقت لدورتها السادسة والثلاثين البند المعنون « الحالة فى أفغانستان وآثارها على السلم والأمن الدوليين » •

كما يلاحظ أن القرار الجديد ـ شأنه فى ذلك شأن القرار السابق ـ لم يستخدم أى عبارات ادانة أو تنديد بالعدوان السوفيتى • كذلك تجنب القرار ذكر اسم الاتحاد السوفيتى فى ديباجته أو فى أى فقرة من فقراته ، واهتم بابراز الدور الذى يقوم به الأمين العام للأمم المتحدة للوصول الى تسوية سلمية للمشكلة الأفغانية باعتبارها مشكلة يتعين لحلها توفير ضمانات متبادلة مناسبة بين أفغانستان والدول المجاورة لها بعدم استخدام القـوة المسلحة أو التهديد بها أو التدخل فى الشئون الداخلية فيما بينها •

٣ ـ لجنة حقوق الانسان الدولية :

كذلك بحثت لجنة حقوق الانسان التابعة للأمم المتحدة فى اجتماعها السنوى قضية أفغانستان واتخذت بشأنها قرارا فى ١٤ فبراير ١٩٨٠ م يدين العدوان العسكرى السوفيتى ويطالب بالانسحاب الفورى وغير المشروط لجميع الجنود السوفيت المرابطين فوق الأراض الأفغانية • وعلى الرغم من أن مندوب الاتحاد السوفيتى فى اللجنة قد أعلن أن القرار غير قانونى وغير ملزم لدولته •

وأنه سوف يزيد من حدة التوتر فى آسيا ، فقد صوت مع القرار ٢٧ من أعضاء اللجنة الـ ٤٣ بينما صوت ضده ٨ دول فقط وامتنع عن التصويت ست دول كانت الهند من بينها •

وفيما يلى نص قرار لجنة حقوق الانسان :

١ ـ تدين العدوان العسكرى السوفيتى على الشعب الأفغـانى وتشجبه وتتأسف له بشدة كونه خرقا فاضحا للقوانين والمواثيق والأعراف الدولية ، وبالدرجة الأولى ميثاق الأمم المتحدة وتدعو جميع الشعوب والحكومات فى جميع أنحاء العالم الى مواصلة ادانتها لهذا العدوان وشجبه كونه عدوانا على حقوق الانسان وانتهاكا لحريات الشعوب •

٢ — تطالب بالانسحاب العاجل وغير المشروط لجميع القوات السوفيتية المتمركزة فوق أراض أفغانية •

٣ — تكرر القول بأن على القوات السوفيتية أن تمتنع عن القيام باعمال الظلم والطغيان ضد الشعب الأفغانى حتى يتم الرحيل التام للقوات السوفيتية عن أراضى أفغانستان •

٤ — تدعو جميع الدول الأعضاء الى الامتناع عن تقديم أية مساعدة الى النظام الأفغانى الحالى المفروض فرضا •

٥ — تحث جميع الدول والشعوب فى جميع أنحاء العالم على تقديم مساعدة سخية وعون الى اللاجئين من أفغانستان الذين أقصوا عن بيوتهم •

٦ — توصى بأن تؤكد جميع الدول الأعضاء تضامنها مع الشعب الأفغانى فى نضاله العادل من أجل دينه واستقلاله الوطنى وسلامة أراضيه واستعادة حقه فى تقرير مصيره وأن تقدم كل مساعدة ممكنة له من أجل هذه الغاية •

٧ — تعلن بجدية تضامنها التام مع الدول المجاورة لأفغانستان ضد أى تهديد لأمنها ورفاهيتها وتدعو جميع الدول بقوة لتأييد هذه الدول وتقديم كل تعاون ممكن معها فى جهودها الرامية الى صون سيادتها واستقلالها وسلامة أراضيها صيانة كاملة •

ووصفت يوغوسلافيا والهند اللتان امتنعتا عن التصويت القرار بأنه منحاز الى جانب واحد وأن من شأنه أن يشعل الخلاف بدلا من تقديم حل بناء له ؛ بينما أوضحت بريطانيا انها صوتت مع القرار لأنه لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية يستخدم الاتحاد السوفيتى أعدادا كبيرة من الجنود لاحتلال بلد مجاور خارج القارة الأوروبية •

ثالثا ــ الاجتماعات والمقترحات الأوربية :

أدانت دول المجموعة الأوربية الاحتلال السوفيتى ادانة صريحة فى عدد من المناسبات فقد اتخذ البرلمان الأوربى فى ستراسبورج قرارا فى ١٦ يناير ١٩٨٠ م يدين فيه العدوان ، ولكن قرب الدول الأوربية من الاتحاد السوفيتى وحرصها على الابقاء على سياسة الوفاق للحفاظ على سلامة أوربا وعلى المصالح النامية بين عدد من أعضائها وبينه ، يجعلها حريصة على أن لا تثير عداءه ، فهى لذلك تتحرك بحذر وتعرض حلولا وسطا بأمل أن تكون مقبولة من السوفيت ، وتحوز تأييد دول العالم الاسلامى فى نفس الوقت .

ومن جهود أوربا :

١ ــ اجتماع وزراء خارجية السوق الأوربية المشتركة :

اجتمع وزراء خارجية السوق الأوربية المشتركة فى ١٥ يناير ١٩٨٠ م وأصدروا تصريحا أدانوا فيه التدخل السوفيتى فى ذلك البلد المسلم وفيما يلى نص التصريح :

ركزت الدول التسع الأعضاء فى المجتمع الأوربى اهتمامها على الأزمة الأفغانية . وفى ضوء تطورها الدراماتيكى والمناقشة التى جرت فى مجلس الأمن والقرار الذى اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة . أعاد الوزراء التسعة تأكيد قلقهم الشديد بالنسبة الى الأزمة التى أوجدها تدخل الاتحاد السوفيتى العسكرى فى أفغانستان والذى يشكل انتهاكا خطيرا لمبدأ العلاقات الدولية المصانة حرمته فى ميثاق الأمم المتحدة . وقد شددوا على أن التفسير الذى أعطاه الاتحاد السوفيتى لتبرير تدخله هو غير مقبول . وهم يرون ان التدخل السوفيتى يشكل تدخلا صارخا فى الشؤون الداخلية لدولة غير منحازة تنتمى الى العالم الاسلامى ويشكل كذلك تهديدا للسلام والأمن والاستقرار فى المنطقة بما فى ذلك شبه القارة الهندية والشرق الأوسط والعالم العربى . وقد كان هناك قلق بالغ اذ لاحظ وزراء خارجية دول المجتمع الأوربى التسع أنه على رغم الاحتجاج العالمى تقريبا على التدخل

العسكرى السوفيتى ، فان الاتحاد السوفيتى قد نقض قرارا حول الأزمة الأفغانية تبنته دول عدم الانحياز وأيدته أغلبية كبيرة من الدول الأعضاء فى مجلس الأمن .

وهم يحثون الاتحاد السوفيتى على العمل بصورة تنسجم مع القرار الخاص بالأزمة الأفغانية الذى اتخذته الجمعية العامة للأمم المتحدة بأغلبية ساحقة والذى يدعو الى الانسحاب الفورى غير المشروط لجميع القوات الأجنبية من أفغانستان . وقد كرست دول المجتمع الأوربى التسع جهودا متواصلة لقضية الوفاق وهى لا تزال مقتنعة بأن هذه العملية هى فى مصلحة جميع أعضاء المجتمع الدولى . وهى مقتنعة على أى حال ، بأن الوفاق لا يتجزأ وله بعد عالمى . وهى لذلك تحث الاتحاد السوفيتى بصورة تنسجم مع مقاييس ومبادىء ميثاق الأمم المتحدة على السماح للشعب الأفغانى بأن يقرر مستقبله بدون تدخل أجنبى .

وان وزراء خارجية الدول الأعضاء فى المجتمع الأوربى لدى تحديدهم لموقفهم من هذه القضية المهمة يدركون ادراكا عميقا أيضا العذاب الذى قاساه الشعب الأفغانى بوجه عام نتيجة الأزمة بمن فيهم أولئك الأفغانيون الذين أجبروا على مغادرة بلادهم .

٢ ــ الاجتماع الوزارى الثانى للمجتمع الأوروبى ورابطة جنـــوب شرق آسيا كوالالامبور ٧ ، ٨ مارس ١٩٨٠ م ٠

مقتطفات من البيان المشترك للمجتمع الأوروبى ورابطة دول جنوب شرق آسيا حول قضايا سياسية (بتاريخ ٨ مارس ١٩٨٠)

١ ــ بمناسبة الاجتماع الوزارى الثانى للمجتمع الأوروبى ورابطة دول جنوب شرق آسيا فى كوالا لامبور فى ٧ ، ٨ آذار / مارس ١٩٨٠ م ، عقد وزراء خارجية الدول الأعضاء فى رابطة دول جنوب شرق آسيا ووزراء خارجية الدول الأعضاء فى المجتمع الأوروبى اجتماعات رسمية أجريا خلالها تبادلا مكثفا فى وجهات النظر حول المشاكل الاقليمية والدولية والتطورات التى حصلت منذ اجتماعهم فى بروكسل فى تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٧٨ م ٠ وقد أعادوا تأكيد التزامهم بالعمل تجاه سلام عالمى وتعاون وتفاهم دوليين ونمو اقتصادى وعدالة اجتماعية وحقوق الانسان وشددوا أيضا على الحاجة لأن تتقيد جميع الدول تقيدا كليا بالمبادىء التالية : احترام سيادة واستقلال وسلامة أراضى جميع الدول وعدم اللجوء الى القوة والتهديد باســـتعمال القوة وعدم التدخل فى الشئون الداخلية للدول الأخرى ٠ واتفقوا على أن هذه المبادىء هى ذات أهمية حيوية للعـــلاقات بين الدول ٠ وقـــد جرت المناقشات فى روح من الود البالغ والصداقة المتبادلة ٠

٢ ــ ان وزراء خارجية الدول الأعضاء فى رابطة دول جنوب شرق آسيا ووزراء خارجية الدول الأعضاء فى المجتمع الأوروبى ، بعد أن حللوا التطورات الدولية الراهنة أعربوا عن قلقهم البالغ لنشوء مصـــادر جديدة وخطرة للتوتر فى وقت لم يتم فيه ايجاد حلول لمصاعب أخرى خطيرة تؤلف مشاكل بالغة الصعوبة ٠ وقد لاحظوا أن التوتر والصعوبات كائنة فى صورة رئيسية فى مناطق العالم الثالث حيث توفر مناخ من السلام والتعـــاون

الدولى هو أمر لا مفر منه لانجازات التقدم فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية • وقد حثوا المجتمع الدولى وخصوصا الأمم المتحدة وأمينها العام على العمل بنشاط من أجل حل المشاكل بمقتضى مبادىء ميثاق الأمم المتحدة •

٣ — أعرب وزراء خارجية الدول الأعضاء فى رابطة دول جنوب شرق آسيا ووزراء خارجية الدول الأعضاء فى المجتمع الأوروبى عن قلق بالغ لتدخلين مسلحين سافرين من قبل دولتين أجنبيتين ضد دولتين من دول عدم الانحياز فى آسيا هما التدخل الفيتنامى المستمر فى كامبوتشيا والتدخل السوفيتى المسلح فى أفغانستان • وقد تأسوا بشدة للتدخلين المسلحين ضد هذين البلدين وكان القاسم المشترك بين التدخلين فرض الارادة على دولتين صغيرتين مستقلتين من قبل دولتين أجنبيتين عن طريق استخدام القوة فى انتهاك سافر للقانون الدولى مهددتين بذلك الأمن والسلام الدوليين • وقد دعوا الى تنفيذ مبكر لقرارى الجمعية العامة للأمم المتحدة رقمى ٣٤/٢٢ د • أ • ط — ٦/٢ الصادرين فى ١٤ تشرين الثانى / نوفمبر ١٩٧٩ و ١٤ كانون الثانى / يناير ١٩٨٠ على التوالى بما فى ذلك الانسحاب التام للقوات الأجنبية من كامبوتشيا وأفغانستان •

٤ — أعرب وزراء خارجية الدول الأعضاء فى رابطة دول جنوب شرق آسيا ووزراء خارجية الدول الأعضاء فى المجتمع الأوروبى عن أساهم البالغ لحجب تقرير المصير عن شعبى كامبوتشيا وأفغانستان اللذين يجب أن يسمح لهما بتقرير مستقبلهما السياسى دون تدخل أجنبى أو اكراه أو اخافة • وأعربوا أيضا عن قلقهم البالغ لمعاناة شعبى كامبوتشيا وأفغانستان اللذين أجبرا على ترك بلديهما بسبب اعتداء خارجى واللذين تعتبر المساعدة المادية الآن ضرورية لبقائهما •

٥ — ان وزراء خارجية الدول الأعضاء فى رابطة دول جنوب شرق آسيا ووزراء خارجية الدول الأعضاء فى المجتمع الأوروبى اذ أخذوا بعين

الاعتبار نتائج اجتماع الدول التسع فى روما فى ١٩ شباط / فبراير ١٩٨٠ م والمؤتمر الاسلامى لوزراء الخارجية فى اسلام أباد من ٢٧ الى ٢٩ كانون الثانى / يناير ١٩٨٠ م ، ناشدوا جميع الدول أن تحترم سيادة أفغانستان واستقلالها السياسى وسلامة أراضيها وطابع عدم الانحياز الذى تتصف به ، وفى هذا السياق اتخذوا وجهة النظر القائلة أن الأزمة يمكن التغلب عليها بصورة بناءة عن طريق بروز أفغانستان محايدة وغير منحازة خارج نطاق المنافسة بين الدول •

٣ — مبادرة دول المجتمع الأوروبى لحل المشكلة :

فى ٣٠ يونيه ١٩٨١ أصدر المجتمع الاقتصادى الأوروبى بيانا يدعو فيه الى عقد مؤتمر دولى لايجاد حل سلمى لمشكلة أفغانستان ، وأكد لورد كارنجتون وزير الخارجية البريطانية ورئيس مجلس وزراء المجتمع الأوروبى فى مؤتمر صحفى عقده يوم ٦ يوليه عزمه على الذهاب الى موسكو للتحدث مع وزير خارجية الاتحاد السوفيتى بخصوص هذه المبادرة •

والمعروف أن لورد كارنجتون هو صاحب اقتراح المجتمع الأوروبى وكان قد عرضه على زملائه ابان الاعداد للقاء المجموعة فى لوكسمبورج وقوبل بحماس شديد • كما قام كلود شيسون وزير خارجية فرنسا بتنقيحه قبل قيام السفير البريطانى فى موسكو بتقديمه رسميا الى حكومة الاتحاد السوفيتى •

وكان لورد كارنجتون قد حصل مسبقا على مساندة الحكومة الباكستانية للمشروع ، بل ان الحكومة الباكستانية عرضت أن يعقد المؤتمر المقترح فى اسلام أباد •

وقد قوبلت المبادرة الأوروبية بارتياح كبير فى أنحاء العالم الحر وسط شعور بأنه من الممكن التوصل على أساسه الى حل للمشكلة يكون مقبولا من الأطراف المعنية ، وكان وراء هذا التفاؤل ما بدا من رغبة الاتحاد السوفيتى

فى الانسحاب ، الأمر الذى عزاه المراقبون السياسيون فى الغرب الى الصعوبات التى تواجهها القوات السوفيتية من جراء المقاومة الأفغانية العنيفة ، ومن تبرم الجنود السوفيت المتزايد بحرب تنذر بأن تكون « فيتنام » الاتحاد السوفيتى بالاضافة الى ادراك المسئولين السوفيت لحقيقة أن احتلالهم لأفغانستان قد أدى الى تجميد العلاقات بين الشرق والغرب والى انخفاض شعبية الاتحاد السوفيتى بين دول العالم الثالث والعالم الاسلامى بنوع خاص ، وفقدانه لكثير من الأصدقاء على كلا الصعيدين .

وبالفعل كانت قد صدرت بعض تلميحات من موسكو قبل اعلان المبادرة الأوربية تشير الى أن الروس لن يعارضوا بالضرورة محاولة جديدة لاخراجهم من المأزق الذى وقعوا فيه ، والذى أثبتت الأيام أنه أعنف مما كانوا يتوقعون بل ان مستر بريجنيف كان قد صرح — على حد قول لورد كارينجتون — أن فكرة عقد مؤتمر دولى حول أفغانستان فكرة مقبولة[١] .

وبالرغم من ان المحاولات السابقة لعقد مؤتمر دولى حول أفغانستان كانت قد باءت بالفشل ، الا أن تلك المؤشرات شجعت لورد كارينجتون على القيام بتحطيم الجليد والذهاب الى موسكو فيكون بذلك أول سياسى بريطانى كبير يزور الاتحاد السوفيتى بعد غزو القوات السوفيتية لأفغانستان فى ديسمبر ١٩٧٩ م .

وكان الهدف من وراء الزيارة هو اغراء الاتحاد السوفيتى على الدخول فى مفاوضات لانهاء احتلال أفغانستان . ولقد سافر رئيس مجلس وزراء المجتمع الأوربى الى موسكو فى نهاية الاسبوع الأول من شهر يوليه لعرض المبادرة باسم المجتمع على المسئولين السوفيت . وقد حرص لورد كارينجتون

---

(١) المشكلة الافغانية وتطورها فى المحافل الدولية ، اعداد الدكتورة شوبكار علوان ص ٢٩ .

أن يعلن قبل سفره أن الاقتراح الأوربى يتمتع بمساندة الادارة الأمريكية الجديدة وبرضاء معظم دول العالم الثالث الذين يهمهم وضع حد للحرب فى أفغانستان وتمكين هذا البلد من العودة الى وضعه غير المنحاز ، كما حرص عند تقديمه المشروع الى مستر اندريه جروميكو على تبيان أن الاقتراح قد أخذ فى الاعتبار وجهات نظر الاتحاد السوفيتى وأنه يمثل محاولة جادة لحل مشكلة خطيرة .

وتتلخص المبادرة الأوربية فى الدعوة الى مؤتمر دولى يعقد على مرحلتين تتمم كل منهما الأخرى ، وذلك لبحث قضية أفغانستان من جميع جوانبها بهدف الحصول على موافقة الاتحاد السوفيتى على سحب قواته تدريجيا من أفغانستان كجزء من اتفاقية دولية لتأمين حدود هذا البلد وحياده واعادته الى صف الدول غير المنحازة .

وينص بيان المجتمع الأوربى على أن يدعى فى المؤتمر فى المرحلة الأولى كل من الدول الخمس الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن الى جانب كل من باكستان والهند وايران وسكرتيرى الأمم المتحدة والمؤتمر الاسلامى أو ممثلين عنهما . وفى هذه المرحلة الأولى يناقش موضوع انسحاب القوات السوفيتية وموضوع التهديدات الخارجية لأفغانستان . وقد اعتبرت مناقشة هذه النقطة الأخيرة فى المرحلة الأولى للمشروع نوعا من التنازل للاتحاد السوفيتى الذى طالما ادعى أن وجوده فى أفغانستان انما هو لمواجهة الخطر الذى تتعرض له البلاد من جراء دعم قوى أجنبية « للمتمردين » على الحكومة الشرعية للبلاد ، وان كان ما قصده المجتمع الأوربى فى الواقع هو مناقشة التدخل الأجنبى أيا كان مصدره .

أما المرحلة الثانية فهى أكثر تعقيدا ، اذ تتعلق بالتنظيم السياسى الداخلى لأفغانستان ، وتتطلب اشراك ممثلين عن الحزب الحاكم فى كابول وممثلين عن المجاهدين الأفغان فى المحادثات مع المشتركين فى المرحلة الأولى .

وأعرب المجتمع فى نهاية بيانه المذكور عن استعداده لتقديم مقترحات أخرى فى وقت لاحق تتناول تفاصيل الاعـداد للمؤتمر ، كمـا أعرب عن اعتقاده الراسخ أن اقتراحه يعتبر خطوة بناءة لحل المشكلة ، مهيبا بالمجتمع الدولى أن يسانده فى سبيل تخفيف هذا التوتر الدولى وانهاء معاناة البشر .

موقف الاتحاد السوفيتى من المبادرة :

ولقد ترقب العالم موقف السوفيت من الاقتراح باهتمام بالغ ، اذ كان من المعروف أن الرئيس بريجنيف كان قد رفض فى يناير الماضى اقتـراح اغاشاهى وزير خارجية باكستان دعوة سكرتير عام الأمم المتحدة لاجراء مباحثات تحت اشرافه بين باكستان وايران والهند والنظـام الحـاكم فى كابول ، وأصر على أن تكون المباحثات ثنائية ومباشرة مع كل من باكستان وايران ، وعلى أن يسبق انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان اعتراف رسمى بحـكومة بابراك كارمل ، فلو أن الروس أصروا على هـذا الشرط الأخير لسقط المشروع من أساسه اذ من الصعب التوفيق بين طلب الاتحاد السوفيتى أن يكون له حكومة « صديقة » فى أفغانستان مع مطلب الغرب فى أن تكون الحكومة فى هذا البلد غير خاضعة لأى تدخل أجنبى .

ومن المسلم به أن الاتحاد السوفيتى يفضل أن يجد حلا للمشـكلة يستبعد الغرب ، ويجمع بين باكستان والهند وايران فى اتفاقية أمن اقليمية تحت رعايته . ولكن بعض المعلقين ظنوا أن الصعوبات التى يواجهها الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان وبولندا قد تجعله يحجم عن رفض المشروع كلية ويتمشى معه ، ولو الى حد ما ليتيح لنفسه فرصة استمالة باكستان نحـو اتخاذ موقف أقل تشددا حياله ، مما قد يمهد الطريق الى تنفيذ ما يرجوه من الوصول الى حل اقليمى فى حالة فشل المساعى الغربية لتحقيق الحـل الموسـع .

ولقد كان من حسن الحظ انه لم يحدث أى خلاف بين الدول الغربية

ودول العالم الثالث المعنية الأمر الذى فوت على الاتحـــاد الســـوفيتى فرصة استغلال الصراع لصالحه باحداث صدع فى صفوف المعارضة الدولية القوية للاحتلال السوفيتى التى استمرت منذ ديسمبر ١٩٧٩ م ٠ حيال هذا الوضع ، لم يجد الاتحاد السوفيتى ما يفعله سوى محاولة اظهار محادثات جروميكو ــ كارينجتون على أنها محادثات ثنائية ، متجاهلا وضــع لورد كارينجتون كرئيس وزراء مجلس المجتمع الأوربى والمتحدث باسمه ٠ ولقد حرصت الدوائر الرسمية السوفيتية على الفصل فى الصحف ووسائل الاعلام بين محادثات جروميكو ــ كارينجتون حول المسائل الدولية الأخرى والمبادرة الأوربية الخاصة بأفغانستان ٠

وقد اعتبر المعلقون السياسيون هذا التصرف اجراءا دفاعيا يبين حرص السلطات السوفيتية على أن لا يشعر رجــل الشــارع الروسى أن لورد كارينجتون أتى الى موسكو باقتراح يضع حدا لحرب بغيضة الى نفســه تودى بحياة العديد من المواطنين الروس والأفغان ويضيق بها الشــــعب الروسى ٠

ولكن بالرغم من انتقاد جروميكو للمشروع الأوربى وخاصة لعـــدم اشراك حكومة كابول فى مرحلته الأولى ، ووصفه له باللاواقعية ، وبالرغم من أن وكالة تاس كتبت أن عدم قبول المشروع يعتبر رفضا له وأن جروميكو لم يفصح عما اذا كانت موسكو سوف تتدارس المشروع ، الا أنه لم يرفضه صراحة فى الجلسة الأولى للمباحثات التى تركزت حول موضوع أفغانستان، واعرب فى نهاية المباحثات عن نية « الاستمرار فى الحوار » وعن أمله فى لقاء لورد كارينجتون مرة أخرى ابان انعقاد الجمعية العامة للأمم المتحدة فى شهر سبتمبر ١٩٨١ م ٠ هذا ولم يأت أى ذكر لأفغانستان فى البيـــان الرسمى المقتضب الذى أذيع عقب انتهاك المحادثات ، والذى أشار فقط الى أنه تمت مناقشة عدد من المسائل الدولية التى تهم الطرفين ، كما لم ينس جروميكو أن يكرر موقف الاتحاد السوفيتى المعروف أنه لا انسحاب قبـــل

توقف « التدخلات الخارجية » ، ويعنى بذلك انتهـاء أى مقاومة لحكومة كابول .

ولقد فسر بعض المعلقين موقف وزير الخارجية السـوفيتية على أنه محاولة ذكية لترك الباب مواربا للحصول على مزيد من التنـازلات وحتى يتمكن الاتحاد السوفيتى من استعمال هذا الباب للخروج من المأزق الذى وجد نفسه فيه اذا لم يجد مخرجا آخر ، خصوصا وأن النظام الشمولى الدكتاتورى القائم فى الاتحاد السوفيتى حيث لا يخضع القادة لأى ضغوط داخلية تجبرهم على الاسراع فى معالجة المسائل الخارجية التى تهم الشعب، يتيح لهؤلاء القادة التروى فى اتخاذ القرار وكسب الوقت (١) .

واعتمادا على استقرائهم للصعوبات التى يلاقيها الاتحاد السوفيتى فى الوقت الحاضر على الصعيد الدولى بسبب الادانة شبه العالمية لاحتـلاله لأفغانستان وشراسة مقاومة المجاهدين لهذا الاحتلال ، بالاضافة الى الموقف الحرج فى أوربا الشرقية ، بالغ هؤلاء المعلقون فى التفاؤل فتنبئوا بأن الاتحاد السوفيتى لن يكون أمامه الا التراجع مع محاولة ايجاد معـادلة تحفظ له كرامته . الا أنه فى الخامس من شهر أغسطس ، أى بعد ما يقرب من شهر تقريبا من عرض المشروع على المسئولين السوفيت نشرت صحيفة برافدا السوفيتية مقالا باسم اليكس ميتروف يرفض فيه الاقتراح الأوربى رفضا حاسما وقد رأى المراقبون السياسيون فى المقال تعبـيرا عن وجهـة نظر السلطات العليا فى الاتحاد السوفيتى اذ المعروف فى الأوساط الدولية أن اليكس بيتروف يعبر دائما عن وجهة نظر هذه السلطات .

وقد بين المقال أن موسكو لا يمكنها أن تقبل اقتراح المجتمع الأوربى بعقد مؤتمر دولى حول أفغانستان فى غيبة حكومة كابول ، كما لا يمكنهـا سحب قواتها من أفغانستان الا على أساس المقترحات التى قدمتها حكومة

---

(١) انظر مجلة الايكونوميست ، عدد ١١ يوليه ١٩٨١ .

كابول فى مايو ١٩٨٠ م ، وهى المقترحات التى تنطلق من ضرورة اشراك تلك الحكومة فى اية مباحثات تجرى لايجاد تسوية للمشكلة ، مما يعنى بالطبع الاعتراف الرسمى بالنظام العميل . كما انتقد المقال الاقتراح لعدم تقديمه ضمانات لاعتبار القائمين بالحكم فى كابول الممثلين الشرعيين لشعب أفغانستان . وأخيرا اتهم كاتب المقال الولايات المتحدة والغرب بأنهم لا يرغبون فى استقرار المنطقة بل على العكس يسعون الى اثارة القلاقل فى جنوب شرقى آسيا بدليل ان الولايات المتحدة تنفق ما يزيد عن مائة مليون دولار لتدريب المجاهدين [١] .

٤ — اجتماع قمة البندقية :

فى أواخر شهر يونيه من عام ١٩٨٠ م اجتمع قادة الدول السبع الصناعية الكبرى فى البندقية وأصدروا بيانا يؤكدون فيه اصرارهم على عدم قبول الاحتلال السوفيتى المسلح لأفغانستان فى الحاضر ولا فى المستقبل ، اذ أنه يتنافى مع ارادة الشعب الأفغانى ، كما يتنافى مع مبادىء الأمم المتحدة والجهود الرامية الى تحقيق الوفاق الحقيقى ويهدد أمن المنطقة والعالم أجمع .

وأكدت المجموعة فى بيانها مساندتها لمبادرة المؤتمر الاسلامى ولكل الجهود الرامية لتحقيق استقلال وأمن دول المنطقة السياسى ، وتأييدها الكامل للآراء التى أعلنتها الغالبية العظمى لدول العالم فى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة [٢] .

وفى نفس الوقت ، أعلنت وكالة تاس أن الاتحاد السوفيتى يعتزم سحب بعض قواته من أفغانستان ليثبت التزامه بايجاد حل للمشكلة .

---

(١) صحيفة التايمز اللندنية عدد ٦ اغسطس ١٩٨١ .

(٢) The Asian Recorder, 1980 - 1981. p. 15 , 54.

ولقد أحدث هذا النبأ ردود فعل عديدة فى الدوائر الدولية ، فبينما وصفته الهند بأنه خطوة فى الاتجاه الصحيح ، أعلنت اللجنة الدائمة للمؤتمر الاسلامى أن الانسحاب التام غير المشروط فقط يمكن أن يكون أساسا لايجاد حل سلمى لمشكلة أفغانستان .

أما قيادات الدول السبع المجتمعة فى البندقية فقد أعلنت ترحيبها بالانسحاب الجزئى من أفغانستان اذا كان سيؤدى الى انسحاب تام ودائم من البلاد .

ولعل وصف الصين للعرض السوفيتى بأنه كان مجرد مناورة لتحويل أنظار العالم عن قمة البندقية كان أقرب الى الحقيقة ، فقد أثبتت الأيام أن الاتحاد السوفيتى وحكومة كابول يعمدون الى اصدار مثل هذه التصريحات التى توحى بالمرونة ابان أو قبيل انعقاد المؤتمرات الدولية أو الاقليمية التى يناقش فيها موضوع أفغانستان بهدف امتصاص الانتقادات المتوقعة لاستمرار الاحتلال السوفيتى لأفغانستان أو على الأقل للتخفيف من حدتها .

٥ — الاقتراح الفرنسى بعقد مؤتمر دولى لبحث الوضع فى أفغانستان :

ابان انعقاد مؤتمر القمة الاسلامى الثالث ، اقترح الرئيس الفرنسى جيسكار ديستان فى مقابلة تليفزيونية يوم ١٩٨١/١/٢٧ م تناول فيها الأوضاع الدولية الراهنة ، واقترح عقد مؤتمر دولى لبحث مشكلة أفغانستان يضم الدول الخمس الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن الى جانب ايران وباكستان والهند وبعض الدول الآسيوية الأخرى ، وأعرب عن أمله فى أن يسفر المؤتمر المقترح عن وضع حد للتدخل الأجنبى فى شئون أفغانستان واعادتها الى وضعها غير المنحاز .

ولقد تفاوتت ردود الفعل التى لقيها الاقتراح . فأعلن وزير الخارجية

الأمريكى الكسندر هيج ترحيبه بالاقتراح ، بينما لزم المسئولون السوفيت الصمت ، وان قامت وكالة تاس بالرد غير المباشر على الاقتراح بتأكيدها لوقف موسكو المبدئى الذى يرفض أى حل للمشكلة الأفغانية لا يقوم على المقترحات التى أعلنتها حكومة كابول فى شهر مايو ١٩٨٠ م .

وقد اعترضت باكستان فى أول الأمر على الاقتراح الفرنسى على أساس أنه يتعارض مع دعوتها لحل المشكلة فى نطاق الدول الاسلامية ، كما يشكل عائقا يحول دون تعيين ممثل خاص للأمين العام للأمم المتحدة ، ودون اجراء مباحثات بينها وبين ممثلين عن الحزب الحاكم فى كابول تشترك فيها بعض الدول الأخرى بهدف تخفيف حدة التوتر على الحدود . ولكن باكستان عادت فاتخذت موقفا أكثر اعتدالا من الاقتراح الفرنسى ، اذ طلب الرئيس ضياء الحق من الصحف الباكستانية الاهتمام بالعناصر الايجابية فيه .

رابعا — المؤتمرات الاسلامية :

أدت منظمة المؤتمر الاسلامى واجبها حيال القضية الأفغانية وكان لها دورها فى بلورة الادانة العالمية لاحتلال الاتحاد السوفيتى لأفغانستان ، وفى السعى لايجاد حل لمشكلتها ومن الطبيعى أن يأتى اهتمام المؤتمرات الاسلامية بمصير أفغانستان فى المقام الأول لأن أفغانستان عضو فى منظمة المؤتمر الاسلامى ولو شائج الاخوة فى الدين ولان ما يحدث فى أفغانستان وثيق الصلة بمستقبل دولتين اسلاميتين مجاورتين هما باكستان وايران .

الا أن الانقسام داخل المؤتمرات الاسلامية حال بين ما يجب أن يكون ، وأضعف قرارات المؤتمر ، وحال دون الاستمرار فى ادانة التدخل السوفيتى . ولكن بالرغم من معارضة الدول الموالية للاتحاد السوفيتى أو الحريصة على علاقاتها الواقعية أو المحتملة معه ، فقد نجح المؤتمر فى الدعوة الى تدويل المشكلة ونادى بعقد مؤتمر دولى لايجاد حل لها .

وفيما يلى عرض لهذه المؤتمرات :

١ ـ الدورة الطارئة للمؤتمر الاسلامى :

عقد المؤتمر الاسلامى دورة طارئة فى الفترة من ٢٧ الى ٢٩ يناير سنة ١٩٨٠ م فى اسلام أباد اشتركت فيها ٣٦ دولة اسلامية لمناقشة قضية افغانستان وأصدر بشأنها قرارا جماعيا فى ٢٩ يناير فيما يلى نصه :

ان مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية المنعقد فى دورته الأولى الاستثنائية فى اسلام أباد من السابع من ربيع الأول حتى التاسع منه الموافق السابع والعشرين حتى التاسع والعشرين من كانون الثانى / يناير ١٩٨٠ م •

تمشيا مع مبادىء وأهداف منظمة المؤتمر الاسلامى وأحكام القرارات التى اتخذها مؤتمر القمة الاسلامى وتأكيدا للأهداف المشتركة لشعوب الأمة الاسلامية ومصيرها المشترك •

واذ يعيد الى الذاكرة على الأخص المبادىء الأساسية لحركة عدم الانحياز وأفغانستان عضو مؤسس فيها •

واذ يعرب عن قلقه الشديد ازاء التصاعد الخطر للتوتر واشتداد التنافس واللجوء المتزايد الى التدخل العسكرى والتدخل فى الشؤون الداخلية لدول أخرى وعلى الأخص الدول الاسلامية •

واذ يعرب عن تصميم حكومات وشعوب الدول الأعضاء على رفض جميع أنواع وأشكال الاحتلال الأجنبى والسباق فى سبيل مناطق النفوذ ، مقوية بذلك سيادة الشعوب واستقلال الدول •

واذ يشعر بقلق شديد من جراء التدخل السوفيتى المسلح فى أفغانستان وتأثير هذا التدخل على ارادة شعب أفغانستان المسلم فى ممارسة حقه فى تقرير مستقبله السياسى •

واذ يعتبر أن استمرار وجود القـوات السـوفيتية فى أفغانسـتان ومحاولتها فرض الأمر الواقع والعمليات العسكرية التى تقـوم بها هذه القوات ضد الشعب الأفغانى بأنها تهزأ من المواثيق والأعراف الدوليـة وتنتهك حقوق الانسان بصورة فاضحة ٠

واذ يعيد تأكيد تصميم الدول الاسلامية على اتباع سياسة غير منحازة بالنسبة الى الدولتين العظيمتين وحماية الشعب المسلم من التأثير السيىء للحرب الباردة بين هاتين الدولتين ٠

واذ يدرك ادراكا تاما العبء المالى الضخم الذى تتحمله دول مجاورة لأفغانستان وعلى الأخص جمهورية باكستان الاسلامية ، نتيجـة للملجـأ الذى توفره لمئات الألوف من الشعب الأفغانى من شيوخ ونساء وأطفـال نزحوا بفعل الاحتلال العسكرى السوفيتى ٠

واذ يؤكد أن الاحتلال السوفيتى لأفغانستان هو انتهاك لاستقلالها واعتداء على حرية شعبها وخرق فاضح لجميع المواثيق والأعراف الدولية كما أنه تهديد خطير للسلام والأمن فى المنطقة وفى جميع أنحاء العالم ٠

فهـــو :

١ — يدين العدوان العسكرى السوفيتى الأفغانى ويشجبه ويتأسف له بشدة كونه خرقا فاضحا للقوانين والمواثيق والأعراف الدولية ، وبالدرجة الأولى ميثاق الأمم المتحدة التى أدانت هذا العـدوان فى قرارها رقـم س ٦/٢ الصادر فى ١٤ كانون الثانى / يناير ١٩٨٠ م وميثاق منظمة المؤتمر الاسلامى ويدعو جميع الشعوب والحكومات فى جميع أنحـاء العالم الى مواصلة ادانتها لهذا العدوان وشجبه كونه عدوانا على حقـوق الانسان وانتهاكا لحريات الشعوب لا يمكن تجاهله ٠

٢ — يطالب بالانسحاب العاجل وغـير المشروط لجميـع القـوات السوفيتية المتمركزة فوق أراض أفغانية ويكرر موقفه من أن على القوات

السوفيتية أن تمتنع عن القيام بأعمال الظلم والطغيان ضد الشعب الأفغانى وأبنائه المناضلين حتى رحيل آخر جندى سوفيتى عن أراضى أفغانستان ، ويحث جميع الدول والشعوب على تأمين الانسحاب السوفيتى بجميع الوسائل الممكنة .

٣ — يدعو الدول الأعضاء الى عدم الاعتراف بالنظام الأفغانى غير الشرعى والى قطع العلاقات الدبلوماسية مع تلك البلاد الى أن يتم الانسحاب التام للقوات السوفيتية من أفغانستان .

٤ — يدعو جميع الدول الأعضاء الى وقف جميع المعونات وجميع أشكال المساعدة الممنوحة للنظام الأفغانى الحاضر من قبل الدول الأعضاء .

٥ — يحث جميع الدول والشعوب فى جميع أنحاء العالم على دعم الشعب الأفغانى وتقديم المعونة له واسعاف اللاجئين الذين أبعدهم العدوان عن بيوتهم .

٦ — يوصى جميع الدول الأعضاء بأن تؤكد تضامنها مع الشعب الأفغانى فى نضاله العادل من أجل صون دينه واستقلاله الوطنى وسلامة أراضيه واستعادة حقه فى تقرير مصيره .

٧ — يعلن بجدية تضامنه التام مع الدول الاسلامية المجاورة لأفغانستان ضد أى تهديد لأمنها ورفاهيتها ويدعو دول المؤتمر الاسلامى الى ان تدعم بصورة جازمة وتقدم كل تعاون ممكن لهذه الدول فى جهودها الرامية الى صون سيادتها واستقلالها الوطنى وسلامة أراضيها صيانة كاملة .

٨ — يفوض الأمين بتسلم تبرعات من الدول الأعضاء والمنظمات والأفراد ودفع الأموال للسلطات المعنية بناء على توصية لجنة من ثلاث من الدول الأعضاء يشكلها هو نفسه بالتشاور مع الدول المعنية .

٩ — يدعو الدول الأعضاء الى أن تدرس عن طريق الهيئات المناسبه عدم الاشتراك فى الألعاب الاولمبية التى ستجرى فى موسكو فى تموز / يوليو ١٩٨٠ م حتى يذعن الاتحاد السوفيتى لدعوة الجمعيـــة العمـــومية للامم المتحـــدة وكذلك دعوة المؤتمر الاســـلامى ويسحب جميع قواته فورا من أفغانستان •

١٠ — يفوض الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى بأن يتابع تنفيذ هذه القرارات وأن يرفع تقريرا حول ذلك الى الدورة الحادية عشرة لمؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية •

٢ — الدورة الحادية عشرة لوزراء خارجيـــة دول المؤتمر الاســـلامى فى اسلام أباد :

كانت مشكلة افغانستان من اهم بنود جدول أعمال الدورة الحادية عشرة لوزراء خارجية دول المؤتمر الاسلامى الذى انعقد فى اسلام أباد فى الفترة من ١٧ الى ٢٢ مايو ١٩٨٠ م • وكما حدث فى الدورة الطارئة لمؤتمر وزراء الخارجية المنعقد فى يناير ١٩٨٠ م برزت خلال المناقشات فى هذه الدورة أربعة اتجاهات كان أحدها الاتجاه الذى تزعمته اليمن الديمقراطية ، والذى كان يصر على عدم اجراء أية مناقشات بخصوص الموضوع ، بل ويرفض مجرد ادراج القضية فى جدول أعمال المؤتمر على أساس أن فى ذلك تدخلا خطيرا فى الشئون الداخلية لدولة ذات سيادة وهى أفغانستان •

أما الاتجاه الثانى الذى تزعمته سوريا والجزائر ومنظمة التحـــرير الفلسطينية فكان يرفض توجيه أى ادانة أو شجب او اتهام للاتحـــاد السوفيتى باعتباره الصديق الأوحد للعالم العربى ، والاكتفاء بالاعراب عن القلق للتدخل الأجنبى وللموقف الخطير فى أفغانستان وللمعاناة التى يلقاها اللاجئون الأفغان ، والعمل من أجل تشجيع الجهود الاقليمية والدولية التى تهدف الى الوصول الى تسوية سلمية لهذه المشكلة •

وكان الاتجاه الثالث ، والذى تزعمته السعودية ودول الخليج ، يدعو الى ضرورة التنديد بالعدوان السوفيتى وادانته والاصرار على الانسحاب التام والفورى وغير المشروط للقوات السوفيتية المعتدية من أفغانستان والى تقديم كافة أنواع الدعم العسكرى والمالى والسياسى الى المجاهدين الأفغان لتمكينهم من مقاومة التدخل السوفيتى المسلح واختيار نظام الحكم الذى يريدونه دون تدخل أو قهر أجنبى .

أما الاتجاه الرابع فكان يتراوح بين التأييد الجزئى لأحد هذه الاتجاهات تارة ، وتجنب المناقشة تارة أخرى ، أو التغيب كلية عن الاجتماعات والتصويت لسبب أو لآخر .

وفى يوم ٢٢ مايو ، أنهى المؤتمر أعماله وأكد فى قراره الخاص بأفغانستان ما جاء فى القرار الذى سبق أن اتخذه فى هذا الشأن فى الجلسة الطارئة سالفة الذكر حول التدخل السوفيتى فى أفغانستان ونتائجه . فالى جانب اعرابه عن قلقه لاستمرار الوجود العسكرى السوفيتى فى أفغانستان كرر المؤتمر المطالبة بالانسحاب الفورى التام غير المشروط للقوات السوفيتية .

وأكد المؤتمر فى قراره أيضا على وجوب احترام حقوق الشعب الأفغانى غير القابلة للتصرف فى تحديد نوع حكومته وفى اختيار النظام الاقتصادى والسياسى والاجتماعى الصالح له ، بعيدا عن أى تدخل أجنبى أو ضغوط أجنبية ، ودعا الى توفير الظروف المناسبة لعودة اللاجئين الأفغان الى ديارهم فى أمان وشرف ، كما ناشد كافة الدول تقديم العون لتخفيف آلام اللاجئين .

هذا ، وقد قرر المؤتمر تكوين لجنة ثلاثية من وزراء خارجية باكستان وايران وأمين عام منظمة المؤتمر الاسلامى لبحث الطرق والوسائل المناسبة لايجاد حل شامل لأزمة أفغانستان ، بما فى ذلك عقد المشاورات اللازمة

والدعوة لمؤتمر دولى تحت رعاية الأمم المتحدة أو خارج اطارها لحل المشكلة • كما أعرب المؤتمر عن أمل الدول الاسلامية فى أن تقوم الدول غير المنحازة بدور فعال من أجل تحقيق سلام شامل لمشكلة أفغانستان يتفق مع القرار الحالى ، وذلك بغية تحقيق السلام والاستقرار فى المنطقة وفى العالم ، وتحقيقا لأهداف وأغراض حركة عدم الانحياز •

ولقد تميز هذا القرار عن القرار السابق اتخاذه فى شهر يناير بخلوه من أى ادانة أو شجب أو تنديد صريح بالاتحاد السوفيتى ، ومن أى نصوص تتعلق باتخاذ اجراءات ضد الاتحاد السوفيتى أو النظام القائم فى كابول ، كما تميز أيضا باتجاهه لتدويل المشكلة الأفغانية باشراك حركة عدم الانحياز والأمم المتحدة فيها ، مع التركيز على أسلوب البحث عن حل سلمى للمشكلة •

وقد رد شاه محمد دوست وزير خارجية النظام الماركسى فى أفغانستان على القرار فى مؤتمر صحفى يوم ٢٧ مايو قال فيه ان القرارات التى اتخذت فى الدورة الحادية عشرة لوزراء خارجية دول المؤتمر الاسلامى غير شرعية وغير ملزمة لبلاده ، ومن ثم رفضت حكومة كارمل اجراء محادثات مع اللجنة الثلاثية (١) •

٣ — مؤتمر القمة الاسلامى الثالث :

كانت مشكلة أفغانستان من أبرز القضايا التى تعرض لها المؤتمر الذى انعقد فى الطائف فى الفترة من ٢٥ حتى ٢٩ يناير ١٩٨١ وحضره ممثلون عن ٣٨ دولة اسلامية •

وقد ورد ذكر المشكلة الأفغانية فى الوثيقتين اللتين صدرتا عن المؤتمر وهما بلاغ مكة المكرمة ، والبيان الختامى لمؤتمر القمة الاسلامى الثالث

(١) The Asian Recorder, 1980 - 1981, p. 15560 - 15561.

وكانت اللهجة التى تناولت مشكلة أفغانستان فى هاتين الوثيقتين مخففة للغاية ، ولم تتضمن الفقرات المعنية بالمشكلة أية ادانة أو شجب أو تنديد بالاتحاد السوفيتى ، اذ كان المسئولون السوفيت قد وفقوا فى اقناع وزير خارجية باكستان أغاشاهى قبيل انعقاد المؤتمر فى أن يقنع بدوره المؤتمرين بالتخفيف من حدة انتقاداتهم للاتحاد السوفيتى ، وقامت سوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية بالضغط على المؤتمرين لتخفيف صياغة القرار الخاص بانسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان ، كما دافع ياسر عرفات بشدة عن وجهة النظر القائلة بعدم توجيه ادانة عنيفة للغزو السوفيتى فى أفغانستان •

ولقد أعرب المؤتمر فى بلاغ مكة عن تصميمه على الاستمرار فى دعم شعب أفغانستان والتضامن معه فى جهاده فى سبيل حريته واستقلاله ، دون الدخول فى أية تفاصيل حول هذا الدعم • كما أعرب المؤتمر عن قلقه ازاء الموقف الناجم عن التدخل الأجنبى المسلح دون ذكر اسم الاتحاد السوفيتى • وأكد البلاغ من جديد العزم على السعى لايجاد حل سياسى للازمة على أساس الانسحاب الفورى واحترام الاستقلال السياسى والوحدة الاقليمية والطابع غير المنحاز لأفغانستان والحقوق الثابتة للشعب الأفغانى من أجل تقرير مصيره •

وفى البيان الختامى ، أعلن المؤتمر فى قراره الخاص بأفغانستان الذى صدر بتاريخ ٢٩ يناير عن قلقه الشديد لاستمرار التدخل الأجنبى المسلح فى أفغانستان ولأوضاع اللاجئين الأفغان ، ودعا الى انسحاب جميع القوات الأجنبية من أرض أفغانستان وتوفير المساعدات للاجئين ، وتحقيق الظروف المواتية لعودتهم الى بلادهم ، ومضاعفة الجهد لكى تظل أفغانستان دولة اسلامية مستقلة غير منحازة •

وأكد مؤتمر القمة الاسلامى الثالث فى قراره التزام منظمة المؤتمر الاسلامى بمواصلة السعى لحل قضية أفغانستان ، وأوصى اللجنة الوزارية

المشكلة من الأمين العام للمنظمة ووزيرى خارجية ايران وباكستان والتى تم توسيعها بضم وزيرى خارجية غينيا وتونس بالتعاون مع الأمين العام للأمم المتحدة وممثله الخاص فى مساعيهما لايجاد حل عادل للوضع فى أفغانستان .

ويتضح مما تقدم أنه بالرغم من أن المؤتمر قد انعقد على أعلى مستوى وبمشاركة غالبية ملوك ورؤساء الدول الاسلامية فى اجتماعاته وقراراته . فقد تراجع خطوات الى الوراء عن موقفه السابق فى مؤتمرى اسلام أباد . اذ تجنب أية اشارة تسيء الى الاتحاد السوفيتى أو توصمه بالعدوان . واكتفى بأن أعرب عن قلقه للتدخل الأجنبى المسلح وبالمطالبة بانسحاب القوات الأجنبية من أفغانستان دون ذكر اسم الاتحاد السوفيتى ، الا أن مؤتمر القمة الاسلامى الثالث قد تميز على مؤتمرى اسلام أباد بسماحه للمجاهدين الأفغان بحضور المؤتمر لعرض القضية الأفغانية كوفد أفغانى وليس كأعضاء فى وفد دولة أخرى كما كان الحال فى مؤتمرى اسلام أباد حيث حضر المجاهدون الأفغان كأعضاء فى الوفد الايرانى .

خامسا — مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز :

سيطرت المشكلة الأفغانية على مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز الأخير الذى انعقد فى نيودلهى فى الفترة من ٩ الى ١٣ فبراير ١٩٨١ م منذ اللحظة الأولى لاجتماعاته . وبينما ألحت باكستان فى المطالبة بادانة الغزو السوفيتى وبانسحاب القوات المحتلة من الأراضى الأفغانية ، وعلقت التفاوض مع النظام الماركسى فى كابول على موافقة ايران على الاجتماع الثلاثى — وكانت ايران قد رفضته — وأعلنت الهند معارضتها لأى اشارة الى السوفيت فى أى قرار يتخذ بصدد المشكلة بحجة الحرص على رأب الصدع الذى يهدد حركة عدم الانحياز ، واقترحت أن يكتفى المؤتمر بالدعوة الى التخفيف من حدة التوتر فى المنطقة والعمل على الوصول الى تسوية سياسية للمشكلة .

وجدير بالذكر أن السيدة أنديرا غاندي رئيسة الهند كانت قد تلقت رسالة من بابراك كارمل يعرب فيها عن أمله فى أن يرحب المؤتمر باقتراحات كابول لحل مشكلة أفغانستان كما تلقت أيضا رسالة من الرئيس السوفيتى ليونيد بريجنيف يزعم فيها أن موقف موسكو من المشكلات الدولية هو نفس الموقف الذى تتخذه الدول النامية أو قريب منه .

وقد اشتركت حكومة كابول فى هذا المؤتمر مما يعنى شبه اعتراف بها وتحدث وزير خارجيتها شاه محمد دوست أمام المؤتمر معلنا رفض بلاده لوساطة أى دول من خارج المنطقة أو أى منظمة دولية ، موضحا أن بلاده ترفض اضفاء الطابع الدولى على أى مباحثات تجرى لحل المشكلة ، وتحرص على ابقائها محصورة بين بلاده وبين الباكستانيين والايرانيين . الا أنه قبل حضور ممثل أمين عام الأمم المتحدة المباحثات الثنائية التى قد تجرى مع كل من ايران وباكستان كمراقب فقط . وكرر رفض حكومته لأن تكون هذه المباحثات ثلاثية .

وقد استطاعت الدول المشتركة فى هذا المؤتمر التغلب على المعارضة القوية من الدول الموالية للاتحاد السوفيتى وعلى رأسها كوبا وفيتنام ، والتى اشترك معهما فيها اليمن الديمقراطية وليبيا وسوريا (١) ، واتخذ المؤتمر قرارا يدعو الى تسوية المشكلة الأفغانية تسوية عاجلة تقوم على أساس انسحاب القوات الأجنبية والحفاظ على الاستقلال السياسى لأفغانستان وعلى سيادتها وسلامة أراضيها ووضعها كدولة غير منحازة ، وتمكين شعبها من تقرير مصيره دون أى تدخل خارجى .

ولقد لفت الأنظار محاولة اليمن الديمقراطية فى الساعات القليلة السابقة للتصويت على القرار الحصول على اعتراف صريح من حركة عدم

---

(١) المشكلة الأفغانية فى المحافل الدولية ص : ٢٨ .

الانحياز بنظام كارمل وذلك باستخدام اسم أفغانستان الجديد وهو « جمهورية أفغانستان الديمقراطية » ، الا أن الوفود تنبهت للهدف من وراء هذه المناورة ، وقامت بنشاط مكثف أسفر عن احباط المحاولة والعودة الى التسمية القديمة . ومن هنا يمكن اعتبار القرار الذى لم يضف جديدا الى قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا ايجابيا من حيث تغلبه على التيار المؤيد للاتحاد السوفيتى والذى كان يعمل جاهدا على اضفاء الشرعية على النظام القائم فى كابول واقرار تدخل الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان (١) .

سادسا — اجتماعات الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية :

الاجتماع الأول :

وعلى الصعيد الشعبى عقدت الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية اجتماعها الأول فى مبنى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية فى القاهرة فى ٣٠ من صفر سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٧ من ديسمبر سنة ١٩٨٠ . وكان اجتماعا استثنائيا للتضامن مع الشعب الأفغانى وحضره قادة المقاومة والجهاد الأفغانى وتدارست الجمعية اصرار الاتحاد السوفيتى على عدوانه الآثم على الأرض الأفغانية وتشريده لأهلها وانتهاكه لاستقلالها ، وأعمال الابادة الجماعية ، واستمعت الى ما أدلى به القادة الأفغانيون من بيانات رهيبة تكشف أعمال الابادة الجماعية الوحشية فأصدرت الجمعية القرارات التالية :

— دعوة منظمات وحركات التحرير الأفغانية الى الوحدة فيما بينها وتأليف اتحاد يضمها جميعا بغرض دعم الجهاد الأفغانى مما يقرب فجر الحرية للوطن الاسلامى المحتل وبذل المساعى فى هذا الصدد .

(١) المشكلة الافغانية فى المحافل الدولية ص : ٢٩ .

- تقديم المعونات العينية الفورية على أنواعها الى المنكوبين واللاجئين الأفغان فى باكستان وغيرها .

- مطالبة الدول الاسلامية والعربية بالعمل على دعم المجاهدين الأفغان بجميع الوسائل العسكرية والمالية والسياسية الفعالة .

- تركيز الجهود لادانة الغزو السوفيتى لأفغانستان فى المحافل الدولية والاقليمية والوطنية والمنظمات المعنية بحق السلام وحقوق الانسان .

- تخصيص صندوق فى مكتب أفغانستان بالأمانة العامة للجمعية لجمع التبرعات من مختلف الهيئات والجمعيات والأفراد فى العالم الاسلامى والعربى .

- مطالبة دول العالم الثالث باتخاذ الاجراءات والمواقف الايجابية الموحدة واللازمة لانهاء الغزو السوفيتى لأفغانستان وادراج هذا الموضوع على جدول أعمال المؤتمر القادم لحركة عدم الانحياز المقرر عقده عام ١٩٨١ م وذلك لتقرير خطة عملية فى مقاومته .

- مطالبة الدول الاسلامية والعربية بقطع علاقاتها الدبلوماسية الحكومة الأفغانية العميلة للاتحاد السوفيتى تنفيذا للقرارات الصادرة فى هذا الشأن .

- دعوة الأمم المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية ودول أوربا الغربية وجمهورية الصين الشعبية وسائر الدول الى وضع القرارات التى اتخذت لانهاء الغزو السوفيتى لأفغانستان موضع التنفيذ .

- قررت الجمعية التأسيسية قبول ممثلى عدد من أهم منظمات الجهاد والتحرير الأفغانية كأعضاء فيها وهى :

— الجبهة الوطنية الاسلامية الأفغانية .

— الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان .

— حركة الانقلاب الاسلامى الأفغانى .

— الحزب الاسلامى الأفغانى .

— الجمعية الاسلامية الأفغانية .

الاجتماع الثانى :

وفى غرة ربيع الأول ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٨١ م عقدت الجمعية التأسيسية اجتماعها الثانى للتضامن مع الشعب الأفغانى المناضل وأصدر الاجتماع البيان التالى :

بيـــان

من المؤتمر الثانى للتضامن مع الشعب الأفغانى المعقود بمقر جامعة الشعوب الاسلامية والعربية بالقاهرة فى غرة ربيع الأول لعام ١٤٠٢ هـ — ٢٧ من ديسمبر لعام ١٩٨٢ م

انطلاقا من الايمان بأن العلاقات الدولية يجب أن تقوم على الاحترام المتبادل ، والتعاون الحر المتكافىء ، ونبذ العدوان ورعاية حقوق الأفـراد والشعوب التى قررتها المواثيق والاتفاقات والقوانين الدولية ، وتكريس الجهود المشتركة لخدمة السلام والرخاء والتقدم العالمى .

ودعما لشعب أفغانستان وجهاده للاستقلال والحرية ، ومناشدة للدول المحبة للسلام وللمؤسسات الدولية والشعبية أن تؤازر هذا الجهاد بمختلف الوسائل المادية والسياسية .

وتطبيقا لمبادىء جامعة الشعوب الاسلامية والعربية التى تستهدف

التضامن لحماية أمن العالم الاسلامى والعربى والسلام والرخاء العالمى، عملا بتعاليم الاسلام وقيم العروبة .

وتنفيذا لقرارات الجمعية التأسيسية للجامعة التى سارعت ا قضيه الشعب الأفغانى العادلة ، واستحثت دول العالم وشعو المجاهدين ومساعدة اللاجئين .

استنادا الى ذلك كله ، وفى اليوم العالمى للتضامن مع الشعب الافغانى البطل ، يحيى المؤتمر المجاهدين الأفغان الأبطال وقادتهم البواسل ، ويدعوهم الى الصمود والاتحاد بعيدا عن مراكز الجذب وعوامل الاستقطاب وأسباب القطيعة والخلاف ويبشرهم بفجر الحرية ، ويؤكد الدعوة الى تقديم العون المادى والمعنوى لهم .

كما يناشد المؤتمر المسلمين والعرب جميعا أن يعتصموا بحبل الله ، وأن يوحدوا صفوفهم ويجمعوا كلمتهم ويحشدوا قواهم سبيلا للنصر والعزة والكرامة ، ولانتصار شعب أفغانستان فى جهاده ، لاستعادة حقو الوطنية كاملة .

ويوصى المؤتمر بما يأتى :

١ — تأكيد قرارات الجمعية التأسيسية السابقة فيما تضمنته من مطالبة الدول كافة والأمم المتحدة باتخاذ الاجراءات اللازمة لانهاء الغزو السوفيتى لأفغانستان مع وضع القرارات الدولية التى اتخذت لانهاء هد الغزو موضع التنفيذ التام .

٢ — مطالبة حكومات الدول الاسلامية والعربية وسائر الدول التى لم تقطع علاقتها بعد بحكومة كابول بالاسراع فى اتخاذ هذا الاجراء .

٣ — تشكيل لجنة لتدارس الأوضاع الأفغانية مع ممثلى أفغانستان

المجاهدة للعمل على تحقيق وحدة حركات المقاومة فى المجـالات السياسية والجهادية والاجتماعية .

٤ — مناشدة الدول العربية والاسلامية أن تضاعف حملاتها لجمع المعونات اللازمة لاغاثة اللاجئين الأفغان وانجاح جهاد شـعب أفغانستان لتحرير وطنه واختيار نظام الحكم الذى يرتضيه .

٥ — مناشدة الدول العربية والاسـلامية تزويد مكتب أفغانستان دوريا بالبيانات والمعلومات عن الجهود التى تبذلها للافادة منها فى أنشطته .

٦ — تشكيل لجنة دائمة من المتخصصين فى القانون الدولى لمتابعـة تطورات الموقف الدولى تجاه القضية الأفغانية . وتقـديم المشـورة الى المؤسسات الأفغانية التى تعمل لانقاذ أفغانستان .

٧ — حث الدول الاسلامية والعربية على تقديم العون الأخـوى الانسانى للاجئين والمساهمة فى علاج الجرحى ورعاية المنكوبين ودعوتها الى تيسير الحاق الطلاب الأفغانيين بالجامعات والمعاهد الموجودة فى بلادهم وفى غيرها من البلاد الاسلامية ، لا سيما وان عددا كبيرا من هؤلاء الطلاب قد اضطروا الى النزوح من بلادهم وقطع دراساتهم ، وتأهيل الشباب وخاصة بعد أن استشهد عدد كبير من المثقفين الأفغان فى ساحات الجهاد .

٨ — بذل جميع الجهود لتوفير الدعم المادى والمعنوى وتسهيل الاقامة للمهاجرين الأفغان فى الدول الاسلامية حيث تتوفر مجالات كبيرة لاستيعاب العمال والفنيين والاخصائيين فى المهن المختلفة .

الفصل السابع

دور العالم الإسلامي والعربي تجاه القضية

- موقف الحكومات الإسلامية
- موقف الحكومات العربية
- البحث عن حل واحتمالات المستقبل

دور العالم الاسلامى والعربى تجاه القضية

لم يتوان المجاهدون الأفغان لحظة واحدة فى الدفاع عن دينهم ووطنهم ، فقد بدأت مقاومتهم للشيوعية ليس فقط بعد الغزو الروسى فى ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ م وانما قبل ذلك للحكومات الشيوعية التى اختلفت على البلاد .

وهم مستمرون حتى الآن يؤدون واجبهم الذى فرضته عليهم عقيدتهم ودفاعهم عن قضيتهم العادلة فى استرداد أرضهم من العدو الغاصب ، وفى سبيل ذلك قدم المجاهدون فى الوديان ومن على الجبال وفوق الهضاب أرواحهم رخيصة ، وارتوت أرض أفغانستان من دماء الشباب المسلم الذى سقط برصاص السوفيت الغادرين حيث بلغ عدد القتلى من المجاهدين حتى الآن ما يزيد عن مليون شهيد من خيرة أبناء الشعب الأفغانى ، وسيستمر المجاهدون فى جهادهم حتى النصر وحتى تكون كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

ان المجاهدين وهم على خطوط النار ينادون الدول والشعوب الاسلامية ألا يقفوا مكتوفى الأيدى موقف المتفرج الذى لا يهمه الا أن يتفرج ويرى ويطالبوهم بأداء واجباتهم فى هذه المرحلة الحساسة والدقيقة من تاريخ أمتنا الاسلامية ، معلنين أنهم من جانبهم يبذلون نفوسهم ، ويجودون بأرواحهم رخيصة فى سبيل الله ، لم يتقاعسوا ، ولم يستكينوا ، وبقى واجب المسلمين نحو دينهم ونحو قضية أفغانستان المسلمة .

ان غزو أفغانستان من قبل الروس يعد بمثابة جس نبض لرد الفعل لدى الدول الاسلامية والعربية والمجتمع الدولى فأطماع الروس ليست قاصرة على أفغانستان بل تريد أن تقفز الى أفغانستان ومنها الى المياه الدافئة فى بحر العرب ثم الى دول الخليج ومنها الى السعودية موطن ثروة البترول والمقدسات الاسلامية .

ان سيطرة روسيا الشيوعية على أفغانستان المسلمة امر بالغ الخطورة، وليست الخطورة على أفغانستان وحدها وانما يتعداها الى جارتها بشكل خاص ، والى الوجود الاسلامى بوجه عام .

انها حرب ضد الاسلام يهدف منها الروس الى طمس العقيدة ، ومحو الدين والتراث ، وقد بدأ الروس بالفعل فى تغيير المناهج الدينية فى جميع مراحل التعليم فى أفغانستان واحلال البرامج الالحادية لخلق جيل شيوعى جديد من أبناء المسلمين لا يعرف شيئا عن دينه الاسلامى وشيئا فشيئا الى أن تتحول أفغانستان الى دولة شيوعية كانت فى يوم من الأيام تدين بالدين الاسلامى ، وهذا ما حدث بفعل الروس فى الجمهوريات الاسلامية فى جنوب روسيا .

ان المدارس والكليات والجامعات تشهد اليوم فى أفغانستان دراسة الشيوعية والماركسية التى حلت محل دراسة التاريخ الاسلامى والفكر الاسلامى والعقيدة الاسلامية . ان الغزو السوفيتى لا يستهدف الأرواح فقط وانما يستهدف الدين والفكر والتاريخ .

ان أفغانستان ينظر اليها على أنها بوابة العالم الاسلامى فى الجانب الشمالى الشرقى . ولا يزال كثير من أهلها بسبب تمسكهم الشديد بدينهم وعقيدتهم يحافظون على شكل الاسلام كما كان عند الصحابة والتابعين والسلف الصالح رضوان الله عليهم . هذا الغزو الوحشى لهذه البلاد المسلمة المحايدة يجب أن ينظر اليه كتحد للعالم الاسلامى ولكافة الدول غير المنحازة .

ان السكوت على هذا الاعتداء معناه ان الدول الاسلامية غير المنحازة لا تستطيع أن تحافظ على سيادتها واستقلالها الا اذا انحازت وارتمت فى أحضان احدى القوتين العظميين لتحمى نفسها من اعتداء القوة الأخرى عليها وبذلك لا يكون هناك استقلال أو سيادة أبدا . ولن يحل السلام والعدل بل سيكون عالم يسوده الظلم والفساد .

ان المسلمين مطالبون اليوم أن يستفيدوا من درس غزو أفغانستان ويتنبهوا للمخطط الشيوعى بعيد المدى • وسوف يرتكب المسلمون أفدح الأخطاء ويظلمون أنفسهم ودينهم اذا لم يتنبهوا ويدركوا المخططات الروسية البعيدة المدى • ان العالم الاسلامى سيجد نفسه فى يوم من الأيام فى صدام مع الشيوعية سواء أراد ذلك أم لم يرد ، ولذلك بات لزاما عليه أن يتخذ الآن خطوة حازمة ويرد الشيوعية على أعقابها والا فسيرى نفسه ضحية لها كأفغانستان وكالامارات المسلمة التى كانت فى جنوب روسيا •

ان ظروف العالم الذى نعيش فيه والسيطرة التى يفرضها الأقوياء على الضعفاء تحتم علينا كعرب ومسلمين أن نكون يقظين فى رعاية مصالح أوطاننا وموارد ثرواتها رعاية جادة نافعة ، فعيون الغير مسلطة علينا • وليس لنا — ان أهملنا — أن نلوم المعتدى أسدا كان أم دبا قبل أن نلوم أنفسنا اذا ما غفلنا عن خطره ، وعن مقاومة هذا الخطر بما لدينا من وسائل لعل أهمها وأولها اقامة الوحدة فيما بيننا مسلمين وعرب مادمنا نعيش فى عالم التكتلات الذى لا يأمن فيه أحد بمفرده على حاله أو على نفسه •

ان المجاهدين الأفغان على خط النار يتألمون من موقف بعض البلاد الاسلامية والعربية الصامت وعدم اتخاذها موقفا حازما حاسما ضد روسيا التى تعتنق الكفر والعدوان •

فموقف غالبية الحكومات الاسلامية بعد وقوع العدوان ومشاركتها فى المؤتمرات التى ناقشت القضية اقتصر على الاستنكار وسحب السفراء دون قطع العلاقات لا السياسية ولا الاقتصادية ولا غيرها والموافقة على مبدأ التبرعات الشعبية وزاد من أسى وحسرة الشعب الأفغانى موقف بعض التنظيمات والحكومات العربية •

من المؤلم أن يقف مسلمون وعرب فى مواجهة هذه الأحداث الخطيرة متحاربين متنابذين ، لا يؤدى كثرتهم فرض الاسلام ، ولا واجب العروبة •

بل يظاهر البعض العدوان على العرب والمسلمين ، وكأنه يدعم مسيرة الأخطار الماحقة الى أهله ودياره •

ان الدول العربية والاسلامية وخاصة من تربطها بالاتحاد السوفيتى علاقات وثيقة مطالبة اليوم بالسعي لدى الاتحاد السوفيتى باتاحة الفرصة الشعب الأفغانى كى يمارس حقه فى تقرير مصيره ، ويحدد شكل الحكم الذى يرغب فيه والحكومة الوطنية التى تمثله ، وبهذا لا تساند هذه الدول اخوانهم الأفغان فقط ، بل تساعد أيضا الاتحاد السوفيتى فى الخروج من الأوضاع الراهنة فى أفغانستان • أوضاع اليأس والكراهية الى عالم التآخى والتعايش السلمى ، والى عالم البناء والتشييد والتقدم بدلا من عالم الهدم والتخريب والفشل •

ان بعض الدول الاسلامية وقفت مواقف مشرفة تستحق عليها الثناء والتقدير مثل باكستان وايران •

فقد طالبت باكستان فى عدة مناسبات بانسحاب القوات الروسية فى أفغانستان ، كما رفضت التعاون مع حكومة كابول الشيوعية على الرغم من اغراء الاتحاد السوفيتى لها لتزويدها بالسلاح والمعدات •

ولجأ الاتحاد السوفيتى فى عدة مرات الى الضغوط العسكرية لحمل باكستان على تغيير مواقفها ، فقد عبرت قوات أفغانية الحدود الباكستانية عدة مرات بحجة مطاردة الثوار ، وأغارت الطائرات الأفغانية على مواقع داخل باكستان ، ولكن ذلك لم يغير باكستان من موقفها المؤيد للشعب الأفغانى فى كفاحه العادل •

لقد ظلت باكستان رغم كل الضغوط ملتزمة بقرارات المؤتمر الاسلامى فى اسلام أباد وأعلنت أنها لن تعترف بالنظام القائم فى كابول الا بعد انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان •

ان باكستان استقبلت اللاجئين الأفغان منذ أول يوم وطئت فيه أقدامهم أرضها بحكم الجوار والاخوة فى الاسلام ، وقدمت لهم الأرض والمأوى والخدمات الصحية والاجتماعية والتعليمية وكل مقومات الحياة .

وظل عدد اللاجئين يزيد على أرضها يوما بعد يوم الى أن وصل الآن الى قرابة الملايين الأربعة .

ولا شك أن هذا الوضع يثير حساسية السوفيت تجاهها ، خاصة وأنهم يتهمونها بتدريب المجاهدين وتقليد بعض الأسلحة الروسية ومد المجاهدين بها سرا .

وعلى الرغم من موقفها الانسانى المشكور فهى تخشى الاتحاد السوفيتى ، وتدرك جيدا أن باستطاعته غزو أرضها فى ساعات ، أو القيام بتسليح الأقليات مثل البالوش ، والسندهى ، والباشتون لحثهم على التمرد على الحكومة الباكستانية ، كما أنها تدرك خطورة موقفها لوقوعها بين الضغط الروسى من جهة ، والهندى من جهة أخرى .

وتحذو ايران حذو باكستان فتستضيف على أراضيها بعض اللاجئين الأفغان ، ولكن بأعداد قليلة عن الموجودين فى باكستان . وهى تستقبل اللاجئين الأفغانيين ممن على مذهب الشيعة . ونظرا لانشغالها بمشاكلها الداخلية وعدم رغبتها فى اثارة الاتحاد السوفيتى ضدها فان مساعدتها للافغانيين محدودة للغاية .

ومما يدعو للأسف أن بعض الدول العربية لم تقف فى المؤتمرات السابقة مع القرارات التى كانت تقدم قوية فى بادئ الأمر بقصد ادانة روسيا صراحة ومطالبتها بالانسحاب الفورى . بل كانت تعارض هذه القرارات والذى يستعرض نتائج التصويت على هذه القرارات سيجد أن بعض الدول العربية من بين الدول التى كانت تعارض هذه القرارات

وبعضها الآخر كان يمتنع عن التصويت حياء وبعض الدول كان يتغيب يوم التصويت على قرارات ادانة روسيا .

ان بعض الدول العربية لا تقدم الى الأفغانيين الواجب الانسانى فأولادهم وأطفالهم محرومون من التعليم ، وشبابهم من الطلاب لا يجدون فى أى بلد اسلامى منفذاً لمواصلة دراستهم . وتسد الأبواب فى أى أرض اسلامية أمام عمالهم الذين من حقهم أن تهيأ لهم حياة كريمة ، وأن يكونوا بكدهم خير عون ودعم لاخوانهم المجاهدين ، فى الوقت الذى تستقدم فيه الدول العربية الغنية عشرات الألوف من كوريا ومن الفلبين ومن الصين الوطنية أولئك الذين لا تربطهم بالمسلمين صلة دم وعرق وعقيدة وايمان .

ان عشرات الألوف من أبناء هذه البلاد ينمون بلادهم بحصيلة أعمالهم . فتزدهر الحياة فيها ، وأبناء أفغانستان المجاهدة الدامية يزدادون استجداء وفقرا وفاقة ، ومرضا وجهلا وجوعا وعطشا . ان أغلب مخيمات المهاجرين لا تكاد تجد الماء النظيف السليم لشرب سكناها .

ولكن والحق يقال وقفت بعض الدول العربية والدول الاسلامية فى تأييد الجهاد الأفغانى وادانة العدوان الروسى .

وفيما يلى نستعرض على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر موقف كل من السعودية ومصر والكويت فى تعاونهما مع حركة الجهاد الأفغانى .

أما السعودية فلها فى بيشاور مقر لجمعية الهلال الأحمر السعودى ويقوم الهلال الأحمر السعودى بفضل ما يضمه من أطباء متخصصين بتقديم المساعدات الطبية للاجئين وأسرهم بالكشف عليهم وتقديم الدواء لهم .

كما تقوم السعودية بتمويل تزويد الثوار بالسلاح عن طريق أطراف ثالثة [1] . ويقوم الأجواد وأهل الخير فيها بالتبرع للمجاهدين الأفغان .

---

(١) المشكلة الأفغانية فى المحافل الدولية ، الادارة السياسية جامعة الشعوب الاسلامية ص ٤٦ .

وكانت السعودية من أوائل الدول التى دعمت الشعب الأفغانى فى كفاحه وأخذت بتوصية مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية وقطعت علاقاتها السياسية مع النظام فى كابول .

أما مصر فتعد من مصادر السلاح الذى يصل الى أيدى المجاهدين طبقا للاتفاق الذى تم بين الرئيس الراحل أنور السادات وبين رئيس الولايات المتحدة الامريكية السابق جيمى كارتر على تزويد المجاهدين بالسلاح الروسى المخزون فى مخازن مصر على أن تعوضها الولايات المتحدة عن هذه الأسلحة بأسلحة أمريكية ، كما تزودهم مصر بأسلحة مصرية الصنع وتساعد أمريكا مصر لنفس الغرض فى تشغيل مصانع الأسلحة المصرية التى كان الروس قد ساهموا فى بنائها [١] .

ويرجع الفضل الى مصر لأنها أنشأت مكتب أفغانستان الذى كان تابعا لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية وجعلت من أغراضه :

أولا : دعوة منظمات وحركات التحرير الأفغانية الى الوحدة فيما بينها ، وذلك بقطع دابر دعاة الهزيمة والتردد ويقضى على عملاء العدو من داخل البلاد .

ثانيا : مطالبة الدول الاسلامية والعربية بالعمل على دعم المجاهدين الأفغان بجميع الوسائل العسكرية والمالية والسياسية الفعالة ودعوتها الى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة أفغانستان العميلة .

ثالثا : التوعية بالقضية الأفغانية وفى هذا السبيل فقد أصدر المكتب عدة كتيبات كان لها فضل كبير فى تعريف كل من اتصل بها بأبعاد الغزو الشيوعى واعطاء فكرة وافية عن كل ما يتصل بقضية المسلمين فى أفغانستان .

---

(١) المشكلة الأفغانية فى المحافل الدولية ص ٤٦ .

وقد جاء تأييد مصر لجهاد الشعب الأفغانى على لسان رئيس الجمهورية ثم الحكومة ثم فئات الشعب كله • ومن أولها جمعية أنصار حقوق الانسان بمدينة القاهرة التى بادرت باصدار نداء الى الأمة تهيب فيه بوضع خطة وبرنامج لترجمة هذا التأييد المطلق الى أعمال تتسم بالحشد الجماعى والتنسيق والتنظيم بين جهود الجماعات والأفراد عن طريق تكوين الجبهة المصرية لمناصرة شعب أفغانستان الشقيق •

وأنشأت مصر جامعة الشعوب الاسلامية ومكتب أفغانستان فى القاهرة لتبنى قضية شعب أفغانستان المسلم ، وبدأت الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية بعقد اجتماع استثنائى فى اليوم العالمى للتعاون مع الشعب الأفغانى ٢٠ من صفر سنة ١٤٠١ هـ الموافق ٢٧ من ديسمبر ١٩٨٠ م حضره قادة الجهاد الأفغانى • ورأت الجمعية التأسيسية ضرورة دعم الجهاد الأفغانى المقدس واتخذت الجمعية عدة قرارات سجلناها فى فصل سابق •

وتنفيذا لتلك القرارات فقد تحررت خطابات بهذا الشأن الى كل من :

— سكرتير عام المؤتمر الاسلامى •

— سكرتير عام الأمم المتحدة •

— الدول الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن •

— كافة الدول الاسلامية والعربية مع التنويه بما تضمنته قرارات الجمعية التأسيسية السالف ذكرها من المطالبة بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الحكومة الأفغانية العميلة •

— سفارات العالم الثالث التى لها تمثيل سياسى بالقاهرة مع الاشارة بالتخصيص الى ادارج موضوع الغزو السوفيتى لأفغانستان فى

جدول أعمال مؤتمر عدم الانحياز .

كما قام السيد الأمين العام بعقد عدة لقاءات مع أجهزة حكومة مصر العربية للتنسيق فى اعداد وتنفيذ برنامج التضامن واعداد اللقاءات الصحفية والاذاعية عن القضية وأبعادها ولقاء مجاهدى أفغانستان بأجهزة الاعلام واعداد برامج زياراتهم والندوات الدينية والمشتركة مع ممثلى النقابات المهنية والحرفية بالقاهرة .

وفى الخامس والعشرين من ديسمبر عام ١٩٨٠ م زار قادة الجهاد الأفغانى ومعهم السيد / الدكتور سيد نوفل الأمين العام والسيد / هارون المجددى الأمين المساعد مدينة الاسكندرية حيث أدوا الصلاة بجامع المرسى أبو العباس .

وفى الخامس والعشرين من ديسمبر التقى الرئيس السادات مع قادة الجهاد الأفغانى فى قرية ميت أبو الكوم حيث تناول الاجتماع أبعاد الدعم المصرى للنضال والوسائل العملية لزيادة هذا الدعم ماديا ومعنويا وأدى قادة الجهاد صلاة الجمعة مع السيد الرئيس فى مسجد ميت أبو الكوم والقى خطبة الجمعة أحد المجاهدين الأفغان فأشاد بالدور الاسلامى البطولى لجمهورية مصر العربية ولقائدها الرئيس السادات .

وقدم السيد الدكتور / سيد نوفل الأمين العام للجمعية التأسيسية مجموعة من المسدسات والمدافع الرشاشة هدية من السيد الرئيس السادات الى قادة الجهاد الأفغانى تعبيرا عن مساندة ودعم جمهورية مصر العربية للنضال الأفغانى ماديا ومعنويا .

كما أعدت الأمانة العامة زيارة للقادة الأفغان الى كل من مصنع الحديد والصلب فى حلوان ورحلة نيلية الى القناطر الخيرية وزيارة للمصانع الحربية

للصواريخ ولقاءاً شعبياً بالجامع الأزهر — وزيارة لمدينة بور سعيد وخط بارليف وسيناء •

وتأكيدا على التضامن مع الشعب الأفغانى وتوجيهات السيد رئيس الجمهورية وبعد انشاء مكتب لأفغانستان بجامعة الشعوب الاسلامية والعربية تم فتح حساب للمكتب ببنك فيصل الاسلامى المصرى لتلقى التبرعات لصالح الشعب الأفغانى حيث بلغت جملة التبرعات لصالح مجاهدى الشعب الأفغانى أكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية •

وتنظيما لوسائل الدعم للمجاهدين الأفغانيين ورعاية لشئون اللاجئين والمتضررين من أبناء الشعب الأفغانى وافق السيد الرئيس السادات فى ١٩٨١/٤/٥ على تأليف لجنة للتضامن مع الشعب الأفغانى برئاسة السيد الدكتور / سيد نوفل الأمين العام للجمعية وعضوية كل من السيد هارون المجددى الأمين المساعد للجامعة والسيد خليل الله خليلى السفير والسكرتير العام السابق لمجلس الوزراء الأفغانى ، والسيد الدكتور يحيى درويش الأمين العام لجمعية الهلال الأحمر المصرى ، والسيد السفير محمد كامل مدير الادارة العامة بوزارة خارجية جمهورية مصر العربية ، والسيد محمد عبد السلام برئاسة الجمهورية •

وقد عقدت اللجنة أول اجتماع لها بتاريخ ١٩٨١/٤/١١ م حيث ناقشت أسلوب ووسائل توجيه المساعدات الى الشعب الأفغانى ورعاية شئون اللاجئين المتضررين من أبناء الشعب الأفغانى •

وعقدت ثانى اجتماع لها بتاريخ ١٩٨١/٥/٢٣ م لمتابعة البحث فى الموضوع نفسه •

وعقدت مصر المؤتمر الثانى للتضامن مع شعب أفغانستان فى غرة ربيع

الأول ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٨١ م فى جامعة الشعوب الاسلامية وبحضور الجمعية التأسيسية وتحدث فيه أمين عام جامعة الشعوب الاسلامية والأمين العام المساعد وفضيلة شيخ الأزهر ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية وفى ختام المؤتمر صدر بيان عن أعماله أوردناه فى فصل سابق وصدرت عن شيخ الجامع الأزهر فى هذا المؤتمر الفتوى التالية « ان كل مسلم يتعاون مع الروس على أرض أفغانستان المسلمة فهو على درجة من الخيانة لدينه بمقدار ما تعاون معهم ، وكل حكومة تقوم هناك فتمكن لأقدام الروس فى أرض أفغانستان حكومة غير شرعية [1] » .

أما الكويت فقد ساندت قضية الشعب الأفغانى رئيسا وحكومة وشعبا . وسارعت بتقديم العون للمجاهدين . وتقوم فى بيشاور جمعية الهلال الأحمر الكويتية تقدم الاسعاف والعلاج للاجئين الأفغان . ووقفت الكويت فى كل المؤتمرات التى اشتركت فيها وناقشت قضية أفغانستان بجانب أبناء أفغانستان فى مطالبتهم بحقوقهم المشروعة العادلة .

---

(١) الاحتفال بيوم التضامن مع شعب افغانستان ، الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية والعربية القاهرة ١٩٨٢ ص ٣١ .

البحث عن حـل واحتمالات المستقبل

يركز الاتحاد السوفيتى على باكستان من أجـل أن تعترف بحكومة كابول وتدخل فى مفاوضات معها بشـأن اللاجئين الأفغانيين المقيمين على حدودها مع أفغانستان ووقف الدعم الذى يصل الى المقاومة عبر أراضيها •

ومن أجل أن يحقق الاتحاد السـوفيتى ما يريد أخـذ يضغط على باكستان لتبدأ معه حوارا حول الموضوع • واتخذ الضغط عدة صور منها المناورات الدبلوماسية ، والاغراء بالتزويد بالسلاح والمعونة الاقتصـادية والضغوط العسكرية التى تتمثـل فى عبور القـوات الأفغانيـة الحـدود الباكستانية عدة مرات بحجة مطاردة الثوار ، واغارة الطائرات الأفغانيـة على مواقع داخل حدود باكستان •

ولتحقيق هذا الاقناع زار نيكولاى فيريوبين نائب وزير الخارجيـة السوفيتى اسلام أباد ومستر بيريزدى كويلار مبعوث السكرتير العام للامم المتحدة لاقناع باكستان بتعديل موقفها بخصوص التفاوض مع حـكومة أفغانستان •

وتوقع المراقبون السياسيون أن تبدى باكستان بعض المرونة خاصة وأن فيريوبين أعطى صـلاحيات من حكومتـه لاغراء باكستان بتزويدها بالسلاح بعد أن كانت أمريكا ترفض الاسراع فى تسليم باكستان طائرات ف ــ ١٦ المتفق على بيعها لها ، ولـكن أيا كانت الاغراءات المقـدمة ظلت باكستان بعد ثلاثة أيام من المباحثات على موقفها من عـدم قبول اجراء مفاوضات مع حكومة بابراك كارميل ، وان أبدت رغبتها فى الدخـول فى مباحثات مع الاتحاد السوفيتى حول انسحاب القـوات السـوفيتية من أفغانستان • وأعلنت تمسكها بقرارات مؤتمر اسـلام أباد ووقوفها وراء ما أعلنته اللجنة الثلاثية من استعدادها لمقابلة ممثلين عن حزب الشـعب الديمقراطى الحاكم فى أفغانسـتان فى أى دولة محايدة ، كما أعلنت اصرارها

على أن أى اتصال مع النظام الماركسى فى كابول لن يتم الا طبقا لما جاء فى قرارات المؤتمر بشأن عدم الاعتراف بهذا النظام الا بعد انسحاب القوات السوفييتية فى أفغانستان .

ولكن باكستان بدأت تكون أكثر استعدادا لقبـول حل وسـط يقبله الاتحاد السوفيتى ولا يضر بمركزها كعضو فى المؤتمر الاسلامى ، ومجموعة دول عدم الانحياز فموقف باكستان دقيق للضغوط السوفيتية الواقعة عليها والعبء الاقتصادى الذى تتحمله باكستان نتيجة لوجود أربعة ملايين لاجىء أفغانى على أرضها مع تزايد العدد يوما بعد يوم ، وما يسببه هذا الوجود من اثارة حساسية السوفيت تجاهها . وما أعلنته بعض الأحزاب الباكستانية من أن فى وجود هذا العدد الكثير من اللاجئين خطرا يهدد باكستان وأمنها داخليا بالخلخلة الاجتماعية والمعيشية والمادية التى تربك الاستقرار الأمنى والاقتصادى والاجتماعى وخارجيا من جراء احتمال أكثر من هجوم سوفيتى من داخل أفغانستان على أراضيها فى متابعة لقوات الثـوار أو لتحركات اللاجئين ، وبذلك تجد باكستان نفسها وقد صارت حلبة للصراع المبـاشر مما يهدد وحدتها وسيادتها على أرضها وقد عبر عن هذا المعنى زعيم الحزب الديمقراطى الباكستانى .

وعلى الرغم من أن الصـحف كانت قـد نشرت أن كـلا من ايران وباكستان رفضت اجراء مباحثات مباشرة مع حكومة كابول عقب تقديمها لمقترحاتها الأخيرة ، عادت باكسـتان فأعلنت أنهـا مازالت تدرس هـذه المقترحات .

وصرح الرئيس ضياء الحق فى مؤتمر صحفى عقده فى كويتا بباكستان فى ٢٣ سبتمبر ١٩٨١ م انه مستعد لاجراء محادثات مع أفغانستان تحت رعاية الأمم المتحدة ، ولكنه أكد فى نفس الوقت اعتقاده أن مفتاح الحـل السياسى للأزمة فى يد الاتحاد السوفيتى ، وأعرب عن أمله فى أن يعقـد مؤتمر دولى حول الموضوع فى أقرب فرصة .

وأيدت مصر فى كلمة السيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية التى القيت فى الاحتفال بيوم التضامن مع شعب أفغانستان فى ٢٧ ديسمبر ١٩٨١ م عقد المؤتمر الدولى على أن تحضره جميع الأطراف المعنية لبحث سبل حل مشكلة أفغانستان ووصفته بأنه اقتراح جدير بالاهتمام والتطبيق .

وقد بدا تغير رأى الحكومة الباكستانية واضحا عندما أعلن الرئيس على لسان ناطق باسم وزارة الخارجية الباكستانية بقوله : ان باكستان لن تسمح بمرور شحنات أسلحة أمريكية فى أراضيها لانها لا ترغب فى التورط فى مثل هذه الشحنات اذا تمت وأضاف قائلا أن باكستان تسعى للوصول الى حل سياسى للازمة الافغانية ولا تنوى التورط فى نزاع مسلح فى وقت تعمل فيه المنظمات الدولية على تحقيق انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان .

لقد بدا واضحا للمراقبين السياسيين أن النظام الحاكم فى باكستان ظل حريصا على اقامة علاقات طيبة مع موسكو طوال الأزمة وتمثل ذلك فى بقاء الخبراء ، والمشروعات الروسية فى باكستان ومن بينها مشروع الحديد والصلب دون تغيير أو تأثر .

وتعمل روسيا من جانب آخر على تدبير المكائد للعمل الافغانى المسلح لصرفه عن وجهته أو تحويله عن مهمته وشل حركته وجره الى دوامات الصراع الفكرى والقبلى باللجوء الى الزعامات والاحزاب وربطها بقوى هنا وهناك . ومن أجل أن يتحقق لها ما تريد انفقت على الساحة القبلية ما يزيد على ١و٢ مليار دولار وأكثر حتى الان لشراء الذمم ، وأخطر من ذلك كله أن يجرى التخطيط على محاصرته داخل أفغانستان وشل حركته فى باكستان .

وقد خرجت الصحف الاوروبية تؤكد احتمالات عقد اتفاق سياسى أو حل سياسى للأزمة الأفغانية ، ثم كشفت الصحف عن مفاوضات سرية

جرت بين حكومة باكستان وحكومة كابول تحت اشراف الامم المتحدة فى تكتم شديد منذ يونيو ١٩٨٢ م مثل باكستان فيها وزير خارجيتها صاحب زادة يعقوب ، ومثل نظام كابول وزير خارجيته شاه محمود دست وأشرف عليها المندوب دى كويلار ممثل سكرتير الامم المتحدة كما كان لموسكو حضور رسمى فيها (١) ٠

وتذكر النيويورك تايمز أن المفاوضات جرت من فوق رءوس المقاومة الافغانية فى جنيف وأنها بعد أن استغرقت عاما وصلت الى نقطة الاتفاق حول غالبية البنود التى تشكل أكثر من عشرين صفحة وأهمها :

— سحب موسكو لقواتها خلال فترة محدودة ٠

— على باكستان وقف جميع الدعم الذى يصل الى المقاومة الافغانية خاصة شحنات السلاح التى تمر عبر أراضى باكستان ٠

— التصديق على الاتفاقية من قبل موسكو وواشنطن وبكين وباقى الدول الكبرى ٠

وترى موسكو أن ثمانية عشر شهرا كافيــة للانسحاب ، وان كانت باكستان تطالب بانسحاب يتم خلال ستة شهور فقط ٠

وتحصل باكستان فى مقابل ذلك على اعتراف روسى وضمان روسى لحدودها الشمالية الشرقية ، ومع الجلاء الروسى يبدأ اللاجئون الافغان فى العودة وبالطبع سيجرى تجريدهم من أى سلاح ويقيمون فى المناطق الجنوبية من أفغانستان ليصنعوا حاجزا بين رجال المقاومة والحركة الى خارج أفغانستان أو بين عناصر المقاومة خارج أفغانستان ومحاولات العبور الى داخل أفغانستان ٠

---

(١) مجلة الاصلاح السنة السادسة ، العدد ٦٥ ، شوال ١٤٠٣ هـ ، يوليو ١٩٨٣ ، دبى ، ص ١٥ ٠

وتذهب النيويورك تايمز الى أن طرفا المفاوضات اتفقا بموافقة موسكو على أن تعطى الاقليات العرقية فى أفغانستان نوعا من الحكم الذاتى فى كل حكم مركزى فى كابول يرضى عنه السوفيت ومعنى هذا نجاح المساعى الروسية من أجل توفير كل العوامل والاسباب التى تؤدى الى تقويض المجتمع المسلم فى أفغانستان وضرب وجوده [١] .

ويعاب على هذه المفاوضات خلوها من مشاركة المقاومة فيها ، ولن تنجح أى مفاوضات تعقد ما لم يكن الثوار طرفا أصيلا فيها للمشاركة فى تقرير مصير بلادهم لأنهم الطرف الأساسى والحقيقى فى القضية وهم وجه أفغانستان الأصيل ، وروحها ، وضميرها ، وهويتها أصحاب الأرض والقضية .

وتبقى الآمال معقودة على العمل الأفغانى المسلم داخل أفغانستان وعلى الحركة الاسلامية الأصيلة خارج أفغانستان فالشعب الأفغانى المجاهد لن يسمح بفرض حل سياسى عليه لا يكون هو الطرف الأساسى فيه ، وبالرغم من كل ما هو عليه من مآسى ، ومعاناة ، لا يرفض السلام شريطة انسحاب القوات الروسية الغازية دون قيد ولا شرط والاعتراف بالدولة الاسلامية فى أفغانستان وبالطابع المحايد غير المنحاز لها .

لقد كانت أفغانستان دولة مسالمة مع جيرانها وهى حريصة على المسالمة بالرغم من أحداثها الدامية . وبالرغم من دمائها البريئة المراقة . ومما نالها من تدمير أرضها ، وتشريد أبنائها لكنها لن تتخلى أبدا وقيد ذرة عن دينها دين التوحيد ، وعن مثلها ومبادئها مثل الاسلام السامية ، ومبادئه العليا ، لن تتخلى أبدا وقيد ذرة عن حريتها واستقلالها وسيادتها على أرضها .

---

(١) مجلة الاصلاح ، العدد ٦٥ ، ص ١٧ .

الفصل الثامن

الحياة الثقافية واللغة العربية في أفغانستان

- الحياة الثقافية
- اللغة العربية

حصر الكلمات العربية في لغة البشتو

الحياة الثقافية فى أفغانستان

قصدت بهذه الدراسة الحياة الثقافية والعلمية فى أفغانستان عبر العصور التاريخية المختلفة .

ودعانى الى تسجيلها ما وجدته من صفحات مضيئة متعددة الجوانب لا تقتصر على أمجاد الحروب وبطولاتها ولكنها تمتد الى ميادين العلم والمعرفة التى حمل مشاعلها العلماء العباقرة من أمثال ابن سينا صاحب القانون فى الطب والشفاء فى الحكمة ، والامام البخارى واضع علم الحديث، وصاحب الجامع الصحيح ، والامامين العظيمين أبى حنيفة وأحمد بن حنبل .

وأبو حنيفة من كابل كما قال فى بعض كتبه : « وأبائى أيضا من كابل ثم هاجروا الى الكوفة » وجلال الدين الرومى من بلخ وعاصمة بلخ مزار شريف وسمى بالرومى لسكناه بلاد الروم . ومن العلماء محمد بن عيسى الترمذى والغزالى الفيلسوف والتفتازانى من هرات والزمخشرى ومولانا أحمد جامى وهو من محافظة هرات وله كتاب فى النحو كبير يسمى شرح ملاجامى ، وله كتاب « نفحات الأنس » بالفارسية وله كتاب « رشحات » وهما فى التصوف وله كتب فى الأدب والشعر الفارسى ، والشيخ عبد الله أنصارى من علماء هرات ، أما الفارابى فمن فارياب من أفغانستان ، والخوارزمى من خوارزم كانت من بلاد أفغانستان وغيرهم من الاعلام الذين ملأوا الأرض نورا وعلما وحكمة .

وليس من السهل على الباحث أن يتحدث عن الحياة العلمية والثقافية فى أفغانستان بحدودها التى نعرفها بها الآن فلم توجد فى الماضى حدود اقليمية بين البلاد التى كانت تتكون منها الدولة الاسلامية فى الشرق العربى فقد كانت تضم البلاد المفتوحة فى شبه جزيرة الهند وخراسان وجنوب روسيا الذى عرف باسم اقليم بخارا الكبرى . لذلك أرجو معذرة القارىء اذا جاء الحديث عاما شاملا عن حضارة هذه البلدان وعلمائها ومدارسها وأدبائها بحيث يشمل كل هذه الأصقاع .

وكان العرب يذكرون هذه المنطقة باسم بلاد الهند وكانت تشمل بالنسبة لهم : بلاد الأفغان وباكستان والامارات الاسلامية فى جنوب روسيا والبلاد الاسلامية فى الهند . وتبدو هذه النظرة واضحة فى قول الجاحظ مشيدا بالهند .. « انما الأمم المذكورة من جميع الناس أربع : العرب ، وفارس ، والهند ، والروم » .

وبلاد الأفغان عرفت حضارة العالم القديم كما عرفت حضارة الهند وحضارة ايران ، وحضارة اليونان حين كانت بلادهم جزءا من دولة « بقطريا » التى أقامها قواد الاسكندر المقدونى فى تلك الأنحاء .

وعندما جاء الاسلام الى هذه البلاد فى عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان حمل اليهم الخير فقد أحيا هذا الفتح حضارة الهند القديمه ونقل العرب اليها كثيرا من فنون المعرفة عند المسلمين . فقد صحبت جيوش المسلمين معها جملة من علماء المسلمين وحملة الثقافة الاسلامية التى كانت قد بلغت بدورها خارج الهند اذ ذاك درجة كبيرة من الكمال . فكان لهم أياد وآثار بارزة لا تنكر فى رقى هذه المنطقة وتقدمها وازدهار المدنية والحضارة بها .

ومن فضل الاسلام على هذه البلاد نشر الفاتحين للغة العربية فيها ، فبعد أن استقرت أفخاذ القبائل العربية بعد أن تم لها الفتح فى بلاد وراء النهر والسند وخراسان ومنازل الأفغان ، وانتشر الاسلام على نطاق واسع ظهرت طبقة من أبناء هذه البلاد تجيد اللغة العربية وتشتغل بعلوم اللغة والقرآن والحديث فتجيد الكتابة بالفارسية والعربية والسنسكريتية فظهر منهم مؤرخون وكتاب نثروعلماء حديث وحكمة وفلسفة .

ومن سكان هذه البلاد الذين هاجروا الى البلاد العربية اشتهرت أسر وعرف أدباء وشعراء كان لهم فضل على اللغة العربية والأدب لما أضافوه اليه من اضافات كثيرة ، فمن هذه الأسر أسرة البرامكة ويروى انها أسرة أفغانية من أهل بلخ وهؤلاء كان لهم نفوذهم فى العصر العباسى وقد أحبوا العلم

وخدموا اللغة وقربوا الأدباء والشعراء وأجزلوا لهم العطاء ، كما شجعوا على الترجمة • وكذلك الأسرة الطاهرية وهى من الأسر الأفغانية العريقـة المعروفة بمكانتها وفضلها وموطن هذه الأسرة الأصلى هو فوشنج زنده جان من أعمال هرات وقد سميت بذلك نسبة الى عميدها طاهر بن الحسين وكان من أكابر أمراء الدولة العباسية وكبار قوادها ، ولى خراسان •

واشتهر قبل طاهر بن الحسين من أعضاء هذه الأسرة مصعب بن رزيق الذى برز فى فن الكتابة ، وكانت له مكانة عالية فى الأدب والبلاغة العربية ، وكان عالما قام بمهام الكتابة لدى سليمان بن كثير الخزاعى مدة ثم عين عاملا على فوشنج •

وكما أطلق الحكام المسلمون لسكان هذه المناطق الحرية الدينيـة فى أغلب الأحيان فكذلك تركوهم يمارسون الكتابة والتأليف بلغتهم فى حـرية تامة حتى فى المذاهب الدينية والفلسفية الخاصة بهم •

وتتسلم بلاد الأفغان فى القرن الرابع الهجرى مقاليد الثقافة فتتولى قيادة الحركة العلمية والأدبية والثقافية فى المنطقة • وتصير غزنى حاضرة الدولة الغزنوية مركزا من أهم مراكز الثقافة الاسلامية •

ومن شعراء الدولة الغزنوية المشهورين الشـاعر الكاتب أبو الفتح البستى على بن محمد الحسين بن يوسف بن محمد بن عبد العزيز البلخى ويروى ياقوت أنه البستى نسبة الى بشت الواقعـة فى ولاية هلمنـد من أفغانستان كتب لبايتوز صاحب بشت فى شبابه ولما فتحها الأمير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين استخدمه لرياسة ديوانه • وكان يجيد الشعر باللغتين الفارسية والعربية ، سجل غزوات السلطان محمود وفتوحاته • وفى يتيمة الدهر للثعالبى أشعار كثيرة للبستى •

ويبرز من بين سلاطين الدولة الغزنوية السلطان محمود الذى عرف بجانب شـهرته الحربية برعايتـه للعلوم والآداب ، وعظيم بذله لأربابها والمشتغلين بها حتى قصدوا بلاطه من مختلف الأقاليم الاسلامية • كما شيد

دور العلم ، ودعى العلماء حتى كان يجود عليهم بأموال كثيرة ويروى ان جملة ما كان يمنحه للعلماء فى كل عام كان يعادل حوالى مائتى ألفا من الجنيهات فضلا عما كان يجرى على طلبة العلم من الأرزاق •

ومن بين العلماء الذين قصدوا بلاط السلطان محمود الغزنوى البيرونى العلامة الرياضي والفيلسوف الفلكى العالم بلغات الهند وثقافاتها وحضاراتها وتعد كتبه أعظم ما عرف المسلمون عن حياة هذه الأقاليم الاجتماعية والسياسية والعقلية على السواء ، وقد أفاض فى كتبه الحديث عن قدماء الهنود وحضاراتهم ومدنيتهم وأثبت وجود مبدأ التوحيد عندهم • وكتابه فى ذلك « ذكر ما للهند من مقولة مقبولة للعقل أو مرذولة » •

ويجمع المؤرخون على أن البيرونى كان يجيد السنسكريتية وانه أفاد من الحكماء الهنود فى التاريخ والرياضة والعلوم الطبيعية • وقد أخذ كثيرا من معلوماته التى قيدها فى كتبه التى أربت على المائة من أفواه العلماء لا من بطون الأسفار (١) •

ومن المؤرخين الذين وفدوا على بلاط محمود الغزنوى البيهقى صاحب تاريخ آل سبكتكين ، والعتبى الوزير صاحب تاريخ اليمينى (يمين الدولة محمود الغزنوى) • والفارابى الموسيقى الفيلسوف والبيهقى صاحب تاريخ آل سبكتكين •

ومن الشعراء الذين وفدوا اليه العنصرى الفارسى الذى بايعه بالزعامة أربعمائة منهم فى بلاط محمود الغزنوى ، ثم الفرخى والعسجدى • كما نزل فى بلاطه ، وعاش فى كنفه فترة من الزمن الفردوسى صاحب الشاهنامة وأبعد شعراء الفرس صيتا وأخلدهم ذكرا ويروى ان محمود الغزنوى كان قد ضن على الفردوسى بعد أن قدم له الشاهنامة بتأثير الوشاة بما كان يأمله عنده ، وبعد أن ندم السلطان محمود على ضنه بمكافأة الفردوسى أمر بارسال هداياه اليه فدخلت العير بأحمالها من باب رودبار فى

(١) انظر تعليقات القزوينى على كتاب جهار مقاله لنظامى السمرقندى ترجمة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب ص ٥٣٠ •

طبران حيث كان يقيم الشـــاعر ، فى الوقت الذى كانت جنازة الفردوسى تخرج فيه من باب رزان بنفس المدينة (١) .

ولم يكن الذين خلفوا محمود الغزنوى دونه فى رعاية العلوم والآداب والفنون فقد ظلت الحكومة الاسلامية فى أيدى سلاطين من الأفغــان حتى أوائل القرن العاشر الهجرى حين انتقلت الأمور الى أيدى الدولة المغولية التى أقامها هناك الأمير التيمورى ظهير الدين محمد بابر ، وفى عهد هـؤلاء الأمراء الأفغان ازدهرت البلاد حكما وحضارة ومدنية لأنهم رحبوا بالعلماء والأدباء المسلمين الذين لم ينقطع قدومهم الى الامارات الاســلامية بشبه القــارة .

وتعرضت بلاد الأفغان للغزو المغــولى المخــرب على يد جنكيز خان وأولاده ، وفى عهد تيمور لنك دخلت جموع المغول المخربة فى الاســلام ولأول مرة فى التاريخ يدخــل الغالبون فى دين المغلوبين فتحولوا بفضــل الاسلام الى بناة للمدنية حتى ازدهرت على أيديهم الثقافة والمدنية الاسلامية ازدهارا ملحوظا . وفى عهد الأمراء التيموريين عمرت هراة الأفغانيــة بالمنشآت الفخمة من مساجد ومدارس ودور شفاء وغيرها ، وصارت هذه المدينة من أهم مراكز الثقافة الاسلامية ، فقصدها مشاهير الفقهاء والحكماء والشعراء والكتاب والمؤرخون والنقاشون (٢) .

ويبرز فى القرن الثامن الهجرى بالهند الشاعر خسرو الدهلوى غريد الهند الذى عاش فى بلاط السلطان محمد تغلق وكتب أشــعاره ومؤلفاته بالفارسية والسنسكريتية والعربية ، وبدر الدين المعروف ببــدر شاخ ، نسبة الى مدينة طشقند ، والقاضى عبد المقتدر الشانهى وفقيه آل تغلق معين الدين عمرانى (٣) .

ومن كتاب النثر مولانا خواجگى ، وأحمــد تنيسرى صــاحب أخبار

(١) جهار مقالة لنظامى الســمرقندى ترجمــة عبد الوهاب عزام ويحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٩ م ص ٥٩ .

(٢) افغانستان ، احمد محمود الساداتى ص ١٧ .

(٣) تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ص ٢٦٠ .

ونبغ الهنود فى الكيمياء فصهروا الحديد وبلغوا بالصلب درجة عالية لم يصل اليها غيرهم حتى عدّ الاسكندر هديتهم له منه أنفس الهدايا فآثرها على الذهب والفضة ، ولعل ذلك كان مرد شهرة أسلحتهم وسيوفهم • ونبغوا فى الطب وتشريح الجسد ووظائف الأعضاء ، واهتدوا الى لقاح الجدرى قبل الميلاد بخمسة قرون ، وتمكنوا من تشخيص المرض بمجرد النظر فى بول المريض •

وقد أفاد العرب من الطب الهندى فعندما مرض الخليفة هارون الرشيد أوفد له داود بن يزيد حاكم السند بعض الأطباء الهنود الذين تم على يديهم الشفاء ، وفى كتاب طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ثبت بأسماء الأطباء والصيادلة الهنود الذين نزحوا الى بغداد فأفاد الناس منهم •

اللغـة العربيـة

ذكرت عند حديثى عن التعليم فى أفغانستان اهمال المدارس الحكومية للغة العربية والدين الاسلامى بحيث لم تحظ هذه المدارس بالعناية الكافية فيتخرج الطالب ولا يعرف عن دينه وقرآنه واللغة العربية شيئا يذكر •

أما المدارس الأهلية فكانت تركز على تعليم الدين الاسلامى وتفسيره وشرحه ولكن بلغة البشتو وباللغة الفارسية ، وعلى الرغم من ان هذه المدارس كانت تدرس متون اللغة من الصرف والنحو والبلاغة الا ان الذين كانوا يقومون بالتدريس فيها أساتذة أفغان حديثهم بالعربية قليل ونطقهم غير صحيح ، كما كانت هذه المدارس تتعرض لمضايقات الحكومة والمستعمر الذى كان يحارب اللغة العربية ولا يريد لها الانتشار كما أن هذه المدارس كثيرا ما كانت تغلق أبوابها لعدم وجود موارد مالية للصرف عليها • ومنافسة المدارس الأجنبية ، ومحاربة المستعمر لها •

ولكن هذه المدارس صمدت ومن ورائها الأهالى وأهل الخير من المسلمين الذين عدوا وجودها فريضة دينية ، فالمجتمع المسلم مسئول عن بقاء القرآن وعلومه ولغته وثقافته ، مهما يكن موقف الحكام منه سواء أكانوا أجانب مستعمرين ، أو لا دينيين ملحدين •

وكلية الشريعة فى كابول التى كانت تضم قسما للغة العربية جزأها المستعمر فى الوقت الحاضر بحيث أغلق فيها قسم اللغة العربية والحقه بكلية الآداب .

ولذلك يمكن القول بأن تعليم اللغة العربية فى أفغانستان حاليا يتعرض للقتل كما يتعرض الدين الاسلامى للمحو والتشويه .

وعندما هاجر المخلصون من أبناء أفغانستان الى بيشاور فى باكستان لم يهملوا التعليم وتعليم الدين الاسلامى واللغة العربية بوجه خاص انما وجهوا للمادتين عناية خاصة فصار تعليم اللغة العربية فى مدارس الأفغانيين سواء فى المخيمات أو المدارس المؤجرة اجباريا من الصف الرابع الابتدائى حتى نهاية التعليم الثانوى .

وقد عرفت أفغانستان اللغة العربية بعد الفتح الاسلامى واستقرار القبائل العربية فيها فنشأ جيل جديد يتكلم اللغة العربية ويكتب بها ويؤلف فيها . وكان لهؤلاء مشاركة ناجحة بعد ذلك فى نشر اللغة العربية لغة وكتابة بين السنديين والبنجابيين .

وسارت اللغة العربية جنبا الى جنب بجانب اللغة الفارسية ولغة البشتون ذلك ان الحكام المسلمين أطلقوا لسكان البلاد المفتوحة الحرية الدينية كما تركوا لهم حرية ممارسة الكتابة والتأليف بلغتهم دون ضغط أو اجبار لفرض العربية عليهم حتى فى المذاهب الدينية والفلسفية الخاصة بهم فوجدنا بعض شعرائهم وعلمائهم من يؤلف بالفارسية والسنسكريتية والعربية (١) .

وبدأت اللغة العربية تتلاشى من البلاد بعد دخول المغول الى البلاد فقد حاربوا اللغة العربية وحرموا استعمالها وكانت المدارس فى عهدهم

---

(١) تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية ١/ ٢٦٠ .

لا تمنح الاجازة الا لمن يكتب بالفارسية ، ولم يرضوا بما سوى الفارسية بديلا ، مما جعل الناس يتحولون الى اللغة الفارسية ، وظلت البشتو محصورة بين جماعة قليلة من الناس وبعد فترة قويت وانتشرت بين الناس . وقد هلك كثير من أبناء البلاد الذين كانوا يتكلمون بالعربية فى صد غزوات المغول .

والظاهرة الجديرة بالتسجيل حرص المسلمين العام فى المخيمات على تعلم اللغة العربية فهم يعدون تعلمها واجبا دينيا يأثمون اذا تخلوا عنه لأنها لغة الصلاة ، ولغة القرآن الكريم ولسان الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهذا المضمون الروحى للغة العربية هو المبدأ الرئيسى الذى انتقلت به حضارة العرب الى اصقاع العالم القصية من آسيا وأفريقيا . ولا شىء يرفع الملا أو المولوى فى أعين أصحابه كالمعرفة العميقة بلغة الاسلام المقدسة (١) .

وفى كل مكان حلت فيه اللغة العربية سواء فى القديم أو الحديث تكالبت عليها عوامل متعددة تهدف الى القضاء عليها وابعادها الا أنها تغلبت على كل هذه العوامل وبقيت مرفوعة الرأس لأن الدين الاسلامى يمنحها القوة الأساسية التى تحفظها على مر العصور ، والقرآن الكريم يحميها من الفناء والانقراض ، فعلى الرغم من أن السريانية والآرامية وغيرهما لغات أخرى تعد من أخوات العربية الا ان هذه اللغات انقرضت . لكن الاسلام أمد اللغة العربية بالقوة وساعدها على الوقوف فى وجه المحاولات التى كانت ترمى الى ابعاد المسلمين عن لغتهم ودينهم . ان اللغة العربية تقترن فى أرواح المسلمين فى أفغانستان بهالة من التقديس والتعظيم لأنها لغتهم الروحية . وثمة سبب آخر لتفوق اللغة العربية وهو قوتها وحيويتها فقد

---

(١) انظر كتابى المسلمون فى الفلبين ص ١٧٠ .

نجحت العربية فى غالبية المناطق التى دخلت اليها مصاحبة للاسلام أن تثبت أقدامها وتقضى على اللغات التى كانت سائدة فيها .

ومما يدل على قوة اللغة العربية أنها حتى فى المناطق التى خرجت منها بسبب خروج أهلها تركت أثرها فى اللغات التى حلت محلها فقد دخلت كثير من الكلمات العربية فى اللغتين الأسبانية والبرتغالية بعد خروج العرب من الأندلس . كما نجد كثيرا من الكلمات العربية فى لهجة صقلية الايطالية . ونجد كثيرا من الكلمات العربية فى اللغات التى يتكلمها المسلمون فى الفلبين وهى لغة مارناو وايرانون وتاوسوغ وأياكان . كما نجد هذه اللغات تكتب بالحروف العربية .

ومما يزيد فى قوة اللغة العربية استمرار استعمال الخط العربى فى الكتابة فى آسيا وأفريقيا فالبشتو والفارسية يكتبان بالحرف العربى والفارسية فى ايران بالحرف العربى والاردو فى باكستان تستعمل الحرف العربى ، ولغة الملايو تكتب بحروف عربية من القرن السادس عشر .

وتلقى اللغة العربية اهتماما كبيرا فى مخيمات اللاجئين الأفغانيين ويوليها الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان عناية فائقة ويتضح هذا الاهتمام فى توجيههم عددا كبيرا من طلاب المنح التى يحصلون عليها من البلاد العربية والاسلامية الى الدراسة فى كليات ومعاهد اللغة العربية والعلوم الدينية . ومما أكد عندى احتفال المسلمين الأفغانيين باللغة العربية ما شاهدته من حرص شديد من معلمى اللغة العربية والتربية الاسلامية على الاشتراك فى الدورة التدريبية التى عقدها الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية فى بيشاور بالباكستان لتدريب معلمى اللغة العربية الأفغانيين على طرق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها . خلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٣ م والتى كان لى شرف ادارتها . فقد وفدت الى ادارة الدورة أعداد كبيرة من المعلمين ترغب الاشتراك فيها . وقد راجعتنى أعداد غفيرة من معلمى المواد الأخرى يرغبون الاشتراك فى أى مستوى من

مستويات تعليم اللغة العربية لينالوا شرف تعلم اللغة العربية ولكن للأسف فقد كانت الدورة قاصرة على تدريب معلمى اللغة العربية والدراسات الاسلامية .

ويستطيع المرء أن يشعر بالفرحة الغامرة للناجحين المقبولين لمتابعة الدراسة فى الدورة ، كما يستطيع أن يحس بالأسى والحزن للذين لم يوفقوا فى اختبارات القبول .

وتبدو محبة اللغة العربية فى مواظبة الدارسين على حضور الدروس وعدم التخلف . وكثير من الدارسين كانوا يأتون من مناطق بعيدة ، وكانوا يتعرضون لمخاطر العودة الى مساكنهم البعيدة فى الليل .

ويتكلم الناس فى أفغانستان عدة لغات يصل عددها الى عشرين لغة محلية تقريبا الا ان المعتمد منها لغتان لغة البشتو وهى خليط من الأردية والانجليزية والعربية ولغة الدارى وهى خليط من الفارسية والعربية ، والصحف تصدر باللغتين ونشرات الاذاعة تقرأ بهما .

وكل فرد يعتز ويتمسك باللغة التى يتكلم بها ، وهو غير مستعد للتنازل عن لغته التى يتحدث بها ليتحدث بلغة أخرى ، لكنه مستعد لتعلم العربية والتكلم بها لأنها لغة الدين والقرآن الكريم والثقافة الاسلامية المشتركة التى توحد البلاد .

وهناك بعض المشكلات التى تواجه تعليم اللغة العربية فى مدارس المسلمين الأفغان فى بيشاور ولعل أهم هذه المشكلات عدم وجود المعلم الكفء لتعليم اللغة العربية وتقوم الكفاءة على جانبين جانب الكفاية العلمية والتمكن من اللغة أولا ثم الجانب الآخر ويقوم على التخصص المهنى .

ويتفاوت المعلمون فى درجة معرفتهم باللغة العربية قوة وضعفا لأنهم لم يتخرجوا فى معاهد تعليم اللغة العربية فى البلاد العربية والدول

الاسلامية • وبجانب ضعف مستوى هؤلاء المعلمين فهم لا يكادون يعرفون شيئا عن طرق تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها وفاقد الشيء لا يعطيه •

وهنا يقع الواجب على الدول العربية فمن واجبها الذى يحتمه عليها الحق لاخواننا المجاهدين فى أفغانستان أن ترعى أبناءهم بالتربية والتعليم فتبعث اليهم بمعلم اللغة العربية المتخصص كى يعلم هذه البراعم المتفتحة التى لا تردد دائما الا قولها « سبيلنا الجهاد سبيلنا الجهاد » انهم يتعلمون ليحملوا السلاح دفاعا عن وطنهم ودفاعا عن اسلامهم •

وبالاضافة الى ما سبق عدم وجود الكتاب المناسب لكل صف وعـــدم وجود المنهج الذى يتفق مع كل مرحلة • والحق يقال ان السيد المهنـــدس أحمد شاه رئيس لجنة التربية والتعليم شكل باشرافه لجانا لوضع المناهج المناسبة للمرحلة الراهنة التى تمر بها حركة الجهاد الاسلامى وتعمل هذه اللجان بهمة بالغة من أجل الانتهاء من وضع هذه المناهج وطبع الكتب اللازمة لها للصفوف المختلفة •

ومما يدعو للأسف أن ظروف الجهاد الأفغانى لا تمكن القطـــاعات الأخرى من التوسع فى مطالبها خاصة وأن العـــون المـــادى لا يتكافأ مع مستلزمات الخدمات للأعداد المتزايدة من اللاجئين المهاجرين وهذا أدى الى بساطة مدارس التعليم وفقرها الشديد فالحجرات ضيقة لا تكفى الأعداد المتزايدة والتلاميذ يفترشون الحصر على الأرض ، ولا تعرف مدارســـهم الأساليب العصرية فى التعليم مثل استخدام الوسائل السمعية والبصرية فى تعليم اللغة العربية كمعامل اللغات •

والجدير بالذكر أن الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية يقوم بدور كبير فى تعليم اللغة العربية باعتبارها لغة الاسلام التى توجد بين جميع المسلمين مهما اختلفت أوطانهم وجنسياتهم وذلك عن طريق تدريب المعلمين الأفغانيين وتأهيلهم لغويا وتربويا بالقدر الذى تسمح به الأوقات

المخصصة لهذه الدورات كى يؤدوا عملهم فى تعليم اللغة العربيــة والدين الاسلامى بصورة أفضل ان شاء الله .

وقد تمكن الاتحاد حتى الآن من عقد ثلاث دورات فى مدينة بيشاور حيث يتجمع غالبية المهاجرين الأفغان عقدت الاولى لمدة ثمانية عشر يوما من ١٤٠١/١٠/٨ هـ الى ١٤٠١/١٠/٢٦ هـ . فى كلية التدريب لتطوير القرى . وعقدت الدورة الثانية من ٦ شوال حتى ٢٦ من ذى القعدة ١٤٠٢ هـ أى لمدة خمسين يوما فى مدرسة السيد جمال الدين الأفغانى ، أما الدورة الثالثة التى تشرفت بادارتها فاستغرقت شهرا وعقدت فى مدرسة السيد جمال الدين الأفغانى فى الفترة من ١٥ ذو الحجة الى ١٣ المحرم ١٤٠٤ هـ الموافق ٢٥ سبتمبر الى ٢٠ أكتوبر ١٩٨٣ م .

كما أقام الاتحاد العالمى للمدارس العربية الاسلامية الدولية مركزا فى مدينة بيشاور لتعليم أبناء المجاهدين الأفغان ورعايتهم ويقــوم المركز بتدريب معلمى اللغة العربية والثقافة الاسلامية من أبناء المجاهدين الأفغان .

الكلمات العربية فى لغة البشتو

تكثر الكلمات العربية فى لغة البشتو • ويكاد المرء يتبين الكلمات العربية عندما يتكلم الأفغانيون خاصة اذا تكلم علماؤهم فهؤلاء ينطقون الكلمات العربية نطقا صحيحا دون تحريف • أما العوام فعندما يتكلمون ينطقون بالكلمات العربية ولكنها محرفة •

وكثير من الكلمات العربية تأتى فى البشتو بنفس نطقها العربى خاصة أسماء الأعلام والألفاظ والمصطلحات الدينية •

وهناك بعض الحروف توجد فى العربية ولا توجد فى البشتو مثل :

ق ، ض ، ف

وبعض الحروف العربية تستعمل فى البشتو على قلة مثل :

ح ، ع •

وهذه الحروف عندما ترد فى لغة البشتو يبدلها العوام وبذلك يتحرف نطق الكلمة •

وبالمثل هناك حروف توجد فى لغة البشتو ولا توجد فى العربية مثل :

ټ ، ډ ، ځ ، څ ، ګ ، ړ ، ږ ، ڼ ، ښ ، پ ، ۀ

وتحذف الهمزة الأخيرة فى البشتو للتسهيل والتخفيف فى النطق وذلك فى بعض الكلمات ، وتبقى فى كلمات أخرى • ولا توجد قاعدة تضبط ذلك انما مرد ذلك الى السماع •

فالكلمات التى تحذف همزتها مثل :

الكلمة فى العربية	الكلمة فى البشتو
جزاء	جزا
برىء	برى
ثناء	ثنا
اربعاء	اربعا
استعلاء	استعلا
أعضاء	أعضا
ثلاثاء	ثلاثا

والكلمات التى تبقى الهمزة الاخيرة فيها دون حذف مثل :

اعتناء	اعتناء
ابتداء	ابتداء
افتراء	افتراء
انزواء	انزواء

وتحذف الهمزة اذا كانت ثانية مثل :

تأجيل	تاجيل
تأديب	تاديب
تأثير	تاثير
تأليف	تاليف
تأمين	تامين
تأويل	تاويل

وقد تبدل الهمزة بالياء مثل حائل فى العربية تكتب حايل فى البشتو .

واذا جاءت الألف المقصورة فى الكلمات العربية أبدلت بالألف الصحيحة فى لغة البشتو مثال ذلك :

حلوى فى العربية تصير حلوا فى البشتو

وتقوى فى العربية تصير تقوا فى البشتو

وتبدل التاء المربوطة بالهاء مثل :

فى العربية	فى البشتو
جدة	جده
جزيرة	جزيره
جمعة	جمعه
جملة	جمله
جميلة	جميله
جنازة	جنازه
حجرة	حجره
حادثة	حادثه
حليمة	حليمه
حمزة	حمزه

وتبدل التاء المربوطة فى العربية بالمفتوحة فى البشتو وهذا كثير ومطرد .

مثـــل :

في البشتو	في العربية
جماعت	جماعة
جنايت	جناية
جنت	جنة
جهالت	جهالة
حاجت	حاجة
حرارت	حرارة
حركت	حركة
حريت	حرية
حكايت	حكاية
حكمت	حكمة

ولا تعرف لغة البشتو التشديد وكذلك لغة المراناو فى جنـوب جزيرة مندناو فى الفلبين فالكلمات المشددة فى العربية يحذف تشديدها عندما تستعمل فى البشتو مثل :

توّاب تصير	توآب	بدون تشديد
توكّل تصير	توكل	بدون تشديد

أما ألفاظ العبادات فترد كما هى فى اللغتين دون أن يتغير نطقها أو يطرأ عليها تعديل أو تبديل مثل :

تيمم ، وتكاليف ، وتنزيل ، وتوحيد .

ولغة البشتو تشبه فى قواعدها ونحوها وصرفها اللغة العربية . ففيها يوجد الفرق بين المذكر والمؤنث مثل العربية ، وهى بذلك تختلف عن الفارسية لأن الفارسية لا فرق فيها بين المذكر والمؤنث الا من خلال السياق فى الكلام كما تختلف عنها فى كثرة عدد الحروف .

وفى لغة البشتو الماضى والمضارع والمستقبل والتصغير وقواعدها تشبه قواعد اللغة العربية كما تشبه اللغة العربية فى كثرة المترادفات •

وفى الصفحات التالية ثبت للكلمات العربية المستعملة فى لغة البشتو حصلت عليه بعد أن طلبت من تلاميذى من المعلمين الأفغان خلال الدورة التدريبية التى عقدت فى الفترة من ٢٢ سبتمبر الى ٢٠ أكتوبر ١٩٨٣ م لتدريب المعلمين الأفغان المهاجرين على طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها والتى عقدت فى مدينة بيشاور بالباكستان وكان لى شرف ادارتها طلبت منهم حصر الكلمات العربية فى لغة البشتو وما حدث فيها من تغيير من قلب أو ابدال فى بعض الحروف وقد تسلمت أربعة وثلاثين حصرا قمت بتفريغها فى بطاقات ثم رتبت البطاقات ترتيبا معجميا بالتسلسل الأبجدى ثم رتبت البطاقات ترتيبا أبجديا داخل الحرف الواحد •

وقد استنفد منى هذا العمل وقتا غير قليل • استهدفت به افادة من يرغبون فى تعليم اللغة العربية لأبناء الأفغان أن يستعينوا فى تعليمهم بهذه الكلمات العربية التى يعرفها الأفغانيون ويستخدمونها فى لغتهم فيضمنوا أمثلتهم وشروحهم وتدريباتهم بعض هذه الكلمات •

كما آمل أن تتاح لى أو لغيرى من الاخوة العرب الذين يقومون بتعليم اللغة العربية فى مخيمات اللاجئين اثراء هذه القوائم وادخال مزيد من الكلمات العربية المستعملة فى لغة البشتو عليها •

ولا أدعى أن هذه القائمة جامعة مانعة كما يقول المناطقة انما هى قائمة أولية بسيطة أعددتها فى عجالة ووقت ضيق ولكن أول الألف ميل خطوة كما يقولون •

ومن الحق أن أشكر الأخوة العلماء من لجنة مناهج التربية الدينية

واللغة العربية لمعاونتهم الصادقة لى فى تدوين الكلمات على بطاقات وفهرستها وتصنيفها وترتيبها وتسجيلها وهؤلاء الاخوة هم :

الشيخ / محمد أسرار الله .

الشيخ / فضل الباقى .

الشيخ / جان جان .

الشيخ / حبيب الرحمن .

الشيخ / عزيز محمد أحمدى .

الشيخ / عبد السبحان .

حصر الكلمات العربية فى لغة البشتو

وما دخل عليها من تعديل

(أ)

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ابتداء	ابتداء	نفس النطق والمعنى والحروف
ابتكار	ابتكار	نفس النطق والمعنى والحروف
ابلاغ	ابلاغ	نفس النطق والمعنى والحروف
ابليس	ابليس	نفس النطق والمعنى والحروف
البتة	البته	ابدلت التاء المربوطة هاء
الاثنين	اثنين	حذف اللام ألف
اجازة	اجازه	ابدلت التاء المربوطة هاء
اجتماع	اجتماع	نفس النطق والمعنى والحروف
اجتناب	اجتناب	نفس النطق والمعنى والحروف
اجتهاد	اجتهاد	نفس النطق والمعنى والحروف
أجـل	أجـل	نفس النطق والمعنى والحروف
أجداد	أجداد	نفس النطق والمعنى والحروف
أجنبى	أجنبى	نفس النطق والمعنى والحروف
اخبار	اخبار	نفس النطق والمعنى والحروف
احترام	احترام	نفس النطق والمعنى والحروف
احرام	احرام	نفس النطق والمعنى والحروف
احسان	ادسان	نفس النطق والمعنى والحروف
أحمق	أحمق	نفس النطق والمعنى والحروف
آخر	آخر	نفس النطق والمعنى والحروف
آخرة	آخرت	ابدلت التاء المربوطة تاء مفتوحة
أخلاق	أخلاق	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
أدب	أدب	نفس النطق والمعنى والحروف
أديب	أديب	نفس النطق والمعنى والحروف
أذان	أذان	نفس النطق والمعنى والحروف
ارادة	اراده	ابدلت التاء المربوطة هاء
أربعاء	أربعا	حذفت الهمزة
أرذال	أرذال	نفس النطق والمعنى والحروف
ارشاد	ارشاد	نفس النطق والمعنى والحروف
أرض	أرض	نفس النطق والمعنى والحروف
أزل	أزل	نفس النطق والمعنى والحروف
أساسى	أساسى	نفس النطق والمعنى والحروف
أستاذ	أستاد	ابدلت الذال دالا
استخارة	استخاره	ابدلت التاء المربوطة بالهاء
استراحة	استراحت	ابدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
استعمال	استعمال	نفس النطق والمعنى والحروف
استعلاء	استعلاء	نفس النطق والمعنى والحروف
استعلام	استعلام	نفس النطق والمعنى والحروف
استفادة	استفاده	ابدلت التاء المربوطة هاء
استقامة	استقامت	ابدلت التاء المربوطة تاء مفتوحة
استقلال	استقلال	نفس النطق والمعنى والحروف
استلام	استلام	نفس النطق والمعنى والحروف
استنجاء	استنجاء	نفس النطق والمعنى والحروف
اسلام	اسلام	نفس النطق والمعنى والحروف
اسلامى	اسلامى	نفس النطق والمعنى والحروف
اشارة	اشاره	ابدلت التاء المربوطة هاء
اشراف	اشراف	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
اصلاح	اصلاح	نفس النطق والمعنى والحروف
اطلاع	اطلاع	نفس النطق والمعنى والحروف
اظهار	اظهار	نفس النطق والمعنى والحروف
اعتذار	اعتذار	نفس النطق والمعنى والحروف
اعتناء	اعتناء	نفس النطق والمعنى والحروف
اعراب	اعراب	نفس النطق والمعنى والحروف
أعلى	أعلى	نفس النطق والمعنى والحروف
اعلان	اعلان	نفس النطق والمعنى والحروف
أعضاء	أعضا	حذفت الهمزة
أعمال	أعمال	نفس النطق والمعنى والحروف
افتراء	افتراء	نفس النطق والمعنى والحروف
أفراد	أفراد	نفس النطق والمعنى والحروف
أقارب	أقارب	نفس النطق والمعنى والحروف
افتداء	افتداء	نفس النطق والمعنى والحروف
اقرار	اقرار	نفس النطق والمعنى والحروف
اقناع	اقناع	نفس النطق والمعنى والحروف
أكبر	أكبر	نفس النطق والمعنى والحروف
أكثر	أكثر	نفس النطق والمعنى والحروف
اكرام	اكرام	نفس النطق والمعنى والحروف
آلة	آله	ابدلت التاء المربوطة هاء
الله	الله	نفس النطق والمعنى والحروف
امام	امام	نفس النطق والمعنى والحروف
أمانة	أمانت	ابدلت التاء المربوطة تاء مفتوحة
امتحان	امتحان	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
أمير	أمير	نفس النطق والمعنى والحروف
انتباه	انتباه	نفس النطق والمعنى والحروف
انتظار	انتظار	نفس النطق والمعنى والحروف
انتماء	انتما	حذفت الهمزة
انجيل	انجيل	نفس النطق والمعنى والحروف
انزواء	انزواء	نفس النطق والمعنى والحروف
انسان	انسان	نفس النطق والمعنى والحروف
ان شاء الله	انشاء الله	نفس النطق والمعنى والحروف
انصار	انصار	نفس النطق والمعنى والحروف
انصاف	انصاف	نفس النطق والمعنى والحروف
انعام	انعام	نفس النطق والمعنى والحروف
أنوار	أنوار	نفس النطق والمعنى والحروف
اهانة	اهانت	ابدلت التاء المربوطة تاء مفتوحة
أوقاف	أوقاف	نفس النطق والمعنى والحروف
أول	أول	نفس النطق والمعنى والحروف
أولاد	أولاد	نفس النطق والمعنى والحروف
ايمان	ايمان	نفس النطق والمعنى والحروف

(ب)

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
باب	باب	نفس النطق والمعنى والحروف
بابل	بابل	نفس النطق والمعنى والحروف
بارىء	بارىء	نفس النطق والمعنى والحروف
باريس	بارس	ابدلت البـاء الأولى بالبـاء الفارسية وحذف الياء .
بازنجان	بانجان	حذف الزاى
باطن	باطن	نفس النطق والمعنى والحروف
باغى	باغى	نفس النطق والمعنى والحروف
باقى	باقى	نفس النطق والمعنى والحروف
بالغ	بالغ	نفس النطق والمعنى والحروف
بانى	بانى	نفس النطق والمعنى والحروف
بحث	بحث	نفس النطق والمعنى والحروف
بحر	بحر	نفس النطق والمعنى والحروف
بخيل	بخيل	نفس النطق والمعنى والحروف
بدل	بَدْلَوْل	باضافة واو ولام
بديع	بديع	نفس النطق والمعنى والحروف
براءة	برات	أبدلت التـاء المربوطة بالتـاء المفتوحة وحذفت الهمزة
برج	برج	نفس النطق والمعنى والحروف
برق	برق	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
برقع	بوقره	ابدلت الراء بالواو ، والعين بالراء وزيد فى آخرها هاء
بركة	بركت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
برنامج	برنامه	بابدال الجيم هاء
برىء	برى	بحذف الهمزة
بزاز	بجاز	قلب الزاى جيما
بشاش	بشاش	نفس النطق والمعنى والحروف
بشير	بشير	نفس النطق والمعنى والحروف
		نفس النطق والمعنى والحروف
بصيرة	بصارت	بابدال الياء الى ألف وتحويل التاء المربوطة الى التاء المفتوحة
بعد	بعد	نفس النطق والمعنى والحروف
بعض	بعض	نفس النطق والمعنى والحروف
بغض	بغض	نفس النطق والمعنى والحروف
بقل	باقلى	باضافة الألف والياء
بلدية	بلديه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
بلوغ	بلوغ	نفس النطق والمعنى والحروف
بناء	بنا	حزفت الهمزة
بنيان	بنياد	قلبت النون بالدال
بهائم	بهايم	بابدال الهمزة بالياء
بلاد	بلاد	نفس النطق والمعنى والحروف
بلاستيك	بلاستيك	أبدلت الباء بباء البشتو

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
بيان	بيان	نفس النطق والمعنى والحروف
بيع	بيع	نفس النطق والمعنى والحروف
بيعة	بيعت	حولت التاء المربوطة الى التاء المفتوحة

(ت)

تابع	تابع	نفس النطق والمعنى والحروف
تأثير	تاثير	حذفت الهمزة
تأجيل	تاجيل	حذفت الهمزة
تأديب	تاديب	حذفت الهمزة
تأريخ	تاريخ	حذفت الهمزة
تأكيد	تاكيد	حذفت الهمزة
تأليف	تاليف	حذفت الهمزة
تأمين	تامين	حذفت الهمزة
تأويل	تاويل	حذفت الهمزة
تبديل	تبديل	نفس النطق والمعنى والحروف
تبصرة	تبصره	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
تجار	تجار	نفس النطق والمعنى والحروف
تجارة	تجارت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
تجسس	تجسس	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
تجويد	تجويد	نفس النطق والمعنى والحروف
تحرير	تحرير	نفس النطق والمعنى والحروف
تحفظ	تحفظ	نفس النطق والمعنى والحروف
تحقيق	تحقيق	نفس النطق والمعنى والحروف
تخريب	تخريب	نفس النطق والمعنى والحروف
تدبير	تدبير	نفس النطق والمعنى والحروف
تدريس	تدريس	نفس النطق والمعنى والحروف
تراويح	تراويح	نفس النطق والمعنى والحروف
ترك	ترك	نفس النطق والمعنى والحروف
تركيب	تركيب	نفس النطق والمعنى والحروف
تسلط	تسلط	نفس النطق والمعنى والحروف
تسليم	تسليم	نفس النطق والمعنى والحروف
تشكيل	تشكيل	نفس النطق والمعنى والحروف
تشريح	تشريح	نفس النطق والمعنى والحروف
تشريف	تشريف	نفس النطق والمعنى والحروف
تصادف	تصادف	نفس النطق والمعنى والحروف
تعجيل	تعجيل	نفس النطق والمعنى والحروف
تعريف	تعريف	نفس النطق والمعنى والحروف
تعظيم	تعظيم	نفس النطق والمعنى والحروف
تعلق	تعلق	نفس النطق والمعنى والحروف
تعليم	تعليم	نفس النطق والمعنى والحروف
تغير	تغير	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
تفتيش	تفتيش	نفس النطق والمعنى والحروف
تفريح	تفريح	نفس النطق والمعنى والحروف
تفريق	تفريق	نفس النطق والمعنى والحروف
تقريب	تقريب	نفس النطق والمعنى والحروف .
تقرير	تقرير	نفس النطق والمعنى والحروف
تقسيم	تقسيم	نفس النطق والمعنى والحروف
تقوى	تقوا	أبدلت الألف المقصورة بالألف الصحيحة
تكاليف	تكاليف	نفس النطق والمعنى والحروف
تكليف	تكليف	نفس النطق والمعنى والحروف
تكميل	تكميل	نفس النطق والمعنى والحروف
تمام	تمام	نفس النطق والمعنى والحروف
تمرين	تمرين	نفس النطق والمعنى والحروف
تمليك	ملكيت	أخرت التاء من الأول الى الآخر
تميز	تميز	نفس النطق والمعنى والحروف
تنزيل	تنزيل	نفس النطق والمعنى والحروف
تنفيد	تنفيد	نفس النطق والمعنى والحروف
تنور	تنور	نفس النطق والمعنى والحروف
توّاب	تواب	بدون تشديد
توبيخ	توبيخ	نفس النطق والمعنى والحروف
تواضع	تواضع	نفس النطق والمعنى والحروف
توافق	توافق	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
توبة	توبه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
توجه	توجه	نفس النطق والمعنى والحروف
توحيد	توحيد	نفس النطق والمعنى والحروف
توصيف	توصيف	نفس النطق والمعنى والحروف
توضيح	توضيح	نفس النطق والمعنى والحروف
توكّل	توكل	بدون تشديد
توهين	توهين	نفس النطق والمعنى والحروف
تلاوة	تلاوت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
تيمم	تيمم	نفس النطق والمعنى والحروف

(ث)

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ثابت	ثابت	نفس النطق والمعنى والحروف
ثابتة	ثابته	أبدلت التاء المربوطة هاء
ثبوت	ثبوت	نفس النطق والمعنى والحروف
ثقافة	ثقافت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
ثقة	ثقه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
ثقيل	ثقيل	نفس النطق والمعنى والحروف
ثقيلة	ثقيله	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
ثمر	ثمر	نفس النطق والمعنى والحروف
ثمود	ثمود	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ثناء	ثنا	حذفت الهمزة
ثواب	ثواب	نفس النطق والمعنى والحروف
ثور	ثور	نفس النطق والمعنى والحروف
الثلاثاء	ثلاثا	حذفت الالف واللام والهمزة

(ج)

جائز	جايز	أبدلت الهمزة بالياء
جابر	جابر	نفس النطق والمعنى والحروف
جالب	جالب	نفس النطق والمعنى والحروف
جامع	جامع	نفس النطق والمعنى والحروف
جانب	جانب	نفس النطق والمعنى والحروف
جبار	جبار	نفس النطق والمعنى والحروف
جبر	جبر	نفس النطق والمعنى والحروف
جبرائيل	جبريل	حذفت الألف بعد الرا وأبدلت الهمزة بالياء
جدال	جدال	نفس النطق والمعنى والحروف
جدة	جده	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
جدول	جدول	نفس النطق والمعنى والحروف
جديد	جديد	نفس النطق والمعنى والحروف
جراب	جرابى	زيدت الياء فى البشتو
جرم	جرم	نفس النطق والمعنى والحروف
جزاء	جزا	حذفت الهمزة فى البشتو
جزيرة	جزيره	أبدلت التاء المربوطة بالهاء

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
جسارة	جسارت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
جسد	جسد	نفس النطق والمعنى والحروف
جسم	جسم	نفس النطق والمعنى والحروف
جفاء	جفا	حذفت الهمزة
جلوس	جلوس	نفس النطق والمعنى والحروف
جليل	جليل	نفس النطق والمعنى والحروف
جماعة	جماعت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
جمال	جمال	نفس النطق والمعنى والحروف
جمع	جمع	نفس النطق والمعنى والحروف
جمعة	جمعه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
جملة	جمله	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
جمهور	جمهور	نفس النطق والمعنى والحروف
جميل	جميل	نفس النطق والمعنى والحروف
جميلة	جميله	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
جن	جن	نفس النطق والمعنى والحروف
جنازة	جنازه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
جنابة	جنابت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
جنة	جنت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
جهاد	جهاد	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
جهالة	جهالت	أبدلت التـــاء المربوطة بالتـــاء المفتوحة
جهنم	جهنم	نفس النطق والمعنى والحروف
جهد	جهد	نفس النطق والمعنى والحروف
جواب	جواب	نفس النطق والمعنى والحروف
جواد	جواد	نفس النطق والمعنى والحروف
جوزاء	جوزا	حذفت الهمزة
جلاد	جلاد	نفس النطق والمعنى والحروف
جلال	جلال	نفس النطق والمعنى والحروف
جيب	جيب	نفس النطق والمعنى والحروف

(ح)

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
حاجة	حاجت	أبدلت التـــاء المربوطة بالتـــاء المفتوحة
حادثة	حادثه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
حاضر	حاضر	نفس النطق والمعنى والحروف
حاكم	حاكم	نفس النطق والمعنى والحروف
حال	حال	نفس النطق والمعنى والحروف
حامل	حامل	نفس النطق والمعنى والحروف
حائل	حايل	أبدلت الهمزة بالياء
حامى	حامى	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
حب	حب	نفس النطق والمعنى والحروف
حبيب	حبيب	نفس النطق والمعنى والحروف
حج	حج	نفس النطق والمعنى والحروف
حجاب	حجاب	نفس النطق والمعنى والحروف
حجرة	حجره	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
حديث	حديث	نفس النطق والمعنى والحروف
حرارة	حرارت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حرام	حرام	نفس النطق والمعنى والحروف
حرف	حرف	نفس النطق والمعنى والحروف
حركة	حركت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حريص	حريص	نفس النطق والمعنى والحروف
حرية	حريت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حساب	حساب	نفس النطق والمعنى والحروف
حسب	حسب	نفس النطق والمعنى والحروف
حسن	حسن	نفس النطق والمعنى والحروف
حسنا	حسنا	نفس النطق والمعنى والحروف
حسين	حسين	نفس النطق والمعنى والحروف
حشر	حشر	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
حصر	حصر	نفس النطق والمعنى والحروف
حضرت	حضرت	نفس النطق والمعنى والحروف
حفيظ	حفيظ	نفس النطق والمعنى والحروف
حق	حق	نفس النطق والمعنى والحروف
حكاية	حكايت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حكم	حكم	نفس النطق والمعنى والحروف
حكمة	حكمت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حكومة	حكومت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حكيم	حكيم	نفس النطق والمعنى والحروف
حل	حل	نفس النطق والمعنى والحروف
حليم	حليم	نفس النطق والمعنى والحروف
حلوى	حلوا	أبدلت الألف المقصورة بالألف الصحيحة
حلم	حلم	نفس النطق والمعنى والحروف
حليمة	حليمه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
حمام	حمام	نفس النطق والمعنى والحروف
حماية	حمايت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حمد	حمد	نفس النطق والمعنى والحروف
حمزة	حمزه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
حمل	حمل	نفس النطق والمعنى والحروف
حميدة	حميده	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
حوض	حوض	نفس النطق والمعنى والحروف
حلال	حلال	نفس النطق والمعنى والحروف
حلاوة	حلاوت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حياء	حيا	حذفت الهمزة فى البشتو
حياة	حيات	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
حيض	حيض	نفس النطق والمعنى والحروف
حيلة	حيله	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
حين	حين	نفس النطق والمعنى والحروف
حيوان	حيوان	نفس النطق والمعنى والحروف

(خ)

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
خائن	خاين	أبدلت الهمزة بالياء
خادم	خادم	نفس النطق والمعنى والحروف
خادمة	خادمه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
خاص	خاص	نفس النطق والمعنى والحروف
خالة	خاله	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
خالق	خالق	نفس النطق والمعنى والحروف
خبر	خبر	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
خبيث	خبيث	نفس النطق والمعنى والحروف
ختم	ختم	نفس النطق والمعنى والحروف
خاتمة	خاتمه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
خجل	خجل	نفس النطق والمعنى والحروف
خداع	خداع	نفس النطق والمعنى والحروف
خدمة	خدمت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
خراب	هراب	نفس النطق والمعنى والحروف
خرابة	خرابه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
خزانة	خزانه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
خسارة	خساره	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
خسران	خسران	نفس النطق والمعنى والحروف
خصلة	خصلت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
خط	خط	نفس النطق والمعنى والحروف
خطبة	خطبه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
خفيف	خفيف	نفس النطق والمعنى والحروف
خلص	خلص	نفس النطق والمعنى والحروف
خُلق	خلق	نفس النطق والمعنى والحروف
خَلق	خَلق	نفس النطق والمعنى والحروف
خلوص	خلوص	نفس النطق والمعنى والحروف
خليل	خليل	نفس النطق والمعنى والحروف
خمر	خمر	نفس النطق والمعنى والحروف
خُمس	خمس	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
خميس	خميس	نفس النطق والمعنى والحروف
خوف	خوف	نفس النطق والمعنى والحروف
خلاص	خلاص	نفس النطق والمعنى والحروف
خيار	خيار	نفس النطق والمعنى والحروف
خِياط	خَياط	أبدل كسر الخاء بفتحها فىالبشتو
خير	خير	نفس النطق والمعنى والحروف
خيرات	خيرات	نفس النطق والمعنى والحروف
خيمة	خيمه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
خيانة	خيانت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
خنزير	خنزير	نفس النطق والمعنى والحروف

(د)

دائرة	دايره	أبدلت الهمزة ياء ، والتاء هاء
دائم	دايم	أبدلت الهمزة ياء
داخل	داخل	نفس النطق والمعنى والحروف
داخلة	داخله	أبدلت التاء هاء
داران	دارين	فى جميع حالات الاعراب
دخلٌ	دخل	نفس النطق والمعنى والحروف
دخول	دخول	نفس النطق والمعنى والحروف
درجة	درجه	أبدلت التاء هاء

الكلمة فى العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
درس	درس	نفس النطق والمعنى والحروف
درك	درك	نفس النطق والمعنى والحروف
درويش	درويش	نفس النطق والمعنى والحروف
دستور	دستور	نفس النطق والمعنى والحروف
دعاء	دعا	بحذف الهمزة
دعوة	دعوت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
دفاع	دفاع	نفس النطق والمعنى والحروف
دفتر	دفتر	نفس النطق والمعنى والحروف
دفع	دفع	نفس النطق والمعنى والحروف
دفعة	دفعه	أبدلت التاء المربوطة هاء
دفن	دفن	نفس النطق والمعنى والحروف
دقيق	دقيق	للمتوجه بدقة فقط
دقيقة	دقيقه	أبدلت التاء هاء
دكّان	دكان	بدون التشديد
دلائل	دلايل	أبدلت الهمزة ياء
دلالة	دلالت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
دم	دم	نفس النطق والمعنى والحروف
دماغ	دماغ	نفس النطق والمعنى والحروف
دهر	دهر	نفس النطق والمعنى والحروف
دهرى	دهرى	نفس النطق والمعنى والحروف (للملحد)
دواء	دوا	بحذف الهمزة

الكلمة فى العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
دواة	دوات	أبدلت التاء المربوطة مفتوحة
دواعى	دواعي	نفس النطق والمعنى والحروف
دوام	دوام	نفس النطق والمعنى والحروف
دور	دور	نفس النطق والمعنى والحروف
دوران	دوران	نفس النطق والمعنى والحروف
دورة	دوره	أبدلت التاء المربوطة هاء
دوكتور	دوكتور	نفس النطق والمعنى والحروف
دوكتوراه	دوكتورا	بحذف الهاء
دولة	دولت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
ديانة	ديانت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
دية	ديت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
دين	دين	نفس النطق والمعنى والحروف
ديوان	ديوان	نفس النطق والمعنى والحروف
ديوث	دووس	أبدلت الياء بالواو والثاء سينا

(ذ)

ذات	ذات	نفس النطق والمعنى والحروف
ذاكر	ذاكر	نفس النطق والمعنى والحروف
ذائقة	ذايقه	أبدلت الهمزة بالياء ، والتاء المربوطة بالهاء

الكلمة فى العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ذبح	ذبح	نفس النطق والمعنى والحروف
ذخيرة	ذخيره	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
ذرّة	ذره	أبدلت التاء بالهاء ويقال بدون التشديد
ذريعة	ذريعه	أبدلت التاء بالهاء
ذكر	ذكر	نفس النطق والمعنى والحروف
ذكاوة	ذكاوت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
ذكى	ذكى	نفس النطق والمعنى والحروف
ذكور	ذكور	نفس النطق والمعنى والحروف
ذكام	ذكام	نفس النطق والمعنى والحروف
ذلة	ذلت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
ذليل	ذليل	نفس النطق والمعنى والحروف
ذمّة	ذمه	أبدلت التاء بالهاء ويقال بدون التشديد
ذمّى	ذمى	بغير التشديد
ذهن	ذهن	نفس النطق والمعنى والحروف
ذهين	ذهين	نفس النطق والمعنى والحروف
ذهنى	ذهنى	نفس النطق والمعنى والحروف
ذو الجلال	ذو الجلال	فى كل حال من الاعراب
ذوق	ذوق	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة فى العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ذو الحجة	ذو الحجه	تبدل التاء هاء
ذو القعدة	ذو القيده	أبدلت العين ياء والتاء هاء
ذوب	ذوب	نفس النطق والمعنى والحروف

(ر)

رئاسة	رياست	أبدلت الهمزة ياء، والتاء المربوطة تاء مفتوحة
رائج	رايج	أبدلت الهمزة ياء
رأى	راى	بابدال الهمزة ألفا
رئيس	رييس	بابدال الهمزة ياء
رابطة	رابطه	أبدلت التاء المربوطة هاء
راجع	راجع	نفس النطق والمعنى والحروف
راحة	راحت	بتبديل التاء المربوطة مفتوحة
راسخ	راسخ	نفس النطق والمعنى والحروف
راضى	راضى	نفس النطق والمعنى والحروف
راغب	راغب	نفس النطق والمعنى والحروف
راهب	راهب	نفس النطق والمعنى والحروف
ربٌ	ربْ	بسكون الباء
رباب	رباب	نفس النطق والمعنى والحروف
رباط	رباط	نفس النطق والمعنى والحروف
رتبة	رتبه	أبدلت التاء المربوطة هاء

الكلمة فى العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
رجم	رجم	نفس النطق والمعنى والحروف
رجوع	رجوع	نفس النطق والمعنى والحروف
رحلة	رحلت	بتبديل التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
رحم	رحم	نفس النطق والمعنى والحروف
رحمة	رحمت	بتبديل التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
رخصة	رخصت	بتبديل التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
رحيم	رحيم	نفس النطق والمعنى والحروف
ردّ	ردْ	بسكون الدال
ردىء	ردىْء	بسكون الياء
رديف	رديف	نفس النطق والمعنى والحروف
رذايل	رذايل	نفس النطق والمعنى والحروف (عند الفصحاء)
رذيل	رذيل	نفس النطق والمعنى والحروف
رزق	رزق	نفس النطق والمعنى والحروف
رسالة	رساله	أبدلت التاء المربوطة هاء يستعمل بمعنى المجلة فقط
رسام	رسام	نفس النطق والمعنى والحروف
رسم	رسم	نفس النطق والمعنى والحروف
رسوخ	رسوخ	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة فى العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
رسول	رسول	نفس النطق والمعنى والحروف
رشد	رشد	نفس النطق والمعنى والحروف
رشوة	رشوت	تبديل التاء المربوطة مفتوحة
رشيد	رشيد	نفس النطق والمعنى والحروف
رضاء	رضا	بحذف الهمزة
رضاعى	رضاعى	نفس النطق والمعنى والحروف
رعاية	رعايت	بتبديل التاء المربوطة مفتوحة
رعية	رعيت	بتبديل التاء المربوطة مفتوحة
رفع	رفع	نفس النطق والمعنى والحروف
رفيق	رفيق	نفس النطق والمعنى والحروف
رقص	رقص	نفس النطق والمعنى والحروف
رقعة	رقعه	بتبديل التاء المربوطة هاء
رقم	رقم	بمعنى النقد (نقود) فقط
ركاب	ركاب	حلقة الحديد التى يضـــع فيها الراكب رجله
ركعة	ركعت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
ركن	ركن	نفس النطق والمعنى والحروف
ركوع	ركوع	نفس النطق والمعنى والحروف
رمز	رمز	نفس النطق والمعنى والحروف
رمضان	رمضان	نفس النطق والمعنى والحروف
روابط	روابط	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة فى العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
رواج	رواج	نفس النطق والمعنى والحروف
رواية	روايت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
روح	روح	نفس النطق والمعنى والحروف
روضة	روضة	نفس النطق والمعنى والحروف
رياء	ريا	بحذف الهمزة
رياضة	رياضت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
رياضى	رياضى	نفس النطق والمعنى والحروف
ريال	ريال	نفس النطق والمعنى والحروف
ريحان	ريحان	نفس النطق والمعنى والحروف

(ز)

زائد	زايد	بابدال الهمزة ياء
زارع	زارع	نفس النطق والمعنى والحروف
زانى	زانى	نفس النطق والمعنى والحروف
زاهد	زاهد	نفس النطق والمعنى والحروف
زاوية	زاويه	بابدال التاء هاء
زبرجد	زبرجد	نفس النطق والمعنى والحروف
زبور	زبور	نفس النطق والمعنى والحروف
زجر	زجر	نفس النطق والمعنى والحروف
زحل	زحل	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
زحمة	زحمت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
زراعة	زراعت	نفس النطق والمعنى والحروف
زعفران	زعفران	نفس النطق والمعنى والحروف
زقوم	زقوم	نفس النطق والمعنى والحروف
زكاة	زكات	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
زلزلة	زلزله	بابدال التاء المربوطة هاء
زمام	زمام	نفس النطق والمعنى والحروف
زمان	زمانه	بزيادة الهاء
زمرد	زمرد	نفس النطق والمعنى والحروف
زمرة	زمره	بابدال التاء المربوطة هاء
زمزم	زمزم	نفس النطق والمعنى والحروف
زنا	زنا	نفس النطق والمعنى والحروف
زنديق	زنديق	نفس النطق والمعنى والحروف
زوال	زوال	نفس النطق والمعنى والحروف
زياد	زيات	أبدلت الدال بالتاء المفتوحة
زيادة	زيادت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
زيارة	زيارت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
زيتون	زيتون	نفس النطق والمعنى والحروف
زينة	زينت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
زوال	زوال	نفس النطق والمعنى والحروف

(س)

سائل	سايل	أبدلت الهمزة بالياء
سابق	سابق	نفس النطق والمعنى والحروف
ساحر	ساحر	نفس النطق والمعنى والحروف
ساحل	ساحل	نفس النطق والمعنى والحروف
سارق	سارق	نفس النطق والمعنى والحروف
سارى	سارى	نفس النطق والمعنى والحروف
ساقط	ساقط	نفس النطق والمعنى والحروف
ساقى	ساقى	نفس النطق والمعنى والحروف
ساكت	ساكت	نفس النطق والمعنى والحروف
سالم	سالم	نفس النطق والمعنى والحروف
سامع	سامع	نفس النطق والمعنى والحروف
ساعة	ساعت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
سبب	سبب	نفس النطق والمعنى والحروف
سبقة	سبقت	أبدلت التاء المربوطة بالتاء المفتوحة

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ستر	ستر	نفس النطق والمعنى والحروف
سجع	سجعه	زيدت الهاء فى آخر الكلمة
سجدة	سجده	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
سجل	سجل	نفس النطق والمعنى والحروف
سَحر	سحر	نفس النطق والمعنى والحروف
سِحرْ	سحر	نفس النطق والمعنى والحروف
سخاوة	سخاوت	ابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
سخى	سخى	نفس النطق والمعنى والحروف
سراء	سراء	نفس النطق والمعنى والحروف
سرّ	سر	بدون تشديد
سرعة	سرعت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
سرور	سرور	نفس النطق والمعنى والحروف
سطح	سطح	نفس النطق والمعنى والحروف
سطر	سطر	نفس النطق والمعنى والحروف
سعادة	سعادت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
سعى	سعيه	زيدت الهاء
سفر	سفر	نفس النطق والمعنى والحروف
سفير	سفير	نفس النطق والمعنى والحروف
سقاء	سقاو	أبدلت الهمزة بالواو
سقوط	سقوط	نفس النطق والمعنى والحروف
سكوت	سكوت	نفس النطق والمعنى والحروف
سكوتة	سكوتت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
سكون	سكون	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
سلب	سلب	نفس النطق والمعنى والحروف
سلسلة	سلسله	نفس النطق والمعنى والحروف
سلطان	سلطان	نفس النطق والمعنى والحروف
سلطة	سلطه	أبدلت التاء المربوطة هاء
سلطنة	سلطنت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
سلوك	سلوك	نفس النطق والمعنى والحروف
سليم	سليم	نفس النطق والمعنى والحروف
سماء	سما	بدون همزة
سنة	سنه	أبدلت التاء المربوطة هاء (للعام)
سنة	سنت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
سند	سند	نفس النطق والمعنى والحروف
سن	سن	نفس النطق والمعنى والحروف
سنى	سنى	نفس النطق والمعنى والحروف
سهم	سهم	نفس النطق والمعنى والحروف (حصة)
سهولة	سهولت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
سهيم	سهيم	نفس النطق والمعنى والحروف
سواد	سواد	معناها فى البشتو للقراء والكتابة
سوانح	سوانح	نفس النطق والمعنى والحروف
سورة	سوره	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
سوية	سويه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
سلاح	سلاح	نفس النطق والمعنى والحروف
سلام	سلام	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
سلامة	سلامت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
سيارة	سيارت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
سيد	سيد	نفس النطق والمعنى والحروف
سيرة	سيرت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة

(ش)

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
شاذ	شاذ	نفس النطق والمعنى والحروف
شاق	شاق	نفس النطق والمعنى والحروف
شاكر	شاكر	نفس النطق والمعنى والحروف
شامة	شامه	أبدلت التاء المربوطة هاء
شامل	شامل	نفس النطق والمعنى والحروف
شأن	شان	بدون الهمزة
شاهد	شاهد	نفس النطق والمعنى والحروف
شباهة	شباهت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شبهة	شبهه	أبدلت التاء المربوطة هاء
شجاع	شجاع	نفس النطق والمعنى والحروف
شخص	شخص	نفس النطق والمعنى والحروف
شديد	شديد	نفس النطق والمعنى والحروف
شر	شر	نفس النطق والمعنى والحروف
شراب	شراب	نفس النطق والمعنى والحروف
شربة	شربت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شرافة	شرافت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شرح	شرح	نفس النطق والمعنى والحروف
شرط	شرط	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
شروط	شرطونه	بحذف الواو بعد الراء وزيادة الواو والنون والهاء فى آخرها
شرع	شرع	نفس النطق والمعنى والحروف
شروع	شروع	نفس النطق والمعنى والحروف
شرف	شرف	نفس النطق والمعنى والحروف
شرق	شرق	نفس النطق والمعنى والحروف
شرك	شرك	نفس النطق والمعنى والحروف
شركة	شركت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شركاء	شركاء	نفس النطق والمعنى والحروف
شريك	شريك	نفس النطق والمعنى والحروف
شرير	شرير	نفس النطق والمعنى والحروف
شريف	شريف	نفس النطق والمعنى والحروف
شريفة	شريفه	أبدلت التاء المربوطة هاء
شريعة	شريعت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شطرنج	سطرنج	ابدال الشين بالسين
شعار	شعار	نفس النطق والمعنى والحروف
شعاع	شعاع	نفس النطق والمعنى والحروف
شعبان	شعبان	نفس النطق والمعنى والحروف
شعر	شعر	نفس النطق والمعنى والحروف
شعراء	شاعران	بزيادة الالف بعد الشين وقلب الهمزة بالنون

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
شعور	شعور	نفس النطق والمعنى والحروف
شغل	شغل	نفس النطق والمعنى والحروف
شفاء	شفا	بدون الهمزة
شفاعة	شفاعت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شفاف	شفاف	نفس النطق والمعنى والحروف
شفق	شفق	نفس النطق والمعنى والحروف
شفقة	شفقت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شفيق	شفيق	نفس النطق والمعنى والحروف
شقاوة	شقاوت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شقى	شقى	نفس النطق والمعنى والحروف
شك	شك	نفس النطق والمعنى والحروف
شكر	شكر	نفس النطق والمعنى والحروف
شكران	شكران	نفس النطق والمعنى والحروف
شكاية	شكايت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شكل	شكل	نفس النطق والمعنى والحروف
شكور	شكور	نفس النطق والمعنى والحروف
شمال	شمال	نفس النطق والمعنى والحروف
شمائل	شمائل	نفس النطق والمعنى والحروف
شمس	شمس	نفس النطق والمعنى والحروف
شمع	شمع	نفس النطق والمعنى والحروف
شمول	شمول	نفس النطق والمعنى والحروف
شهامة	شهامت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
شهداء	شهدا	بدون الهمزة
شهرة	شهرت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شهوة	شهوت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
شهيد	شهيد	نفس النطق والمعنى والحروف
شواهد	شواهد	نفس النطق والمعنى والحروف
شورى	شورا	بابدال الياء ألفا
شوق	شوق	نفس النطق والمعنى والحروف
شوم	شوم	نفس النطق والمعنى والحروف
شيطان	شيطان	نفس النطق والمعنى والحروف
شياطين	شياطين	نفس النطق والمعنى والحروف
شىء	شى	بدون الهمزة
شيخ	شيخ	نفس النطق والمعنى والحروف
شيعة	شيعة	نفس النطق والمعنى والحروف

(ص)

صابر	صابر	نفس النطق والمعنى والحروف
صابون	صابون	نفس النطق والمعنى والحروف
صاحب	صاحب	نفس النطق والمعنى والحروف
صادر	صادر	نفس النطق والمعنى والحروف
صادرات	صادرات	نفس النطق والمعنى والحروف
صادق	صادق	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
صاف	صاف	نفس النطق والمعنى والحروف
صاق	صاق	نفس النطق والمعنى والحروف
صالح	صالح	نفس النطق والمعنى والحروف
صانع	صانع	نفس النطق والمعنى والحروف
صبر	صبر	نفس النطق والمعنى والحروف
صحابة	صحابة	نفس النطق والمعنى والحروف
صحبة	صحبت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
صحة	صحت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
صحابى	صحابى	نفس النطق والمعنى والحروف
صحاف	صحاف	نفس النطق والمعنى والحروف
صحراء	صحرا	بدون الهمزة
صدارة	صدارت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
صدق	صدق	نفس النطق والمعنى والحروف
صدقة	صدقه	بابدال التاء المربوطة هاء
صدور	صدور	نفس النطق والمعنى والحروف
صديق	صديق	نفس النطق والمعنى والحروف
صراف	صراف	نفس النطق والمعنى والحروف
صريح	صريح	نفس النطق والمعنى والحروف
صف	صف	نفس النطق والمعنى والحروف
صفاء	صفا	بدون الهمزة
صفحة	صفحه	أبدلت التاء المربوطة هاء

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
صفر	صفر	نفس النطق والمعنى والحروف
صفة	صفت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
صفير	صفير	نفس النطق والمعنى والحروف
صلاحية	صلاحيت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
صلح	صلح	نفس النطق والمعنى والحروف
صمد	صمد	نفس النطق والمعنى والحروف
صندوق	صندوق	نفس النطق والمعنى والحروف
صنعة	صنعت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
صنف	صنف	نفس النطق والمعنى والحروف
صنوف	صنوف	نفس النطق والمعنى والحروف
صنوبر	صنوبر	نفس النطق والمعنى والحروف
صورة	صورت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
صيغة	صيغة	نفس النطق والمعنى والحروف

(ض)

ضابط	ضابط	نفس النطق والمعنى والحروف
ضامن	ضامن	نفس النطق والمعنى والحروف
ضايع	ضايع	نفس النطق والمعنى والحروف
ضبط	ضبط	نفس النطق والمعنى والحروف
ضخامة	ضخامت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
ضد	ضد	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ضرر	ضرر	نفس النطق والمعنى والحروف
ضرورة	ضرورت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
ضعيف	ضعيف	نفس النطق والمعنى والحروف
ضلالة	ضلالت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
ضلع	ضلع	نفس النطق والمعنى والحروف
ضم	ضم	نفس النطق والمعنى والحروف
ضمير	ضمير	نفس النطق والمعنى والحروف
ضميمة	ضميمه	بقلب التاء هاء
ضواحك	ضواحك	نفس النطق والمعنى والحروف
ضياع	ضياع	نفس النطق والمعنى والحروف

(ط)

طائفة	طائفة	نفس النطق والمعنى والحروف
طاعة	طاعت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
طاعون	طاعون	نفس النطق والمعنى والحروف
طاغوت	طاغوت	نفس النطق والمعنى والحروف
طاقة	طاقت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
طالب	طالب	نفس النطق والمعنى والحروف
طالع	طالع	نفس النطق والمعنى والحروف
طامع	طامع	نفس النطق والمعنى والحروف
طاهر	طاهر	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
طبقة	طبقة	نفس النطق والمعنى والحروف
طب	طب	نفس النطق والمعنى والحروف
طباخ	طباخ	نفس النطق والمعنى والحروف
طباشير	تباشير	بابدال الطاء تاء
طبع	طبع	نفس النطق والمعنى والحروف
طبل	تبله	بابدال الطاء تاء مع زيادة الهاء
طبيعة	طبيعت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
طبيب	طبيب	نفس النطق والمعنى والحروف
طراوة	طراوت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
طرز	طرز	نفس النطق والمعنى والحروف
طرف	طرف	نفس النطق والمعنى والحروف
طريقة	طريقه	بابدال التاء هاء
طعام	طعام	نفس النطق والمعنى والحروف
طغيان	طغيان	نفس النطق والمعنى والحروف
طفل	طفل	نفس النطق والمعنى والحروف
طلاب	طلاب	نفس النطق والمعنى والحروف
طلاق	طلاق	نفس النطق والمعنى والحروف
طلب	طلب	نفس النطق والمعنى والحروف
طلوع	طلوع	نفس النطق والمعنى والحروف
طمع	طمع	نفس النطق والمعنى والحروف
طنبور	تنبور	بابدال الطاء تاء

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
طواف	طواف	نفس النطق والمعنى والحروف
طوالة	طوالت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
طوفان	طوفان	نفس النطق والمعنى والحروف
طوق	توق	بابدال الطاء تاء
طول	طول	نفس النطق والمعنى والحروف
طويل	طويل	نفس النطق والمعنى والحروف
طهارة	طهارت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
طيارة	طياره	بابدال التاء هاء

(ظ)

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ظالم	ظالم	نفس النطق والمعنى والحروف
ظاهر	ظاهر	نفس النطق والمعنى والحروف
ظرف	ظرف	نفس النطق والمعنى والحروف
ظروف	ظروف	نفس النطق والمعنى والحروف
ظريف	ظريف	نفس النطق والمعنى والحروف
ظفر	ظفر	نفس النطق والمعنى والحروف
ظلم	ظلم	نفس النطق والمعنى والحروف
ظهار	ظهار	نفس النطق والمعنى والحروف
ظهور	ظهور	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل

(ع)

عائلة	عايلة	بغير الهمزة
عابد	عابد	بابدال التاء المربوطة بالهاء
عابدة	عابده	نفس النطق والمعنى والحروف
عاجز	عاجز	نفس النطق والمعنى والحروف
عادى	عادى	نفس النطق والمعنى والحروف
عادل	عادل	نفس النطق والمعنى والحروف
عادة	عادت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عار ؟	عار	نفس النطق والمعنى والحروف
عارف	عارف	نفس النطق والمعنى والحروف
عارض	عارض	نفس النطق والمعنى والحروف
عارضى	عارضى	نفس النطق والمعنى والحروف
عاطفه	عاطفه	نفس النطق والمعنى والحروف
عاشق	عاشق	نفس النطق والمعنى والحروف
عاصى	عاصى	نفس النطق والمعنى والحروف
عافية	عافيت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عاقبة	عاقبت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عالم	عالم	نفس النطق والمعنى والحروف
عالى	عالى	نفس النطق والمعنى والحروف
عام	عام	نفس النطق والمعنى والحروف
عامل	عامل	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
عبادة	عبادت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عبث	عبث	نفس النطق والمعنى والحروف
عباس	عباس	نفس النطق والمعنى والحروف
عبارة	عبارت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عبد	عبد	نفس النطق والمعنى والحروف
عبرة	عبرت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عتاب	عتاب	نفس النطق والمعنى والحروف
عتيقه	عتيقه	نفس النطق والمعنى والحروف
عجز	عجز	نفس النطق والمعنى والحروف
عجائب	عجايب	بابدال الهمزة ياء
عجيبة	عجيبة	نفس النطق والمعنى والحروف
عجلة	عجله	بابدال التاء المربوطة هاء
عجم	عجم	نفس النطق والمعنى والحروف
عداوة	عداوت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عدد	عدد	نفس النطق والمعنى والحروف
عدل	عدل	نفس النطق والمعنى والحروف
عدالة	عدالت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عذاب	عذاب	نفس النطق والمعنى والحروف
عذر	عذر	نفس النطق والمعنى والحروف
عرب	عرب	نفس النطق والمعنى والحروف
عربى	عربى	نفس النطق والمعنى والحروف
عرش	عرش	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
عرض	عرض	نفس النطق والمعنى والحروف
عرف	عرف	نفس النطق والمعنى والحروف
عزة	عزت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عزم	عزم	نفس النطق والمعنى والحروف
عسكر	عسكر	نفس النطق والمعنى والحروف
عسكرى	عسكرى	نفس النطق والمعنى والحروف
عشرة	عشرت	بابدال التاء المربوطة تاء مفتوحة
عصر	عصر	نفس النطق والمعنى والحروف
عضض	عضض	نفس النطق والمعنى والحروف
عطر	عطر	نفس النطق والمعنى والحروف
عقبى	عقبى	نفس النطق والمعنى والحروف
عقل	عقل	نفس النطق والمعنى والحروف
عقيدة	عقيده	بابدال التاء المربوطة هاء
عكس	عكس	نفس النطق والمعنى والحروف
علامة	علامة	نفس النطق والمعنى والحروف
علاّمة	علاّمه	بابدال التاء المربوطة هاء
علاقة	علاقه	بابدال التاء المربوطة هاء
عِلم	عِلم	نفس النطق والمعنى والحروف
علم	علم	نفس النطق والمعنى والحروف
علوم	علوم	نفس النطق والمعنى والحروف
علاج	علاج	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
علة	علت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
علماء	علماء	نفس النطق والمعنى والحروف
عمارة	عماره	بابدال التاء المربوطة هاء
عمة	عمه	بابدال التاء المربوطة هاء
عمرة	عمرة	نفس النطق والمعنى والحروف
عُمر	عمر	نفس النطق والمعنى والحروف
عمل	عمل	نفس النطق والمعنى والحروف
عناد	عناد	نفس النطق والمعنى والحروف
عناصر	عناصر	نفس النطق والمعنى والحروف
عنصر	عنصر	نفس النطق والمعنى والحروف
عنوان	عنوان	نفس النطق والمعنى والحروف
عواقب	عواقب	نفس النطق والمعنى والحروف
عوام	عوام	نفس النطق والمعنى والحروف
عود	عود	نفس النطق والمعنى والحروف
عورة	عورت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
عوض	عوض	نفس النطق والمعنى والحروف
عهد	عهد	نفس النطق والمعنى والحروف
عيْب	عيب	نفس النطق والمعنى والحروف
عيش	عيش	نفس النطق والمعنى والحروف

(غ)

غار	غار	نفس النطق والمعنى والحروف
غازى	غازى	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
غاسل	غاسل	نفس النطق والمعنى والحروف
غاصب	غاصب	نفس النطق والمعنى والحروف
غافل	غافل	نفس النطق والمعنى والحروف
غالب	غالب	نفس النطق والمعنى والحروف
غائب	غايب	أبدلت الهمزة بالياء
غاية	غايه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
غايط	غايت	بابدال الطاء تاء
غبار	غبار	نفس النطق والمعنى والحروف
غبى	غبى	نفس النطق والمعنى والحروف
غدر	غدر	نفس النطق والمعنى والحروف
غـذاء	غـذا	يحـذف الهمزة
غرب	غرب	نفس النطق والمعنى والحروف
غرض	غرض	نفس النطق والمعنى والحروف
غرفة	غرفه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
غرق	غرق	نفس النطق والمعنى والحروف
غروب	غروب	نفس النطق والمعنى والحروف
غرور	غرور	نفس النطق والمعنى والحروف
غريب	غريب	نفس النطق والمعنى والحروف
غـزا	غـزا	نفس النطق والمعنى والحروف
غزوة	غزوه	بتبديل التاء هاءً
غسل	غسل	نفس النطق والمعنى والحروف
غضب	غضب	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
غفلة	غفلت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
غلاف	غلاف	نفس النطق والمعنى والحروف
غلط	غلط	نفس النطق والمعنى والحروف
غلام	غلام	نفس النطق والمعنى والحروف
غلمان	غلمان	نفس النطق والمعنى والحروف
غم	غم	نفس النطق والمعنى والحروف
غناء	غنا	بحذف الهمزة
غنائم	غنايم	بتبديل الهمزة ياء ً
غنى	غنى	نفس النطق والمعنى والحروف
غنيمة	غنيمت	بابدال التاء المربوطة بتاء مفتوحة
غوث	غوث	نفس النطق والمعنى والحروف
غيب	غيب	نفس النطق والمعنى والحروف
غيبة	غيبة	نفس النطق والمعنى والحروف
غير	غير	نفس النطق والمعنى والحروف
غيرة	غيرت	بابدال التاء المربوطة بتاء مفتوحة
غيور	غيور	نفس النطق والمعنى والحروف

(ف)

فائدة	فايده	قلبت الهمزة ياء
فاتح	فاتح	نفس النطق والمعنى والحروف
فاجر	فاجر	نفس النطق والمعنى والحروف
فارسى	فارسى	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
فارغ	فارغ	نفس النطق والمعنى والحروف
فاسد	فاسد	نفس النطق والمعنى والحروف
فاسق	فاسق	نفس النطق والمعنى والحروف
فاصل	فاصل	نفس النطق والمعنى والحروف
فاصلة	فاصله	أبدلت التاء بالهاء
فاعل	فاعل	نفس النطق والمعنى والحروف
فانى	فانى	نفس النطق والمعنى والحروف
فتح	فتحه	بزيادة الهـاء
فتنـة	فتنـه	قلبت التاء هاء
فتـوا	فتـوى	بابدال الألف بالباء
فخـر	فخـر	نفس النطق والمعنى والحروف
فـداء	فـدا	بحـذف الهمزة
فـدية	فـديه	قلبت التاء المربوطة هاء
فرائض	فرايض	أبدلت الهمزة ياء
فـرار	فـرار	نفس النطق والمعنى والحروف
فراق	فراق	نفس النطق والمعنى والحروف
فـرد	فـرد	نفس النطق والمعنى والحروف
فرش	فرش	نفس النطق والمعنى والحروف
فرصة	فرصت	بابدال التاء المربوطة بالتاء مفتوحة
فرض	فرض	نفس النطق والمعنى والحروف
فرع	فرع	نفس النطق والمعنى والحروف
فرق	فرق	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
فرقان	فرقان	نفس النطق والمعنى والحروف
فرمان	فرمان	نفس النطق والمعنى والحروف
فرقة	فرقه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
فريق	فريق	نفس النطق والمعنى والحروف
فساد	فساد	نفس النطق والمعنى والحروف
فسق	فسق	نفس النطق والمعنى والحروف
فصاحة	فصاحت	بابدال التاء المربوطة بالتاء مفتوحة
فصل	فصل	نفس النطق والمعنى والحروف
فضل	فضل	نفس النطق والمعنى والحروف
فضول	فضول	نفس النطق والمعنى والحروف
فضيلة	فضيلت	بابدال التاء المربوطة بالتاء مفتوحة
فطر	فطر	نفس النطق والمعنى والحروف
فطرة	فطرت	بابدال التاء المربوطة بالتاء مفتوحة
فقر	فقر	نفس النطق والمعنى والحروف
فقط	فقط	نفس النطق والمعنى والحروف
فقه	فقه	نفس النطق والمعنى والحروف
فقير	فقير	نفس النطق والمعنى والحروف
فكر	فكر	نفس النطق والمعنى والحروف
فدان	فدان	نفس النطق والمعنى والحروف
فلاح	فلاح	نفس النطق والمعنى والحروف
فلسفة	فلسفه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
فلك	فلك	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
فن	فن	نفس النطق والمعنى والحروف
فناء	فنا	بحذف الهمزة
فوارة	فوارة	نفس النطق والمعنى والحروف
فوج	فوج	نفس النطق والمعنى والحروف
فوراً	فوراً	نفس النطق والمعنى والحروف
فهرس	فهرس	نفس النطق والمعنى والحروف
فهم	فهم	نفس النطق والمعنى والحروف
فهيم	فهيم	نفس النطق والمعنى والحروف
فيصلة	فيصله	بابدال التاء المربوطة بالهاء
فيض	فيض	نفس النطق والمعنى والحروف
فيل	فيل	نفس النطق والمعنى والحروف

(ق)

قائد	قايد	بابدال الهمزة بالياء
قابض	قابض	نفس النطق والمعنى والحروف
قاتل	قاتل	نفس النطق والمعنى والحروف
قادر	قادر	نفس النطق والمعنى والحروف
قارى	قارى	نفس النطق والمعنى والحروف
قاصد	قاصد	نفس النطق والمعنى والحروف
قاضى	قاضى	نفس النطق والمعنى والحروف
قاعدة	قاعده	بابدال التاء المربوطة بالهاء

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
قافلة	قافله	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قالب	قالب	نفس النطق والمعنى والحروف
قاموس	قاموس	نفس النطق والمعنى والحروف
قانون	قانون	نفس النطق والمعنى والحروف
قبائل	قبائل	نفس النطق والمعنى والحروف
قبـر	قبـر	نفس النطق والمعنى والحروف
قبض	قبض	نفس النطق والمعنى والحروف
قبـلة	قبـله	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قبول	قبول	نفس النطق والمعنى والحروف
قبيح	قبيح	نفس النطق والمعنى والحروف
قبيلة	قبيله	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قتـل	قتـل	نفس النطق والمعنى والحروف
قحط	قات	بابدال الحاء ألفا والطاء تاء
قـدر	قـدر	نفس النطق والمعنى والحروف
قدرة	قدرت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
قـدم	قـدم	نفس النطق والمعنى والحروف
قـديم	قـديم	نفس النطق والمعنى والحروف
قراءة	قراءت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
قـرائن	قـراين	أبدلت الهمزة بالياء
قـرابة	قرابت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
قـرض	قـرض	نفس النطق والمعنى والحروف
قـرن	قـرن	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
قـرآن	قـرآن	نفس النطق والمعنى والحروف
قـرية	قـريه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قريب	قريب	نفس النطق والمعنى والحروف
قرينـة	قرينـه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قسـم	قسم	نفس النطق والمعنى والحروف
قِسـم	قِسـم	نفس النطق والمعنى والحروف
قسـمة	قسـمت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
قصـاب	قصـاب	نفس النطق والمعنى والحروف
قصاص	قصاص	نفس النطق والمعنى والحروف
قصـد	قصـد	نفس النطق والمعنى والحروف
قصر	قصر	نفس النطق والمعنى والحروف
قصـة	قصـهٌ	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قصـيدة	قصـيده	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قضـية	قضـيه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قضـاء	قضـا	بحـذف الهمزة
قطـار	قطـار	نفس النطق والمعنى والحروف
قطـع	قطـع	نفس النطق والمعنى والحروف
قطعـة	قطعـه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قفص	قفس	بابدال الصاد سـينا
قلعـة	قـلا	بابدال العين الفا وحذف التاء
قـلة	قلت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
قـلم	قـلم	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
قمار	قمار	نفس النطق والمعنى والحروف
قمرى	قمرى	نفس النطق والمعنى والحروف
قميص	كميس	بابدال القاف كافا والصاد سينا
قناعة	قناعت	بابدال التاء المربوطة بالتاء المفتوحة
قنوت	قنوت	نفس النطق والمعنى والحروف
قواعد	قواعد	نفس النطق والمعنى والحروف
قول	قول	نفس النطق والمعنى والحروف
قوم	قوم	نفس النطق والمعنى والحروف
قومة	قومه	بابدال التاء المربوطة بالهاء
قوة	قوت	بابدال التاء المربوطة بالمفتوحة
قوى	قوى	نفس النطق والمعنى والحروف
قهر	قهر	نفس النطق والمعنى والحروف
قهوة	قهوه	بابدال القاف قاء والتاء هاء
قيىء	قى	بحذف الهمزة
قياس	قياس	نفس النطق والمعنى والحروف
قيام	قيام	نفس النطق والمعنى والحروف

(ك)

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
كائنات	كاينات	بابدال الهمزة ياء
كأس	كاسه	بحذف الهمزة وبزيادة الهاء
كابول	كابل	بحذف الواو
كاتب	كاتب	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة بالعربى	الكلمة بالبشتو	ما دخل عليها من تعديل
كاذب	كاذب	نفس النطق والمعنى والحروف
كاربون	كاربن	بحذف الواو
كاسب	كاسب	نفس النطق والمعنى والحروف
كاظم	كاظم	(علم اسم رجل) نفس النطق والمعنى والحروف
كانمد	كانمد	نفس النطق والمعنى والحروف
كافر	كافر	نفس النطق والمعنى والحروف
كامل	كامل	نفس النطق والمعنى والحروف
كاهن	كاهن	نفس النطق والمعنى والحروف
كافور	كافور	نفس النطق والمعنى والحروف
كافى	كافى	نفس النطق والمعنى والحروف
كبارة	كبارت	بالتاء المفتوحة بدلا من التاء المربوطة
كبير	كبير	نفس النطق والمعنى والحروف
كبيرة	كبيره	بابدال التاء المربوطة بالهاء (للمعصية الكبيرة)
كتاب	كتاب	نفس النطق والمعنى والحروف
كتابة	كتابت	بالتاء المفتوحة بدلا من التاء المربوطة
كثافة	كثافت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
كذب	كذب	نفس النطق والمعنى والحروف
كرامة	كرامت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
كراهية	كراهية	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
كرسى	كرسى	نفس النطق والمعنى والحروف
كرة	كره	ابدال التاء المربوطة هاء
كريم	كريم	نفس النطق والمعنى والحروف
كسب	كسب	نفس النطق والمعنى والحروف
كسر	كسر	نفس النطق والمعنى والحروف
كسرى	كسرى	نفس النطق والمعنى والحروف
كشف	كشف	نفس النطق والمعنى والحروف
كعبة	كعبه	أبدلت التاء المربوطة هاء
كفار	كفار	نفس النطق والمعنى والحروف
كفارة	كفارت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
كفاية	كفايت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
كفر	كفر	نفس النطق والمعنى والحروف
كفران	كفران	نفس النطق والمعنى والحروف
كفالة	كفالت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
كفء	كف	حذفت الهمزة
كفن	كفن	نفس النطق والمعنى والحروف
كفيل	كفيل	نفس النطق والمعنى والحروف
كلمة	كلمه	بابدال التاء المربوطة هاء
كلسيوم	كلسيم	بدون واو
كمال	كمال	نفس النطق والمعنى والحروف
كمية	كميت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
كناية	كنايه	بابدال التاء المربوطة هاء

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
كنية	كنيه	بابدال التاء المربوطة هاء
كوثر	كوثر	نفس النطق والمعنى والحروف
كيفية	كيفيت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
كيلو	كيلو	نفس النطق والمعنى والحروف
كيمياء	كيميا	بحذف الهمزة

(ل)

لئيم	لييم	أبدلت الهمزة ياء
لائق	لايق	أبدلت الهمزة ياء
لازم	لازم	نفس النطق والمعنى والحروف
لباس	لباس	نفس النطق والمعنى والحروف
لبيك	لبيك	نفس النطق والمعنى والحروف
لحاظ	لحاظ	نفس النطق والمعنى والحروف
لحد	لحد	نفس النطق والمعنى والحروف
لحظة	لحظة	نفس النطق والمعنى والحروف
لذة	لذت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
لذيذ	لذيذ	نفس النطق والمعنى والحروف
لزوم	لزوم	نفس النطق والمعنى والحروف
لسان	لسان	نفس النطق والمعنى والحروف
لطيف	لطيف	نفس النطق والمعنى والحروف
لطيفة	لطيفة	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
لعان	لعان	نفس النطق والمعنى والحروف
لعب	لعب	نفس النطق والمعنى والحروف
لعنة	لعنت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
لعين	لعين	نفس النطق والمعنى والحروف
لغة	لغت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
لغو	لغوه	زيدت الهاء على الكلمة
لفافة	لفافه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
لفظ	لفظ	نفس النطق والمعنى والحروف
لقب	لقب	نفس النطق والمعنى والحروف
لقمة	لقمه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
لهب	لهب	نفس النطق والمعنى والحروف
لهجة	لهجة	نفس النطق والمعنى والحروف
لهو	لهو	نفس النطق والمعنى والحروف
لواحق	لواحق	نفس النطق والمعنى والحروف
لواحظ	لواحظ	نفس النطق والمعنى والحروف
لوازم	لوازم	نفس النطق والمعنى والحروف
لواطة	لواطت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
لوحة	لوحه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
ليلى	ليلى	نفس النطق والمعنى والحروف
ليلية	ليليه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
ليمون	ليمو	حذف النون

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل

(م)

مائل	مايل	أبدلت الهمزة ياء
مأخذ	ماخذ	حذفت الهمزة
ماضى	ماضى	نفس النطق والمعنى والحروف
مأكولات	مأكولات	نفس النطق والمعنى والحروف
مال	مال	نفس النطق والمعنى والحروف
مالك	مالك	نفس النطق والمعنى والحروف
مالية	ماليه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مأمور	مأمور	نفس النطق والمعنى والحروف
ماهر	ماهر	نفس النطق والمعنى والحروف
مانع	مانع	نفس النطق والمعنى والحروف
مباح	مباح	نفس النطق والمعنى والحروف
مباشرة	مباشرت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مبالغة	مبالغه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مبتدأ	مبتدأ	نفس النطق والمعنى والحروف
مبتدىء	مبتدى	حذفت الهمزة
مبلغ	مبلغ	نفس النطق والمعنى والحروف
مبالغة	مبالغه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مبتلى	مبتلى	نفس النطق والمعنى والحروف
مبذر	مبذر	نفس النطق والمعنى والحروف
مبهم	مبهم	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
متابعة	متابعت	ابدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
متجانس	متجانس	نفس النطق والمعنى والحروف
متحد	متحد	نفس النطق والمعنى والحروف
مترجم	مترجم	نفس النطق والمعنى والحروف
متشابه	متشابه	نفس النطق والمعنى والحروف
متعلم	متعلم	نفس النطق والمعنى والحروف
متقى	متقى	نفس النطق والمعنى والحروف
متكلم	متكلم	نفس النطق والمعنى والحروف
متن	متن	نفس النطق والمعنى والحروف
متهم	متهم	نفس النطق والمعنى والحروف
متوجه	متوجه	نفس النطق والمعنى والحروف
مثال	مثال	نفس النطق والمعنى والحروف
مثقال	مثقال	نفس النطق والمعنى والحروف
مثلا	مثلا	نفس النطق والمعنى والحروف
مثمر	مثمر	نفس النطق والمعنى والحروف
مجادلة	مجادلة	نفس النطق والمعنى والحروف
مجاز	مجاز	نفس النطق والمعنى والحروف
مجاهد	مجاهد	نفس النطق والمعنى والحروف
مجاهدين	مجاهدين	نفس النطق والمعنى والحروف
مجانا	مجانا	نفس النطق والمعنى والحروف
مجبور	مجبور	نفس النطق والمعنى والحروف
مجرم	مجرم	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
مجروح	مجروح	نفس النطق والمعنى والحروف
مجرى	مجرا	تبدل الياء الفا
مجلس	مجلس	نفس النطق والمعنى والحروف
مجمل	مجمل	نفس النطق والمعنى والحروف
مجموعة	مجموعة	نفس النطق والمعنى والحروف
مجنون	مجنون	نفس النطق والمعنى والحروف
مجهول	مجهول	نفس النطق والمعنى والحروف
مجوس	مجوس	نفس النطق والمعنى والحروف
محاربة	محاربه	أبدلت التاء المربوطة هاء
محاصرة	محاصره	أبدلت التاء المربوطة هاء
محارم	محارم	نفس النطق والمعنى والحروف
محال	محال	نفس النطق والمعنى والحروف
محبة	محبت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
محبس	محبس	نفس النطق والمعنى والحروف
محبوب	محبوب	نفس النطق والمعنى والحروف
محترم	محترم	نفس النطق والمعنى والحروف
محبة	محبت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
محطاط	محطاط	نفس النطق والمعنى والحروف
محراب	محراب	نفس النطق والمعنى والحروف
محرر	محرر	نفس النطق والمعنى والحروف
محروم	محروم	نفس النطق والمعنى والحروف
محبوس	محبوس	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
محشر	محشر	نفس النطق والمعنى والحروف
محصول	محصول	نفس النطق والمعنى والحروف
محفل	محفل	نفس النطق والمعنى والحروف
محفوظ	محفوظ	نفس النطق والمعنى والحروف
محكم	محكم	نفس النطق والمعنى والحروف
محكمة	محكمه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
محكوم	محكوم	نفس النطق والمعنى والحروف
محل	محل	نفس النطق والمعنى والحروف
محنة	محنت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
محو	محو	نفس النطق والمعنى والحروف
محيط	محيط	نفس النطق والمعنى والحروف
مخاطب	مخاطب	نفس النطق والمعنى والحروف
مخالف	مخالف	نفس النطق والمعنى والحروف
مخالفة	مخالفت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مختار	مختار	نفس النطق والمعنى والحروف
مخلوط	مخلوط	نفس النطق والمعنى والحروف
مخلوق	مخلوق	نفس النطق والمعنى والحروف
مخلوقات	مخلوقات	نفس النطق والمعنى والحروف
مدارس	مدارس	نفس النطق والمعنى والحروف
مدّبر	مدبر	نفس النطق والمعنى والحروف
مدّ	مد	نفس النطق والمعنى والحروف
مدرس	مدرس	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
مدرسة	مدرسة	نفس النطق والمعنى والحروف
مدعى	مدعى	نفس النطق والمعنى والحروف
مدعى عليه	مدعى عليه	نفس النطق والمعنى والحروف
مدفن	مدفن	نفس النطق والمعنى والحروف
مدلول	مدلول	نفس النطق والمعنى والحروف
مدير	مدير	نفس النطق والمعنى والحروف
مدينة	مدينة	نفس النطق والمعنى والحروف
مذاهب	مذاهب	نفس النطق والمعنى والحروف
مذكر	مذكر	نفس النطق والمعنى والحروف
مذهب	مذهب	نفس النطق والمعنى والحروف
مذى	مذى	نفس النطق والمعنى والحروف
مراحل	مراحل	نفس النطق والمعنى والحروف
مراد	مراد	نفس النطق والمعنى والحروف
مراسلات	مراسلات	نفس النطق والمعنى والحروف
مراعاة	مراعات	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مراقبة	مراقبه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مرام	مرام	نفس النطق والمعنى والحروف
مراهق	مراهق	نفس النطق والمعنى والحروف
مربى	مربا	تبدل الياء ألفا
مربوط	مربوط	نفس النطق والمعنى والحروف
مرتبة	مرتبه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مرتجع	مرتجع	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
مرتد	مرتد	نفس النطق والمعنى والحروف
مرجان	مرجان	نفس النطق والمعنى والحروف
مرحلة	مرحله	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مرحوم	مرحوم	نفس النطق والمعنى والحروف
مرسل	مرسل	نفس النطق والمعنى والحروف
مرشد	مرشد	نفس النطق والمعنى والحروف
مرضعة	مرضعه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مرض	مرض	نفس النطق والمعنى والحروف
مركب	مركب	نفس النطق والمعنى والحروف
مركز	مركز	نفس النطق والمعنى والحروف
مرموز	مرموز	نفس النطق والمعنى والحروف
مروج	مروج	نفس النطق والمعنى والحروف
مريض	مريض	نفس النطق والمعنى والحروف
مسابقة	مسابقه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مساجد	مساجد	نفس النطق والمعنى والحروف
مسافة	مسافه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مسافر	مسافر	نفس النطق والمعنى والحروف
مسألة	مساله	حذفت الهمزة وأبدلت التاء المربوطة بالهاء
مساوىء	مساوى	حذفت الهمزة
مستحب	مستحب	نفس النطق والمعنى والحروف
مستحق	مستحق	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
مستعمل	مستعمل	نفس النطق والمعنى والحروف
مستغنى	مستغنى	نفس النطق والمعنى والحروف
مستقل	مستقل	نفس النطق والمعنى والحروف
مستقيم	مستقيم	نفس النطق والمعنى والحروف
مسجد	مسجد	نفس النطق والمعنى والحروف
مَسْخ	مسخه	أضيفت الهاء
مسرف	مسرف	نفس النطق والمعنى والحروف
مسكن	مسكن	نفس النطق والمعنى والحروف
مسكين	مسكين	نفس النطق والمعنى والحروف
مسلسل	مسلسل	نفس النطق والمعنى والحروف
مسلك	مسلك	نفس النطق والمعنى والحروف
مسلم	مسلم	نفس النطق والمعنى والحروف
مسئول	مسول	بحذف الهمزة
مسواك	مسواك	نفس النطق والمعنى والحروف
مشتمل	مشتمل	نفس النطق والمعنى والحروف
مشرق	مشرق	نفس النطق والمعنى والحروف
مشرك	مشرك	نفس النطق والمعنى والحروف
مشركون	مشركون	نفس النطق والمعنى والحروف
مشروط	مشروط	نفس النطق والمعنى والحروف
مشعل	مشعل	نفس النطق والمعنى والحروف
مشغول	مشغول	نفس النطق والمعنى والحروف
مشكل	مشكل	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
مشهور	مشهور	نفس النطق والمعنى والحروف
مشورة	مشورة	نفس النطق والمعنى والحروف
مصلحة	مصلحت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مصرف	مصرف	نفس النطق والمعنى والحروف
مصروف	مصروف	نفس النطق والمعنى والحروف
مصنف	مصنف	نفس النطق والمعنى والحروف
مصيبة	مصيبت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مضاربة	مضاربت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مضارع	مضارع	نفس النطق والمعنى والحروف
مضبوط	مضبوط	نفس النطق والمعنى والحروف
مضمون	مضمون	نفس النطق والمعنى والحروف
مطابق	مطابق	نفس النطق والمعنى والحروف
مطالعة	مطالعه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
مطلب	مطلب	نفس النطق والمعنى والحروف
مطلق	مطلق	نفس النطق والمعنى والحروف
مطلوب	مطلوب	نفس النطق والمعنى والحروف
مطمئن	مطمئن	نفس النطق والمعنى والحروف
مظاهرة	مظاهرة	نفس النطق والمعنى والحروف
مظلوم	مظلوم	نفس النطق والمعنى والحروف
مغرب	مغرب	نفس النطق والمعنى والحروف
مغرور	مغرور	نفس النطق والمعنى والحروف
مقلوب	مقلوب	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
معادن	معادن	نفس النطق والمعنى والحروف
معاش	معاش	نفس النطق والمعنى والحروف
معاملات	معاملات	نفس النطق والمعنى والحروف
معاملة	معامله	أبدلت التاء المربوطة هاء
معاينة	معاينه	أبدلت التاء المربوطة هاء
معبود	معبود	نفس النطق والمعنى والحروف
معتبر	معتبر	نفس النطق والمعنى والحروف
معتدل	معتدل	نفس النطق والمعنى والحروف
معتكف	معتكف	نفس النطق والمعنى والحروف
معدة	معده	أبدلت التاء المربوطة هاء
معدن	معدن	نفس النطق والمعنى والحروف
معذور	معذور	نفس النطق والمعنى والحروف
معراج	معراج	نفس النطق والمعنى والحروف
معرفة	معرفت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
معزّز	معزز	حذف التشديد
معزول	معزول	نفس النطق والمعنى والحروف
معشوقة	معشوقه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
معصوم	معصوم	نفس النطق والمعنى والحروف
معصية	معصيت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
معقول	معقول	نفس النطق والمعنى والحروف
معلم	معلم	نفس النطق والمعنى والحروف
معلوم	معلوم	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
معمار	معمار	نفس النطق والمعنى والحروف
معمول	معمول	نفس النطق والمعنى والحروف
معنى	معنا	قلبت الياء ألفا
معيار	معيار	نفس النطق والمعنى والحروف
معين	معين	نفس النطق والمعنى والحروف
مفتش	مفتش	نفس النطق والمعنى والحروف
مفتى	مفتى	نفس النطق والمعنى والحروف
مفسد	مفسد	نفس النطق والمعنى والحروف
مفعول	مفعول	نفس النطق والمعنى والحروف
مفهوم	مفهوم	نفس النطق والمعنى والحروف
مقيد	مقيد	نفس النطق والمعنى والحروف
مقابلة	مقابله	أبدلت التاء المربوطة هاء
مقاصد	مقاصد	نفس النطق والمعنى والحروف
مقالة	مقاله	أبدلت التاء المربوطة هاء
مقام	مقام	نفس النطق والمعنى والحروف
مقاومة	مقاومت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مقايسة	مقايسه	أبدلت التاء المربوطة هاء
مقبول	مقبول	نفس النطق والمعنى والحروف
مقتدر	مقتدر	نفس النطق والمعنى والحروف
مقتدى	مقتدى	نفس النطق والمعنى والحروف
مقتول	مقتول	نفس النطق والمعنى والحروف
مقدار	مقدار	نفس النطق والمعنى والحروف
مقدم	مقدم	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
مقدمة	مقدمه	أبدلت التاء المربوطة هاء
مقصد	مقصد	نفس النطق والمعنى والحروف
مقيم	مقيم	نفس النطق والمعنى والحروف
متمكن	متمكن	نفس النطق والمعنى والحروف
ممتاز	ممتاز	نفس النطق والمعنى والحروف
ممكن	ممكن	نفس النطق والمعنى والحروف
ممكنات	ممكنات	نفس النطق والمعنى والحروف
مملكة	مملكت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
ممنون	ممنون	نفس النطق والمعنى والحروف
مميز	مميز	نفس النطق والمعنى والحروف
مكاتب	مكاتب	نفس النطق والمعنى والحروف
مكاشفة	مكاشفه	أبدلت التاء المربوطة هاء
مكان	مكان	نفس النطق والمعنى والحروف
مكتب	مكتب	نفس النطق والمعنى والحروف
مكة	مكه	أبدلت التاء المربوطة هاء
مكر	مكر	نفس النطق والمعنى والحروف
مكرر	مكرر	نفس النطق والمعنى والحروف
مكرم	مكرم	نفس النطق والمعنى والحروف
مكروه	مكرو	حذفت الهاء
مكلف	مكلف	نفس النطق والمعنى والحروف
مكمل	مكمل	نفس النطق والمعنى والحروف
ملاقات	ملاقات	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
ملاحظة	ملاحظه	أبدلت التاء المربوطة هاء
ملائك	ملايك	أبدلت الهمزة بالياء
ملائكة	ملايكة	أبدلت الهمزة بالياء
ملاريا	ملريا	حذف الالف
ملامة	ملامت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
ملائم	ملايم	أبدلت الهمزة بالياء
ملحد	ملحد	نفس النطق والمعنى والحروف
ملك	ملك	نفس النطق والمعنى والحروف
مَلَك	مَلَك	نفس النطق والمعنى والحروف
ملكية	ملكيت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مملكة	مملكت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
منار	منار	نفس النطق والمعنى والحروف
مقاذعة	مقاذعة	نفس النطق والمعنى والحروف
مناب	مناب	نفس النطق والمعنى والحروف
مناسك	مناسك	نفس النطق والمعنى والحروف
منافق	منافق	نفس النطق والمعنى والحروف
منافقون	منافقون	نفس النطق والمعنى والحروف
منبر	منبر	نفس النطق والمعنى والحروف
منزل	منزل	نفس النطق والمعنى والحروف
منسوخ	منسوخ	نفس النطق والمعنى والحروف
متعب	متعب	نفس النطق والمعنى والحروف
منطق	منطق	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
منطقة	منطقه	أبدلت التاء المربوطة هاء
منظم	منظم	نفس النطق والمعنى والحروف
منظور	منظور	نفس النطق والمعنى والحروف
منع	منع	نفس النطق والمعنى والحروف
منفى	منفى	نفس النطق والمعنى والحروف
منكر	منكر	نفس النطق والمعنى والحروف
منة	منت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
منى	منى	نفس النطق والمعنى والحروف
مهاجر	مهاجر	نفس النطق والمعنى والحروف
مهاجرين	مهاجرين	نفس النطق والمعنى والحروف
مهارة	مهارت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مهر	مهر	نفس النطق والمعنى والحروف
مهلة	مهلت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
مهم	مهم	نفس النطق والمعنى والحروف
مهندس	مهندس	نفس النطق والمعنى والحروف
ميدان	ميدان	نفس النطق والمعنى والحروف
ميراث	ميراث	نفس النطق والمعنى والحروف
ميزان	ميزان	نفس النطق والمعنى والحروف
ميقات	ميقات	نفس النطق والمعنى والحروف
ميكائيل	ميكائيل	نفس النطق والمعنى والحروف
ميل	ميل	نفس النطق والمعنى والحروف
ميلان	ميلان	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
موافقة	موافقه	أبدلت التاء المربوطة هاء
موافق	موافق	نفس النطق والمعنى والحروف
مواظبة	مواظبه	أبدلت التاء المربوطة هاء
مواصلة	مواصلت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
موازى	موازى	نفس النطق والمعنى والحروف
مواد	مواد	نفس النطق والمعنى والحروف
مؤذن	مؤذن	نفس النطق والمعنى والحروف
موظف	موظف	نفس النطق والمعنى والحروف
موضوع	موضوع	نفس النطق والمعنى والحروف
موسم	موسم	نفس النطق والمعنى والحروف
مؤخر	موخر	حذفت الهمزة
مولا	مولى	تبدل الالف بالياء
مؤنث	مونث	حذفت الهمزة
مولود	مولود	نفس النطق والمعنى والحروف
مؤمن	مومن	حذفت الهمزة
مؤمنون	مؤمنون	نفس النطق والمعنى والحروف
موقع	موقع	نفس النطق والمعنى والحروف
مؤدب	مودب	حذفت الهمزة
مؤلف	مؤلف	نفس النطق والمعنى والحروف
موصوف	موصوف	نفس النطق والمعنى والحروف
مؤقت	مؤقت	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل

(ن)

نائب	نائب	نفس النطق والمعنى والحروف
نابغة	نابغة	نفس النطق والمعنى والحروف
نارنج	نارنج	نفس النطق والمعنى والحروف
نازل	نازل	نفس النطق والمعنى والحروف
ناس	ناس	نفس النطق والمعنى والحروف
ناسخ	ناسخ	نفس النطق والمعنى والحروف
ناشر	ناشر	نفس النطق والمعنى والحروف
ناصر	ناصر	نفس النطق والمعنى والحروف
ناطق	ناطق	نفس النطق والمعنى والحروف
ناظر	ناظر	نفس النطق والمعنى والحروف
نافع	نافع	نفس النطق والمعنى والحروف
نافية	نافية	نفس النطق والمعنى والحروف
ناقص	ناقص	نفس النطق والمعنى والحروف
ناكح	ناكح	نفس النطق والمعنى والحروف
نبات	نبات	نفس النطق والمعنى والحروف
نبض	نبض	نفس النطق والمعنى والحروف
نبى	نبى	نفس النطق والمعنى والحروف
نتيجة	نتيجة	نفس النطق والمعنى والحروف
نثر	نثر	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
نجاة	نجات	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
نجار	نجار	نفس النطق والمعنى والحروف
نجس	نجس	نفس النطق والمعنى والحروف
نجم	نجم	نفس النطق والمعنى والحروف
نجوم	نجوم	نفس النطق والمعنى والحروف
ندامة	ندامت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
ندرة	ندرت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
نذر	نذر	نفس النطق والمعنى والحروف
نذير	نذير	نفس النطق والمعنى والحروف
نزع	نزع	نفس النطق والمعنى والحروف
نزول	نزول	نفس النطق والمعنى والحروف
نزيف	نزيف	نفس النطق والمعنى والحروف
نسب	نسب	نفس النطق والمعنى والحروف
نسبة	نسبت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
نسيان	نسيان	نفس النطق والمعنى والحروف
نسيم	نسيم	نفس النطق والمعنى والحروف
نصائح	نصايح	أبدلت الهمزة ياء
نصارى	نصارى	نفس النطق والمعنى والحروف
نصر	نصر	نفس النطق والمعنى والحروف
نصرانية	نصرانية	نفس النطق والمعنى والحروف
نصرة	نصرت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
نصاب	نصاب	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
نصيب	نصيب	نفس النطق والمعنى والحروف
نصيحة	نصيحت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
نطفة	نطفه	أبدلت التاء المربوطة هاء
نطق	نطق	نفس النطق والمعنى والحروف
نظافة	نظافة	نفس النطق والمعنى والحروف
نظام	نظام	نفس النطق والمعنى والحروف
نظر	نظر	نفس النطق والمعنى والحروف
نظرة	نظرة	نفس النطق والمعنى والحروف
نظّارة	نظاره	حذف التشديد وابدال التاء المربوطة هاء
نظم	نظم	نفس النطق والمعنى والحروف
نظيف	نظيف	نفس النطق والمعنى والحروف
نعت	نعت	نفس النطق والمعنى والحروف
نعمة	نعمت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
نغمة	نغمه	أبدلت التاء المربوطة بالهاء
نفاق	نفاق	نفس النطق والمعنى والحروف
نفر	نفر	نفس النطق والمعنى والحروف
نفرة	نفرت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
نفس	نفس	نفس النطق والمعنى والحروف
نفع	نفع	نفس النطق والمعنى والحروف
نفقة	نفقة	نفس النطق والمعنى والحروف
نفل	نفل	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
نفيس	نفيس	نفس النطق والمعنى والحروف
نقد	نغد	تبدل القاف فى العامة بالغين
نقص	نقص	نفس النطق والمعنى والحروف
نقصان	نقصان	نفس النطق والمعنى والحروف
نقطة	نقطة	نفس النطق والمعنى والحروف
نقل	نقل	نفس النطق والمعنى والحروف
نقود	نقود	نفس النطق والمعنى والحروف
نقيض	نقيض	نفس النطق والمعنى والحروف
نكاح	نكاح	نفس النطق والمعنى والحروف
نمّام	نمام	بحذف التشديد
نمرود	نمرود	نفس النطق والمعنى والحروف
نميم	نميم	نفس النطق والمعنى والحروف
نهر	نهر	نفس النطق والمعنى والحروف
نوافل	نوافل	نفس النطق والمعنى والحروف
نواقص	نواقص	نفس النطق والمعنى والحروف
نور	نور	نفس النطق والمعنى والحروف
نوع	نوع	نفس النطق والمعنى والحروف
نويت	نويت	نفس النطق والمعنى والحروف
نية	نية	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
	(هـ)	
هادىء	هادى	حذف الهمزة
هاضم	هاضم	نفس النطق والمعنى والحروف
هبة	هبه	بالهاء بدلا من التاء المربوطة
هجاء	هجا	بدون همزة
هجران	هجران	نفس النطق والمعنى والحروف
هجرة	هجرت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
هجوم	هجوم	نفس النطق والمعنى والحروف
هدهد	هدهد	نفس النطق والمعنى والحروف
هداية	هدايت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
هدر	هدر	نفس النطق والمعنى والحروف
هدف	هدف	نفس النطق والمعنى والحروف
هضم	هضم	نفس النطق والمعنى والحروف
هلاك	هلاك	نفس النطق والمعنى والحروف
هلاكة	هلاكت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
همة	همت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
همزة	همزه	أبدلت التاء المربوطة هاء
هوى	هوا	أبدلت الياء ألفا
هوس	هوس	نفس النطق والمعنى والحروف
هوية	هويت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
هيبة	هيبت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
	(و)	
واجب	واجب	نفس النطق والمعنى والحروف
واجبات	واجبات	نفس النطق والمعنى والحروف
وارد	وارد	نفس النطق والمعنى والحروف
واسطة	واسطه	أبدلت التاء المربوطة هاء
واضح	واضح	نفس النطق والمعنى والحروف
واعظ	واعظ	نفس النطق والمعنى والحروف
وافر	وافر	نفس النطق والمعنى والحروف
واقع	واقع	نفس النطق والمعنى والحروف
واقعات	واقعات	نفس النطق والمعنى والحروف
واقفة	واقفه	أبدلت التاء المربوطة هاء
واقف	واقف	نفس النطق والمعنى والحروف
والد	والد	نفس النطق والمعنى والحروف
والدة	والده	أبدلت التاء المربوطة هاء
والدات	والدين	باستعمالها منصوبة بالياء
وتر	وتر	نفس النطق والمعنى والحروف
وجوب	وجوب	نفس النطق والمعنى والحروف
وجود	وجود	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
وحدانية	وحدانيت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
وحدة	وحدت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
وهى	وهى	نفس النطق والمعنى والحروف
وحيد	وحيد	نفس النطق والمعنى والحروف
وراثة	وراثت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
ورثة	ورثت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
ورق	ورق	نفس النطق والمعنى والحروف
ورقة	ورق	حذفت التاء المربوطة
وزارة	وزارت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
وزن	وزن	نفس النطق والمعنى والحروف
وزير	وزير	نفس النطق والمعنى والحروف
وسائل	وسايل	أبدلت الهمزة ياء
وسط	وسط	نفس النطق والمعنى والحروف
وسع	وسع	نفس النطق والمعنى والحروف
وسوسة	وسوسه	أبدلت التاء المربوطة هاء
وسعة	وسعت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
وسيلة	وسيله	أبدلت التاء المربوطة هاء
وصف	وصف	نفس النطق والمعنى والحروف
وصل	وصل	نفس النطق والمعنى والحروف
وصية	وصيت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
وضعية	وضعيت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل
وضوء	وضو	بدون همزة
وطن	وطن	نفس النطق والمعنى والحروف
وظيفة	وظيفه	أبدلت التاء المربوطة هاء
وعدة	وعده	أبدلت التاء المربوطة هاء
وعظ	وعظ	نفس النطق والمعنى والحروف
وعيد	وعيد	نفس النطق والمعنى والحروف
وفاء	وفا	بدون همزة
وفاة	وفات	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
وقار	وقار	نفس النطق والمعنى والحروف
وقاية	وقايه	أبدلت التاء المربوطة هاء
وقت	وقت	نفس النطق والمعنى والحروف
وقف	وقف	نفس النطق والمعنى والحروف
وكالة	وكالت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
وكيل	وكيل	نفس النطق والمعنى والحروف
ولاية	ولايت	أبدلت التاء المربوطة بالمفتوحة
ولى	ولى	نفس النطق والمعنى والحروف
وليمة	وليمه	أبدلت التاء المربوطة هاء
وهم	وهم	نفس النطق والمعنى والحروف

الكلمة العربية	الكلمة فى البشتو	ما دخل عليها من تعديل

(ى)

يأجوج	ياجوج	بدون همزة
ياسمين	ياسمين	نفس النطق والمعنى والحروف
ياقوت	ياقوت	نفس النطق والمعنى والحروف
يتيم	يتيم	نفس النطق والمعنى والحروف
يحيى	يحيا	أبدلت الياء بالالف
يقين	يقين	نفس النطق والمعنى والحروف
يهود	يهود	نفس النطق والمعنى والحروف

الفصل التاسع

السيد جمال الدين الأفغاني

- نشأته وحياته
- دعوته لليقظة والحرية

جمال الدين الأفغانى

ترددت كثيرا فى كتابة هذا الفصل فقد خشيت أن يطول الكتاب خاصة وأن السيد جمال الدين الأفغانى تحتاج دراسته الى كتاب مستقل وليس من السهل على الباحث أن يوفيه حقه فى فصل واحد من فصول الكتاب •

ولكننى عدت فأعدت النظر فيما كنت قد فكرت فيه واقتنعت بضرورة أن يكون لدراسة السيد جمال الدين الأفغانى نصيب فى الكتاب لأسباب لعل أهمها :

ـ السيد جمال الدين أفغانى مسلم ، وليس جمال الدين أفغانيا عاديا إنما كان مفكرا وعالما وفيلسوفا له آراؤه التى كان لها أثر كبير فى صحوة الشعوب ويقظتها ودعوتها الى الثورة على قوى البغى والظلم والاستعمار ، وكتاب يتكلم عن المسلمين فى أفغانستان ينبغى أن يضم حديثا عن السيد جمال الدين •

ـ ما أشبه اليوم بالبارحة فالمسلمون فى أفغانستان فى حاجة الى أن يعوا آراء ابنهم البار السيد جمال الدين فى الثورة من الداخل على الاستعمار ويقظة الشعوب الاسلامية على الخطر الذى يحيق بها وما يدبر لها فى الخفاء بقصد ابادة المسلمين ومحوهم من الوجود ، ومحاربته المستمرة لأعداء الاسلام وكفاحه طول مدة حياته لتحرير الشعوب الاسلامية المستعمرة من نير العدو الغاصب الدخيل •

ـ الدعاوى التى أثيرت فى الشهور الأخيرة ، على صفحات الجرائد المصرية والتى تشكك فى شخصيته وأفغانيته ومذهبه ونزاهته وتصفه بالعمالة لروسيا ؛ ورغبتى فى تحقيق ما أثير عنه •

وعلى الرغم من اقتناعى بالأسباب السالفة الذكر بضرورة دراسة السيد جمال الدين الأفغانى الا اننى أعترف أن هذه الدراسة مختصرة •

وسوف يتم فيها التركيز على بعض الجوانب التى يمكن أن تخدم الموضوع الذى يدور حوله الكتاب ، ولكن هناك جوانب أخرى فى حياة السيد الأفغانى لم تساعد الظروف السريعة الباحث على الوقوف عندها مما يمكن أن تقوم عليها دراسة أخرى مستقلة ٠

نشأته وحياته :

وجمال الدين الأفغانى هو السيد محمد بن صفدر من أبرز أعلام المفكرين والفلاسفة فى القرن التاسع عشر ٠

ذكر أنه ولد فى أسعد أباد عاصمة مديرية كنر بالقرب من كابل عاصمة أفغانستان عام ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ — ١٨٣٩ م) من أسرة حنفية المذهب يتصل نسبها بالحسين بن على من جهة علىّ الترمذى المحدث المشهور ، لذلك لقب بلقب « السيد » ٠ وقد حقق اتصال نسبه بالنبى صلى الله عليه وسلم المؤرخ الكبير عبد الرحمن الرافعى فى الكتاب الذى كتبه عنه ٠

ويذكر أقارب جمال الدين الأفغانى وأبناء بلدته من المعلمين الدارسين فى الدورة التدريبية أنه ترك أسعد أباد واتجه الى كابل وكانت جل اقامته فى أفغانستان فيها كما ذكروا أنه لم يتزوج ، وفى كابل درس العلوم الاسلامية فى المدارس الشرعية حتى بلغ الثانية عشرة ، وأحب منذ صغره دراسة الفلسفة والعلوم الرياضية وكانت دراسته لهاتين المادتين بالاسلوب التقليدى الموجود فى المدارس الشرعية ٠ وأمضى أكثر من عام فى الهند ٠ وأدى فريضة الحج عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) ٠ وبعد أن عاد من الحج دخل فى خدمة الأمير دوست محمد خان ، وبعد وفاة هذا الأمير عيّن الأمير شير على ولكن محبة جمال الدين كانت لأخيه الأمير محمد أعظم ونشب بين الأميرين نزاع على ولاية العرش جر جمال الدين للدخول فيه ٠ ولما دالت دولة مولاه ، وقد وزر له مدة قصيرة تزرع بالحج مرة أخرى وحج الأفغانيين المتكرر أمر معروف وسافر الى الهند عام (١٢٨٥ هـ — ١٨٦٩) وظل بها مدة قصيرة ثم رحل الى مصر حيث اتصل بعلماء الأزهر وألقى فى داره دروسا خاصة ،

ولكن اقامته فى مصر لم تستمر أكثر من أربعين يوما رحل بعدها الى استامبول •

دخل جمال الدين استامبول فى سنة ١٢٨٧ هـ (١٨٧٠ م) حيث عين فى مجلس التعليم وألقى محاضرات فى مسجد أيا صوفيا ، ومسجد أحمدية •

وفى استامبول نفس على جمال الدين بعض حساده فاتهمه شيخ الاسلام حسن فهمى اثر محاضرة ألقاها فى دار الفنون بعنوان « فائدة الفنون والصنائع » واتهموه بأنه عدّ النبوة من الصناعات وتلك آراء هدامة • وبدأت الدسائس التى يحيكها حساده وخصومه تحوط به فغادر استامبول وتوجه الى القاهرة •

وفى القاهرة أجرت عليه الحكومة المصرية ١٢٠٠٠ قرش سنويا تقديرا من الدولة لعلمه وسعة أفقه ، ولم توكل اليه عملا معينا • فبدأ يعقد الندوات العلمية والأدبية للشباب المصرى ممن كانوا يترددون عليه فى بيته فى الفلسفة والدين والأدب والكتابة ، والسياسة •

وبدأت فى مصر القلاقل من حوله ، فبعض علماء الأزهر لم ترضيهم آراؤه الفلسفية ، كما أن الممثل البريطانى فى مصر عارض جهوده السياسية فنفى بسعاية الانجليز من مصر ، واعتقل فى حيدر آباد ثم فى كلكتا فى الهند ، ثم سمح له بمغادرتها بعد انتهاء الثورة العرابية فى مصر • ثم خرج من الهند الى أمريكا وبقى بها بضعة شهور وكان فى نيته أن يتجنس بالجنسية الامريكية لكنه عدل عن هذا القصد ثم يأتى لندن عام ١٨٨٣ م فيقيم فيها زمنا قصيرا ويتجه منها الى باريس حيث يلقى تلميذه الشيخ محمد عبده •

وفى باريس كان يكتب فى كبريات الصحف وأوسعها انتشارا فاضحا سياسة روسيا وانجلترا فى الشرق العربى • وعلى صفحات الجرائد الفرنسية ناظر المستشرق ارنست رينان فى محاضرته التى ألقاها فى السربون عن الاسلام والعلم والتى زعم فيها أن الاسلام لا يشجع البحث العلمى •

وفى باريس يحرر بالاشتراك مع صديقه وتلميذه الشيخ محمد عبده جريدة « العروة الوثقى » وكان يصدرها نفر من الهنود المسلمين • وكان صدور أول عدد منها فى ١٥ من جمـادى الأولى عام ١٣٠١ هـ (١٣ مارس ١٨٨٤ م) • ولم يصدر من هذه الصحيفة سوى ثمانية عشر عـددا • فى ثمانية شهور بسبب محاربة السلطات البريطانية لها •

ومن باريس الى بلاط الشاه ناصر الدين فى طهران حيث شغل بعض المناصب العالية ، ولكن شهرته الآخذة فى الذيوع وسلطانه الآخذ فى النمو أوجس الشاه منه خيفة فرحل متذرعا بالمرض وذهب الى روسيا ومنهـا الى باريس عام ١٨٨٩ • وفى ميونخ قابل الشاه الذى أغراه بالعودة الى طهران مرة أخرى •

وفى زيارته الثانية لطهران أذاقه الشاه ألوان العذاب بتسليط كبـير الوزراء ميرزا على أصغر خان أمين السلطان الذى ظل يكيد له حتى حـول قلب الشاه عنه مستغلا فى كيده مشروع جمال الدين لاصلاح القـوانين فى البـلاد •

وعندما أحاطت الأخطار به من كل جانب اسـتعاذ بضريح الشـاه عبد العظيم بالقرب من طهران ، وكان يعد ملجأ لا تنتهك له حرمة وأقام به سبعة شهور • ولكن جنود الشاه انتهكوا حرمة الضريح وأخرجوه مكبـلا بالأغلال فى مستهل عام ١٨٩١ م وساقوه فى الشتاء البارد الى خانقين على التخوم بين فارس وتركيا وألقوا به • فسافر منها الى انجلترا حيث أقام فترة قصيرة (١٨٩٢ م) ومنها الى تركيا ضيفا على السلطان عبد الحميد الذى أرسل له دعوة • وهناك أجرى عليه السلطان معاشا شهريا قدره ٧٥ جنيها تركيا وأسكنه منزلا جميلا على ربوة نشان طاش بالقرب من قصر يلدز السلطانى • فعاش عيشة الأمراء وقضى فى هـذا القصر السـنوات الخمس الأخيرة من عمره ينعم بعطف السلطان عبد الحميد ورضائه ، لكنه كان يعيش فى قفص من ذهب •

وتصعد روح جمال الدين الى بارئها فى الآستانة فى التاسع من مارس عام ١٨٩٧ م اثر سرطان أصابه فى ذقنه ثم جاوزها الى سائر وجهه • وتهامس الناس أن عدوه أبا الهدى الذى كان من أشد رجال الدين نفوذا فى البلاط السلطانى حرّض من دس له السم •

ويسجى جثمان المجاهد فى قبر من قبور الآستانة دون أن يعرف قبره أحد ، ويظل هذا القبر مطموسا تائها بين ملايين قبور المسلمين فى الجبانة بلا معالم تدل على صاحبه الى أن ينقب أمريكى عن القبر ويتعرف عليه ويظهره بالبناء ويوضح معالمه • ويأتى السلطان محمد ظاهر شاه فينقل جثمانه من تركيا الى كابول •

دعوته لليقظة والحرية :

بث السيد جمال الدين دعوته الى الاصلاح وايقاظ الشعوب ودعوتها الى التحرر من الاستعمار والظلم والاستغلال أثناء ندواته ولقاءاته التى كان يعقدها • وكانت لأقواله وآرائه آثار كبيرة فى قيام الحركات الحرة والدستورية فى الدول الاسلامية • وكان يرى ضرورة أخذ هذه الدول بالنظم الدستورية والثورة على الحكم الظالم من الداخل ، والشعب مصدر السلطان ولا صلاح للحكومة الا باصلاح حال الشعب وكفالة حقوقه الكاملة فى الحياة الحرة الكريمة •

وقامت دعوته على جمع كلمة الدول الاسلامية بما فيها فارس الشيعية تحت راية خلافة واحدة واقامة امبراطورية اسلامية قوية تستطيع الوقوف فى وجه التدخل الأوربى •

وكان بقلمه ولسانه من أكبر الدعاة الى فكرة الجامعة الاسلامية ومن أشدهم ايمانا بها • وقد دفعه الى النداء بهذه الفكرة ما كان عليه حال الدول

الاسلامية من تفكك وضعف وانقسام الأمر الذى أدى الى طمع المستعمرين فيهم فنادى بالتجمع فى دولة واحدة أو دول متوحدة فى شكل اتحاد اسلامى والتمسك بالقرآن والاعتزاز بالدين دون تعصب أو تطاحن بين الملة الاسلامية والملل الأخرى .

كان جمال الدين عدوا لدودا لانجلترا عرف دسائسهم والاعيبهم منذ أن كان موظفا فى بلاط دوست محمد فى كابل ، ورأى بعينى رأسه محاولاتهم فى التدخل فى شئون البلاد ، ورأى دوست محمد ينتصر على الانجليز مرتين وفى المرة الثانية يفنى الجيش الأفغانى جيشا انجليزيا بأكمله . كما رأى تنازع روسيا وانجلترا على السيطرة على أفغانستان ورأى التخلف الذى كانت تعيش فيه بلاده والبلاد الشرقية من أثر الاستعمار الذى كان مستغلا لكثير من البلاد الشرقية لذلك عمل على ايقاظ الشعور الوطنى ضد انجلترا وطالب بنظم حرة دستورية . وكان له أثره فى الحركة الوطنية التى شبت سنة ١٨٨٢ م وأدت الى ضرب الاسكندرية بالقنابل وموقعة التل الكبير واحتلال الانجليز لمصر ويعد بحق كما ذهب أحد المؤرخين المحدثين الى وصفه بأنه أبو الثورة العرابية الروحى والمحرك الأول لها .

كان جمال الدين شجى فى حلق انجلترا فى مصر لأنه ألهب خواطر الناس ضدها فسعى الانجليز عند الخديوى توفيق حتى أخرجه من مصر فى ٦ من رمضان عام ١٢٩٦ هـ الموافق ٢٤ من أغسطس ١٨٧٩ م .

وفى باريس أوقف قلمه على مناهضة التدخل الانجليزى فى مصائر الشعوب الاسلامية وفضح أفعال الانجليز فى مصر والأردن والسودان وأفغانستان والهند وحمل فى مجلة العروة الوثقى التى أصدرها ومحمد عبده وميرزا محمد باقر على سياسة الانجليز فى البلاد الاسلامية وخاصة فى الهند ومصر حملة شعواء مما جعل انجلترا تصادرها وتمنع دخولها الى مصر والهند .

وفى الهند جذب الى حلقته العديد من أحرار المسلمين ومن بينهم

الشاب محمد اقبال الذى تشرب أفكار جمال الدين ونادى بقيام وطن خاص بالمسلمين فى شبه القارة الهندية هو باكستان .

وفى فارس يطالب جمال الدين الشاه باصلاح القوانين ويتقدم اليه بمشروع الاصلاح ، وبعد أن طرده الشاه من ايران يثير بمحاضراته ومقالاته فى انجلترا حملة شعواء على حكم الارهاب فى فارس . وقاوم تنازل الحكومة الفارسية للمحتكرين الانجليز فى مارس سنة ١٨٩٠ م عن حق احتكار التبغ ، مما حرم فارس موردا من موارد الدخل الهامة لصالح المستغلين الأجانب . ويثير جمال الدين الشيخ ميرزا حسن شيرازى شيخ المجتهدين فى سامراء على ما تقوم به حكومة فارس من تبديد موارد الدولة واغداقها على أعداء الاسلام فالمنح التى كيلت للاوربيين كفلت لهم السيطرة الاقتصادية على البلاد . وكانت الحكومة الفارسية قد شرعت تسلم للمحتكرين الأجانب باحتكار التبغ فى فارس . وبأثر حملات جمال الدين أفتى شيخ المجتهدين فى سامراء بتحريم تدخين التبغ على كل مؤمن ما لم تبطل الحكومة اتفاقها الخاص بالتبغ . واضطرت الحكومة ازاء مناهضة الشعب لهذا الاتفاق الى الغائه ، ودفع تعويض كبير لأصحاب الامتياز .

ويحارب جمال الدين الأفغانى أعداء الاسلام فى كل مكان فنراه يطالب فى مقالاته قيصر روسيا بالشورى والحكم النيابى ، وفى روسيا القيصرية يسعى لدى القيصر ورجال حكومته طوال أربعة أعوام على وقف حملات الابادة التى كان يمارسها القيصر وجنوده ضد المسلمين فى القوقاز والتركستان والجمهوريات الاسلامية فى جنوب روسيا .

وفى بحث أعده الكاتب الكبير الدكتور لويس عوض نشره على حلقات فى مجلة التضامن شكك فيه فى أفغانيته ومذهبه فذكر أنه ايرانى شيعى المذهب ، كما ذكر أنه عميل لروسيا وأنه زعيم ارهابى وندد باشتراكه فى المحافل الماسونية .

وقد قوبلت آراء الاستاذ الدكتور لويس عوض باستنكار شديد على

صفحات الجرائد المصرية لما يمكن أن تحدثه من أثر سيء فى نفوس الغالبية العظمى من المصريين ومن المسلمين فى الدول العربية والاسلامية فجمال الدين مصلح اجتماعى حارب أعداء الاسلام وقاوم الانجليز والسلطة فى ايران والسلطة فى روسيا . وهو فى نفوس الناس قمة من قمم الشرق فكرا ودينا وخلقـا .

والآراء التى جاء بها الأستاذ الدكتور لويس عوض لم يخترعها انما هى آراء منشورة فى الكتب والمجلات ودوائر المعارف . وتضم دائرة المعارف الاسلامية بعض الآراء التى ذكرها الكاتب لكنها فى دائرة المعارف الاسلامية لا تأخذ صفة الصدارة ولا يستهل الكاتب بها الكلام انما يصدرها دائمـا بكلمة ويقال فمثلا يقول « على أن روايات أخرى تذهب الى أنه » . أو يقول « وينظر اليه خصومه نظرتهم الى مهيج خطير » .

والرأى الذى ذكره الدكتور لويس عوض موجود فى دائرة المعارف الاسلامية نص عليه محرر المادة المستشرق كولد تسيهر بقوله « على أن روايات أخرى تذهب الى أنه طلع الى الحياة فى أسد آباد بالقرب من همذان من أعمال فارس ، وأنه أراد التخلص من الاستبداد الذى كان يسود فارس فانتحل الجنسية الأفغانية » .

وجمال الدين أفغانى لحما وصلبية من أسعد آباد عاصمة مديرية كنر من أعمال كابل عاش فى العاصـمة فترة صـباه وتنقل بين الهنـد ومصر والسعودية . والفترة الزمنية التى تفصلنا عن وفاة جمال الدين ليسـت بعيدة فقد توفى عام ١٨٩٧ م أى مضت على تاريخ وفاته حتى الآن سـت وثمانون سنة . وهـذا ما جعلنى فى الدورة التدريبية التى عقدت للمعلمين الأفغان فى بيشاور ألح فى السؤال عن أقاربه وأبناء بلدته فوجدت من بينهم أقارب من العائلة وأكدوا لى جميعا مسألة مولده وجنسيته وذكروا أن أباه كان يسمى بسيد صفده وهناك تل صغير كان يوجد عليه بيته وآثار بيتـه لا تزال قائمة ويقال لهـذا التل « صفدركت » وكت يقال للتل .

وترجع مقولة أن جمال الدين ايرانى الى رغبة الشاه ناصر الدين فى الانتقام من جمال الدين فأوعز الى اعتماد الدولة أن يسجل فى كتاب المآثر والآثار أن الأفغانى مولود فى اسد آباد وليس فى أسعد آباد • ثم ادعى احد الايرانيين واسمه ميزا لطف الله خان بأنه ابن أخت الأفغانى وكتب مذكرات عنه نشرها ابنه ميزا صفات الله خان عام ١٩٢٦ فى كتاب جمال الدين الأسد آبادى المعروف بالأفغانى •

وفى كتابات الأفغانى ما يدحض هذا القول فهو يقول « الأفغان هى أول أرض مس جسمى ترابها » ثم يقول للمخزومى باشا « اضطررت لترك بلادى الأفغان » ويجيب جمال الدين على آرتو أرنولدز بصحيفة بال مال فى لندن بقوله « أنا أفغانى أصلا وفرعا وليس لى علاقة بايران » •

ومن يرجع الى كتابه تتمة البيان فى تاريخ الأفغان يشعر بأفغانيتــه لأنه يأتى بأوصاف لأشياء ويعالج بعض المسائل بطريقة لا يقدر عليها الا ابن البلد خاصة فى دراسته عن أخلاق وعادات ومذاهب أبناء بلده وايضاح كيفية الحكومة عندهم وكل ما يتصــل بالطقس والبناء والزرع ، والصــناعة والتجارة والمعــادن •

وهو سنى على المذهب الحنفى كسائر أبنــاء بلده يؤيد ذلك تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده فى مقدمته لرسالة الرد على الدهرية يقــول « أما مذهب الرجل فحنيفى ، وان لم يكن فى عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنة الصحيحة » •

أما عن عمالته لروسيا فجاءت فى الوثائق البريطانية نتيجة لتقرير كتبه موظف فى حكومة كابول سنة ١٨٦٨ م كان يعمل جاسوسا لحساب الانجليز والتقرير بعنوان « سجل بأوصاف السيد الروسى فى كابول » ذكر فيــه أنه يشتبه أن يكون عميلا روسيا يخدم فى دوبارة (بلاط) كابول • وذكرت تقاريرهم عنه أنه كان عميلا مزدوجا Double Agent

وبطبيعة الحال فقد كان العداء مستحكما بين بريطانيا والأفغاني ومن المهم بالنسبة لبريطانيا أن تشوه صورة الرجل الذى وقف لاستعمارها بالمرصاد فى أفغانستان ومصر والسودان والهند لذلك فمن الصعب علينا أن نصدق ما تطلقه بريطانيا عدوة الأفغاني اللدودة • وعلينا أن ننتفع بكل ما جاء فى الوثائق البريطانية باحتياط شديد •

وتؤكد الوثائق كما سبق أن أسلفنا أنه هاجم روسيا فى مقالاته وندواته وحمل عليها حملة شعواء لموقفها من المسلمين فى الجمهوريات الاسلامية الموجودة فى جنوبها فكيف يكون عميلا لها • وكتابه « النيجرية » ضد الشيوعية والالحاد •

أما عن زعامته للارهاب فدعاوى رددها خصومه الذين كانوا ينظرون اليه على أنه مهيج خطير لأن آراءه عملت على تقويض أنظمة الحكم الظالمة المستبدة • وتذهب دائرة المعارف الاسلامية الى أن تهييج جمال الدين للخواطر الفارسية ضد الشاه أدى الى قتل الشاه ميرزا محمد رضا بيد تلميذ من تلاميذ جمال الدين فى الحادى عشر من مارس سنة ١٨٩٩ م •

لكن الوثائق لا تذكر أبدا أن جمال الدين دبر الاغتيال أو اشترك فيه من قريب أو بعيد لأن الرجل مصلح اجتماعى ينادى بمبادىء لكنه لم يخطط أو يدبر لأى عملية ارهابية •

وأما ما يثار من أنه اقترح على محمد عبده اغتيال الخديوى اسماعيل على كوبرى قصر النيل فأقوال تروى لا دليل عليها وليست هناك أدلة صريحة على تخطيطه لعملية اغتيال وتنفيذ اشترك فيها •

أما عن اشتراكه فى المحافل الماسونية ثم طرده منها فالثابت أن برنامج المحفل الماسونى الانجليزى أغرى الرجل وهو غريب فى انجلترا فدخله مشدودا بشعارهم المعلن « حرية ، مساواة ، اخاء » وعندما اكتشف أن هذا الشعار لا وجود له بينهم استقال وكان دخوله بادىء الأمر رغبة فى توصيل

دعوته الاصلاحية الى عدد كبير من الناس ويصف جمال الدين هذه المحافل بقوله « ان السبب الأصلى فى قيام المحافل الماسونية هو مقاومة سلطة البابا فى أوربا ، ولكن أربابها لما دونوا تعاليمها رأوا أن يسمح لغير المسيحيين أن يدخلوا فيها ، وبذلك أصبحت الماسونية حزبا سياسيا لا شأن للدين فيه » .

وفى عهد جمال الدين كانت الماسونية فى أول أمرها ولم تكن عرفت اهدافها ولم تصدر فتوى أو كتاب يحذر منها .

وللمستشرقين الأجانب فى السيد جمال الدين آراء حسنة وأقوال طيبة من ذلك رأى براون Browne فيه « أنه كان فيلسوفا وكاتبا وخطيبا معا » .

وبعد أن ألقى أرنست رينان محاضرته فى السربون وكان عنوانها الاسلام والعلم وزعم ان الاسلام لا يشجع البحث العلمى رد عليه جمال الدين فى جورنال ده دبا Journal des Débats
قال رينان عن جمال الدين « تعرفت بالشيخ جمال الدين من شهرين فوقع فى نفسى منه ما لم يقع الا من القليلين ، وأثر فى تأثيرا قويا . وقد جرى بيننا حديث عقدت من أجله النية على أن تكون علاقة العلم بالاسلام هى موضوع محاضرتى فى السربون . والشيخ جمال الدين نفسه خير دليل يمكن أن نسوقه على تلك النظرية العظيمة التى طالما أعلناها وهى أن قيمة الأديان بقيمة من يعتنقها من الأجناس . وقد خيل الى من حرية فكره ونبالة شيمه ، وصراحته وأنا أتحدث اليه انى أشهد ابن سينا أو ابن رشد » .

الفصل العاشر

طرائف

ا - عادات أخلاق ومذاهب عند قبائل الأفغان

ب - كيفية الحكومة في بلادهم

ج - الطقس والأبنية والمزارع والصناعة والتجارة والمعادن

عادات وأخلاق قديمة عند قبائل الأفغان

وكيفية الحكومة فى بلادهم (١)

١ ـ عادات وأخلاق ومذاهب عند قبائل الأفغان :

ان أعظم الشعوب المتوطنة لتلك الأقطار واكثرها عددا هو الجنس الأفغانى ومقره جنوب البلاد والشرق الجنوبى منها • والخلق الغالب فى هذا الجنس هو الحقد والضغينة والتشوق للانتقام واقتحام المحاربات والتهور فى المخاصمات والمنازعات لأدنى الأسباب وان صورهم الظاهرة تحكى خليقتهم هذه وتنبىء عنها فان وجوههم على الدوام عابسة • وقلما يوجد بينهم البشوش وان كان يظهر فى بعض معاملاتهم الحلم والتؤدة وكذلك خشونة لغتهم وغلظ صوتهم يدلان على هذه الخليقة وعلى الفظاظة وغلظ الطباع • ولهم ميل عظيم للنهب والسلب وشن الغارات وإثارة الفتن • وبما ارتكز فى طباعهم من الشجاعة والاقدام والميل الطبيعى الى المحاربة أرشدتهم الطبيعة من قرون الى ترتيب نظامهم العسكرى على هيئة تقرب من النظام الموجود فى هذه الأزمان • وذلك أنهم كانوا يصفون الصفوف ويحكمون ترتيبها ويقيمون الضباط أرباب الرتب العالية وأرباب الرتب الدانية وعند سوق الجيوش للمحاربة كانت الضباط تتقدم العساكر لتقودهم حتى اذا اشتعلت نيران الحرب تأخرت الضباط وتقدمتهم العساكر

---

(١) هذا الفصل مأخوذ بتصرف من كتاب السيد جمال الدين الأفغانى « تتمة البيان فى تاريخ الأفغان » من ص ١٣٨ .

على ان ما كتبه السيد جمال الدين فى هذا الفصل كان موجودا فى الفترة التى عاش فيها وهى القرن التاسع عشر اما الآن بعد انتشار التعليم ودخول المدنية والحضارة الى المدن فان كثيرا من هذه العادات قد تغير وتعدل .

وقد رأيت اضافة هذا الفصل لما رأيت فيه من طرافة وغرابة فى بعض العادات والأخلاق ولكن اثباتى له لا يعنى انى اوافق السيد جمال الدين بالضرورة فى كل ما ذهب اليه خاصة وان بعض الاخوة الافغانيين فى الدورة التدريبية عندما ناقشتهم فى هذه العادات والأخلاق والمذاهب ذكروا أنها كانت ايام السيد جمال الدين اما الآن بفضل التعليم والتقدم فقد تغيرت العادات والأخلاق .

للنزال والصدام واشتغلت الضباط بالأوامر والنواهى والنظر فيما يجب اجراؤه من الاقدام والاحجام والتيامن والتياسر والسير والتوقف وغير ذلك • وكان من عاداتهم انه اذا ولى أحد العساكر فرارا حكموا عليه بالقتل ومن ذلك ما وقع فى واقعة أصفهان • وهو ان ضابطا هم بقتل أحد العساكر عند ما رآه متقهقرا فأراه العسكرى يده اليمنى مقطوعة تخلصا من العقاب القانونى فعافاه الضابط من القتل الا انه لم يخلص من عتابه ولم يرضه هربه وتقهقره بل أرجعه الى المعسكر قائلا « يا مخنث ألم تكن يدك اليسرى موجودة فان قطعت أيضا فعندك أسنان تنهش بها أعداءك فاذهب وقاتل الأعداء الى آخر رمق من حياتك » • ومن وظائف الضباط زيادة عن الأوامر والنواهى المتعلقة بترتيب العساكر وحفظ نظامهم تفقد من يموت من العساكر فى الميدان ليأتوا به من ساحة القتال ويدفنوه كى لا تقع جثته تحت إهانة أيدى الأعداء الا من قتل منهزما فانهم لايجوزون دفنه أصلا • ولأفراد العساكر الأفغانية من الطاعة والانقياد لرؤسائهم مالا يوجد فى عساكر ملك من ملوك البلاد المتمدنة حتى انهم عند تفرقهم فى البادية وتشتتهم بحيث لا يكون فرد منهم مع الآخر لو سمعوا نداء مناد يدعوهم الى ضابط أو رئيس من رؤسائهم لهرعوا مهرولين جميعا لاجابته والاجتماع حيث يأمرهم ولو نالوا طعاما فى المخمصة لتركوه ملبين داعيهم • ولحسن طاعتهم اذا فتحوا بلدا وأمرهم أمراؤهم بعدم التعرض لأهاليها لا يقع منهم أدنى شىء يخل بالراحة حتى لو مرت عليهم النساء مكللات بأكاليل الذهب لا يلتفتون اليهن • واتفق انه وقع النزاع فى أصفهان بين طائفتين من الأفغانيين فى أول جلوس أشرف على كرسى السلطنة وعظم الخلاف بينهما حتى اقتتلتا فقفل أرباب الحوانيت حوانيتهم خوفا من حصول الهرج والمرج فجاء الأمر من أشرف بفتح الحوانيت معلنا « ان من يصيبه خسارة فأنا الكفيل بتعويضها » وامتد القتال فى المدينة أياما ولم يحصل أدنى ضرر للأهالى من المقاتلين • ولجميع رجالهم تدرب تام فى الطعن بالرماح والضرب بالسيوف ولهم خفة ونشاط فى ركوب الخيل وفى الأزمنة الأخيرة صارت لهم الدربة فى إطلاق الرصاص أيضا • ومن زمن

الأمير دوست محمد خان شرعوا فى ترتيب العسكرية على النظامات الجديدة وقد برعوا فيها عملا لا علما وبلغ عدد عساكرهم المنتظمة ستين الفا .

وان كثيرا منهم وان كانوا قد مالوا الى الاقامة فى المدن والقرى كأهالى قندهار وقزنه وجلال آباد وغيرها الا أنهم كبقية اخوانهم الذين لم يزالوا فى الخشونة حيث لم يأخذوا جانب الترف والرفاهة بل يسلكون فى تعيشهم طرق التخشن والتقشف ويقنعون من اللذات باليسير حتى أنهم يأكلون الضأن بجلده . فانهم بعد ما يذبحونه يحرقون صوفه ثم يجففونه ويدخرونه للأكل ولا يتناولون الأطعمة بالملاعق ولا يضعون أوانى الطعام على الخوان بل يأكلون على الأرض بأيديهم . وليس لهم عناية بتنظيف ألبستهم وأبدانهم ولا يهتمون بنظافة مساكنهم وحجراتهم وتطهير مدنهم من الأوساخ . ولذلك ترى المدن المسكونة بالكثير منهم لا تخلو من الأوساخ والقاذورات وكثيرا ما تكون جيف الحيوانات فى معسكرهم ولا يعتنون بابعادها من بينهم . وغالب الجبليين وأهل القرى منهم اذا أكل لا يغسل يديه بل يمسحها فى لحيته أو مداسه . وبعض منهم اذا ليس لباسا جديدا يلطخ بعضه بالسمن خصوصا عاتقيه إظهارا لتأصله فى الغنى وعدم مبالاته بالجديد وإراءة لسمنه . وجميعهم سواء كانوا من سكان الأخبية أو البوادى يلبسون من الألبسة خشنها فأرباب البادية يصنعون ثيابهم من نوع اللباد على هيئة غريبة بكمين طويلين يشبهان خرطوم الفيل يصلان الى الأرض ويسمى عندهم « كوسى » ولهم أيضا ثوب آخر من هذا النوع يصل الى الفخذين بكمين قصيرين يسمى « صدرية » وهؤلاء قلما يبدلون ثيابهم قبل البلاء . وسكان المدن يصنعون ثيابهم من الجوخ الغليظ المعروف عندهم ببركر فيتخذون منه جببا ضيقة الأكمام قصيرتها ويتقبون بأقبية من القماش الملون المعروف بالشبت وثيابهم فى زمن الشتاء من جلود الحمل يبالغون فى دبغها حتى تصير فى اللين والنعومة كالحرير ويصبغونها بلون أصفر بهى وينقشونها بطراز الحرير ثم يفصلون منها جببا يتخذها العملة قصيرة تنتهى الى الركبتين بكمين الى المرفق

وتسمى (بوستينجه) وأرباب الصنائع والأواسط من الناس يتخذونها طويلة تبلغ الكعبين كسائر ألبستهم بكمين طويلين وتسمى بوستين • وقد يتخذ الأمراء من شيلان الكشمير جببا ومن السمور والسنجاب فراء (كرك) • وغالب الأفغانيين يعتمون بعمامة زرقاء واما السرداورن والعظماء فغالبا يعتمون بشيلان الكشمير ألوانا • وسكان البلاد الحارة يحتذون النعال ويتخذون صدريات ويلبسون أقمصة تنتهى الى نصف الساق واسعة الأكمام • وغالبهم يتحزم بأحزمة عريضة تشغل ما تحت الصدر الى الفخذين • وغالب القبائل لا يحلقون رؤوسهم وبعضهم يتخذون ضفيرة طويلة من شعورهم •

واما نساؤهم فانهن يلبسن ألبسة طويلة ويتمنطقن بمناطق تقرب من الثدى حتى يرى بارزا • وغالب نساء القبائل الساكنة فى الجبال يقطعن شعور أذناب الخيول ويصلنها بشعورهن • ونساء قبيلة الغلجائى يحبكن شعور نواصيهن ويشكلنها بشكل قرص ثم يسدلنه على الجبهة فيمتد الى الصدغين فى العرض ويستر الأنف طولا كأنما هو برقع مستدير ويعلقن فى آذانهن حلقات غليظة ثقيلة من الفضة والحديد والنحاس والبلور •

وامراء الأفغان لا يجلسون على المنصات والكراسى بل يفرشون مجالسهم بالأنماط والنمارق الفارسية وليس لهم من الأبهة والعظمة ما لغيرهم من الأمراء ولا يستنكفون من تناول الطعام مع خدمهم والأصاغر من الناس •

والجبليون منهم وأهل البادية يحترفون برعى المواشى والأنعام ويتعيشون منها وقليل من الزراعة وقلما يوجد منهم التاجر الا فى قبيلة « لوهانى » من الجبليين • فان غالب هذه القبيلة من التجار ونشاطهم فى التجارة على نمط غريب إذ يبلغون بأمتعتهم محمولة على الجمال الى قرب الصين وبلاد سيبيريا ويجيئون بها الى بلاد الأناضول ويطوفون الأقطار الهندية • وهذه القبيلة تمتاز عن سائر القبائل بألبستها فان عمائمهم

ذات زوايا أربع متقابلة واقبيتهم تشبه اقبية الأرناؤد وسكان آزربيجان بأنها ضـيقة الأعالى واسعة الذيول كثيرة التكاميش من الوسط ٠

وأما سكان المدن والقرى فيشتغلون بالزراعة وغرس الأشجار وانشاء البساتين والرياض وقلما يوجـد فيهم أرباب الصناعة كالحدادة والنجارة والحياكة وما يشبهها ٠ ولا يشتغل منهم بالتجارة غالبا الا أهالى قندهار فان لهم حرصا على التجارة وغالب تجارهم من طلبة العـلم ٠

وليس للأفغانيين دراية كافية بكيفية ادارة الحـكومة وضبط الدفاتر وما يشبه ذلك ولهذا تجـد جميع هذه الأمور بأيدى طائفة « قزل باش » الذين هم من بقايا عساكر نادر شاه ٠ ولا يجوزون بيع الأسراء وان كانوا غير مسلمين ويكرمون الغرباء وأبناء السبيل ويستقبحون غالبا السرقة وان كانوا يتفاخرون بالنهب والغارة وغير خاف ان الفرق بين السرقة والنهب هو الفرق بين القوة والضعف ٠ والمنكرات التى هى نتائج الترف والترفه قليلة الوجـود فيهم لتمكن أخـلاق البداوة منهم ولا يخلو غالبهم من خلة الطمع لتسلط الفقر عليهم ٠ وان نساء الأفغانيين الساكنات فى المدن يسترن وجوههن بخلاف نساء القرى والبوادى فانهن مكشوفات الوجوه ويختلطن مع الرجال وتأخـذ كل منهن يد رجل ويرقصن فى الأفراح على هيئة دائرة وتارة يرقص الرجال منفردين على هـذه الهيئة فى الأعياد والأفراح ويسمى هـذا الرقص لديهم (عتن) ٠

ومن عادة سكان القرى والبوادى من الأفغانيين فى أفراحهم أن يدعو والد العروس أقاربه وأحبابه وجيرانه فى نهـار الزفـاف ويعرض عليهم الثياب التى عليه عادة أن يعـدها للعروس وزوجها ثم يستدعى الزوج فى هـذا المحفل ويلبسه على ملأ الحاضرين ما أعد له بعد قراءة الفاتحة ٠ والنسوة يفعلن ذلك بالعروس ثم يزفونها الى محل بعلها مصحوبة بالأغانى والطبول وعند وصولها واستقرارها فى الحجلة التى أعدت لها تأتى الفتيات بأنواع الفواكه والنقـل وينثرن على رأس العروس ويأخـذ المدعوون

والمدعوات فى التفكه بالفواكه والتنقل بهـا وتلبث العروس عاكفة فى محل زوجها لا تظهر فى الناس اياما . فاذا مضت تلك الأيام أتت اليهـا بنات محلتها يعزفن بالدفوف وعلى راس كل منهن جرة ويأخذنها ومعها جرة مثلهن ويذهبهن جميعا على هـذه الهيئة مغنيات عازفات الى أن يصلن نهرا أو عين مـاء فيملأن تلك الجرات ويرجعن كذلك وللعروس بعـد ذلك ترك العزلة ومعاشرة الناس . وتختص قبيلة (منكل) و (داوور) دون القبائل بكون أبوى العروسين يجب عليهما الرقص فى العرس . ولهاتين القبيلتين عادة غريبة وهى ان شبانهم فى أيام المواسم والأعياد يحلقون أحد حاجبيهم وأحـد جانبى شاربهم من خـلاف ويكحلون عينا بالسواد وعينا بالحمرة ومن له لحية منهم يحلق جانبا منها ويترك الآخر ويقضون أيام عادتهم هـذه باللعب بالسيوف حتى يخيل للناظر أنهم يحاولون الفتك ببعضهم . وأبناء هاتين القبيلتين ممن يستفزهم حسن الصـورة ويشغفهم الجمـال أينما تجلى . بل هم يتنافسون فى إظهار صـدق المحبة وخلوصها بتقديم الذبائح حتى تغالى بعضهم بتقديم أبيه ذبيحة .

ومن عادة قبيلة (ختك) ان نساءها فى المأتم يصبغن وجوههن ويعفرنها ويثبن لاطمات صائحات ويخمشن وجوههن بأظافرهن .

ومن عادة جميع الأفغانيين إطعام المعزين ثلاثة أيام الا أنهم يختلفون عادة فى من يقوم بنفقة الأطعمة ففى غالب القبائل يقوم بها صاحب المأتم وفى بعضها يقوم بها جيرانه وأهالى القرى القريبة منه أما هو فلا يصنع شـيئا .

ومن أهالى القرى من يعـلم الأولاد الذكور الرقص ويلبسهم ثيابا تشبه فساتين نساء الافرنج ويجعل عليها شراريب من جميع أطرافها لأجل الرقص فى الأفراح . واذا ولد لأهل القرى والبوادى منهم مولود تصعد القابلة ولو فى نصف الليل على سطح البيت أو على محل مرتفع وتنادى بأعلى الصوت ثلاث مرات إخبارا بالمولود وتأدية لشكر هذه النعمة لله .

وجميع الأفغانيين سنيون متمذهبون بمذهب أبى حنيفة لا يتساهلون رجالا ونساء وحضريين وبدويين فى الصلاة والصوم سوى طائفة (نورى) فانهم متوغلون فى التشيع ولهم محاربات شديدة مع جيرانهم السنيين ولا يبالون بالصلاة والصوم وانما يهتمون بأمر مأتم الحسين (رضى) فى العشر الأول من محرم ويضربون ظهورهم وأكتافهم بالسلاسل مكشوفة . ويوجد فى بعض قبائل (كاكر) بقايا من الطريقة المزدكية وان كانوا على دين الاسلام .

ومزدك هذا كان رجلا فى زمن (قباذ) من أكاسرة فارس وقد ادعى النبوة وتبعه قباذ وأربعون ألفا من الفارسيين وكان من أصول دينه الاشتراك فى الأموال والنساء وكان يعلل ذلك بأن المنازعات والمقاتلات لا تحصل الا لأجلهما فلو حصل الاشتراك فيهما لارتفع الشقاق واستتبت الراحة . ولما مات قباذ وجلس ابنه انو شروان المعروف بالعادل على منصة الملك احتال لأبادة هذه الشريعة المبتدعة . فطلب الشارع وقابله بالبشر والبشاشة وأظهر له رضاه وقال له « انى قد اخترت هذه الشريعة البديعة واستحسنتها ولكن لا أقدر أن أتظاهر بها خوفا ووجلا ما لم أر الذين اتبعوك وأعلم أن فيهم كفاءة لدفع شر المنكرين » . فعرض الشارع أتباعه عليه فى محل أعده انوشروان لذلك فصار الجميع طعمة للسيوف وما هرب منهم الا ثلاثة أشخاص منهم زوجة مزدك . ولم يصدر عنه هذا الفعل الا بمشورة وزيره بزرجمهر حيث قال له « ان هذا الشارع لا يريد بشريعته هذه الا استئصال السلطنة عن وجه الأرض لأن السلطنة لا تكون الا بالمال والنسب فاذا تأسس الاشتراك فى الأموال والنساء فلا سلطنة » .

وقال خواجه (نظام الملك) فى تاريخه ان الأباحيين الموجودين فى إيران هم من أتباع مزدك وقد توارثوا هذه الطريقة عن الذين نجوا من حد سيف انوشروان . وكذلك يرى فى أهالى خست وكرم بعض عادات الخوارج

والنواصب فانهم يصورون هيكلا فى غرة محرم ويدفنونه ثم أنهم يخرجونه فى يوم عاشورا ويكسرون عنقه متهللين مستبشرين وهؤلاء يستقبحون الختان أيضا .

والأفغانيون مع شدة تعصبهم للدين والمذهب والجنس لا يعارضون غيرهم فى حقوقهم ولا يتحاشون عن أن يروا شيعيا أو غير مسلم يقيم مراسم دينه ولا يمنعون المستحقين منهما من نيل المراتب العالية فى حكومتهم . فانك ترى أرباب المناصب فى البلاد الأفغانية من الشيعيين (القزل باش) . وكل أفغانى يزعم أنه أشرف الناس لكونه أفغانيا ولو كان فقيرا وأنه لا يوجد الايمان الكامل والاسلام الخالص الا فى جنس الأفغان والعرب . وكل قبيلة اذا أرادت أن تبرم أمرا فلا بد أن يجتمع أمراؤها للمشورة وتسمى هذه الجمعية عندهم بجركه . واذا قتل أحد من قبيلة أحدا من قبيلة أخرى فكل فرد من أفراد قبيلة المقتول يرى انه من الواجب عليه أن يجتهد لأخذ الثار بقتل رجل من قبيلة القاتل ولا يقتنعون بقصاص الحاكم ولا يتجاوزون عن ذلك ولو مضت عليه أعوام الا أن يستجير بهم القاتل . وهكذا تكون الحال اذا قتل أحد من عائلة أحدا من أخرى .

والأفغانيون يحمون الدخيل ويعينون الملتجىء اليهم بدمائهم وأموالهم . وأهل الحضارة والبداوة منهم يتسلحون غالبا بسيوف صغيرة تسمى « سيلاوه » و « نوره » وبخناجر مستقيمة وبآلات نارية كالبنادق والطبنجات وغالب بنادق أهل الجبال بالفتيل ولا تنقطع المحاربات بين القبائل والعائلات . وقد وقع كثيرا ان الابن قتل أباه والأخ قتل أخاه ولا ينعقد الصلح بين القبيلتين المتحاربتين الا بالمصاهرة . وغالب سكان الجبال والأودية لا ينقادون للأمير الا بقوة جبرية وينتهزون الفرصة دائما لرفع الضرائب الأميرية عن عواتقهم .

ومن القبائل من يقتات بالذره ومنهم من يقتات بالدخن ومنهم من يقتات بالشعير ومنهم من يقتات بالبر وغالب آدمهم الأقط واللحم • وفى زمن الشتاء يصنعون منهما طبيخا ويخبزون خبزهم غالبا بالصاج وفى الأسفار يخبزونه بمصبأ محماة يضعونها فى قطعة من الخمير ويملؤنها نارا حتى تستوى ويسمون هـذا الخبز « كاك » • وقلما يوجـد البصل عند بعض القبائل كقبيلة « يوسـف زائى » و « أجيك زائى » فتجدهم اذا رأوا أجنبيا يتملقون ويتذللون له قائلين « عندنا مريض فنرجوك أن تتفضـل عليه ببصـلة عسى أن يكون شفاؤه فيها » • وان قبيلة أجيك زائى كثيرا ما يتعرضون للقوافل إرادة النهب ويسدون طريقها ويقابلونها بالأسـلحة النارية والآلات الحادة فاذا لم يمكنهم الغلبة عليها صالحوها بأقة أو أقتين من البصـل • واتفق أن محمد أعظم خان بعـد ما ترك البلاد الهنـدية وفد على قبيلة يوسف زائى ونزل فى خيمة خانها فقام الخان مسرعا وعلى وجهه لوائح الفرح واذا به قـدم للأمير بصـلة •

وكل الأفغانيين يعتقدون بقبور الأولياء ويذهبون لزيارتها ويذبحـون الذبائح لديها • وبعضـهم تغالى فى اعتقاده بها حتى ان رجـلا من قبيلة الأفريدى المشهورة بالسلب والنهب لقى شخصا فأراد أن يسلبه فاستجار بالله وبالرسول فلم يتركه ثم استجار بتربة شيخ يسمى « منلايار محمد » فاضطرب ذلك الرجل خوفا وقال « جل جلاله أوقعتنى فى الكفر » وترك سـبيله • وغالب القبائل وسكان الأودية والقرى يميلون الى اللعب والطرب وفى الأزمنة الخالية عن الشـغل يجتمعون على هيئـة دائرة ويرقصـون الرقص الموصوف سابقا ويلعبون بالخيـل والسيوف • وساكنوا الجبال الباردة منهم « كخست » و « كرم » أغلبهم أبيض اللون والساكنون فى البلاد الحـارة كقندهار وجـلال آباد سمر الألوان •

ومن العوائد الدينية الجارية عندهم انه اذا مات أحـد منهم يخرجون دراهم ودنانير من ماله يعطونها للفقراء والمساكين من العلماء باسم اسقاط الصـلاة • ومن أهل القرى والمدن من له شغف عظيم بتعـلم العـلوم

كالصرف والنحو والمعانى والبيان والفقه والأصول والتفسير والحديث والمنطق والفلسفة والهيئة والهندسة والحساب ويتعلم بعض منهم العلوم الطبية • وبعض من أهل القرى يكتفون بتعلم الفقه بدون استحصال العلوم العربية • والعامة يتكلفون بأرزاق الطلبة مدة الطلب بطيب نفس فيخصص كل واحد قسما لطلبة العلم مما هياه لغداء أو عشاء ثم يطوف بعض صغار الطلبة على الدور لجمع ما أعد لهم • وأهل بعض الجهات لا يجوزون تناول ما خصص للطالبين اذا غفل الموكل بالجمع عن أخذه • وللعلماء فى تلك البلاد شأن عظيم وسلطة روحانية تامة ونفوذ كلمة بين الأهالى بحيث يخشاهم الكبراء والعظماء والأمراء حيث ان قلوب العوام فى قبضتهم ولهم أن يثيروا الشعب على أى أمير أو كبير متى شاؤوا • والكثير منهم يستنكف من ملاقاة الأمراء ويتنزه عن قبول هداياهم وان كان يقبل هدايا غيرهم من الناس • ويستكبر عن زيارة رجال الحكومة حتى ان أمير البلد لو زار أحدهم لا يرى من نفسه أن يتنازل لمقابلة زيارته بزيارة مثلها • وبسبب سلطتهم هذه قد يصدر عنهم أعمال مضرة يأباها الشرع والعقل إذ يحكمون بكفر بعض الأشخاص أو بفسقه اذا رأوا منه ما يخالف أهواءهم بل قد يكفر بعضهم بعضا حبا للانفراد بالرئاسة • ويلزمون الحكام باجراء العقوبات الفظيعة على من حكموا عليه ومن ذلك ما وقع فى قندهار : وهو ان أحد كبار العلماء حكم بكفر الشيعة فثارت عليهم قلوب الأهالى وقامت الحرب بينهم وسفك فيها غزير الدماء ونهبت البيوت والدكاكين • وكذلك ما وقع فى كابل وهو : ان بعض علمائها حكم بكفر الشيعة ووقعت بسببه حرب امتدت أشهرا بين السنيين والشيعة (القزل باش) • والبعض منهم يتسم بسمة الطريقة ويتوسد وسادة الارشاد وهؤلاء يتخذون مساكن ورباطات للزائرين وغيرهم ويقدمون لهم الأطعمة فى أوقاتها ووجاهتهم ونفوذ كلمتهم وسعة نفقاتهم بحسب ما يأخذونه من الذين يلوذون بهم باسم الهدايا والنذور • ومنهم

من يتمكن بحسن سلوكه وظاهر صلاحه من قلوب العامة ويحصل له الكلمة العليا والنفوذ التام ويقصده ألوف من الناس من كل فج فيقدم لهم الموائد مدة إقامتهم لديه ولا يخلو رباطه فى جميع الأوقات من مئين من الأطعمة والأشربة والألبسة • ومنهم من يتفرد بالحكم فى بعض أضلاع البلاد الأفغانية ويتمتع بضلعه ويحامى عن حوزته ويدفع من يهاجمه من جيرانه ويهجم فى بعض الأوقات عليهم محتجا فى كل ذلك بالأدلة الدينية • ومن هؤلاء عبد الغفور المشهور (باخند صوات) الذى كان متسلطا على (صوات) و (بنير) وكان معتقدا فى جميع البلاد الأفغانية على العموم بل وفى بلاد الهند وبخارى وكان فقيها زاهدا متقشفا مخشوشنا فى معيشته يتعيش من الذرة والدخن الجبليين وألبان معز لا ترعى الا أعشابا جبلية • وكان عنده على الدوام عدد وافر من المريدين وكثيرا ما شن الغارة على الانكليز وانتصر عليهم وكان ينشر فى البلاد منشورات يدعو بها أهلها الى الجهاد فيجتمع اليه ألوف من الناس • وكان يؤيده على هذا جماعة من الوهابية من الهنود أصحاب السيد أحمد الوهابى الذين هاجروا من الأقطار الهندية خوفا من المسلمين السنيين وتوطنوا فى صوات وبنير •

وهذا الشيخ « اخند صوات » كان اذا وفد اليه الزائرون وأبناء السبيل يقربهم على حسب أحوالهم وما منحهم الله فى بلادهم من جاه وثروة أو ضعة وفقر • وكان يقدم الى الأمير ما يليق به والى الفقير اللبن الرائب والبصل والخبز اليابس • وكان اذا سمع ان شيخا قد ارتفع صيته فى البلاد أو جلس مجلس الارشاد بادر بالحكم عليه حتى تنفر منه القلوب وتنزل درجته من اعتبار العامة • وقد قتل بعض المشايخ بسبب حكمه هذا وأشهر بعضهم على أشنع هيئة وأقبح صورة •

وجميع علماء الأفغان يحرمون شرب التبغ بجميع أنواعه كعلماء بخارى ولكنهم لا يتعرضون لمنع العامة عنه الا « اخندصوات » فانه كان يرسل من لدنه الرسل والمبعوثين الى البلاد الأفغانية ليمنعوا الناس من

شرب الدخان ويكسروا الشبقات والارجيلات اذا ظفروا بها • ويحرمون
أكل ذبيحة الشيعيين مع انهم يحللون أكل ذبائح اليهود والنصارى زاعمين
ان الشيعة قد ارتدوا والمرتد لا تؤكل ذبيحته بخلاف أهل الكتاب •
وجميعهم يحمل على عاتقه حراما غليظا أو رقيقا على حسب الفصول لأجل
الصلاة بل ذلك عادة غالب الأفغانيين • وجميعهم يظهرون التعصب للدين
ويبدون الغيرة على الأحكام الشرعية والاعتقادات الا من كان منهم على
منصة الارشاد فانه قد يوجد فيهم التساهل فى الأمور الدينية • ولطلبة
العلم لما يرون من احترام العامة لهم بعض تعد على الناس حتى ان
طلاب (نكنهار) يتحزبون ويتسلحون بالقرابينات ويهجمون على أهل
القرى اذا رأوا أدنى اهانة منهم لأحدهم ولا ينتهون عن التطاول الا ان
يقدم الأهالى كفارة عما فرطوا فى جانبهم • وكثير من طلاب تلك النواحى
لا يبالون بالصلاة والصوم ولهم احتفالات فى بعض أيام السنة يدعون
اليها من الطلبة وغيرهم ما يزيد عن ألف شخص ويلزمون أهل القرى بتهيئة
مأدبة فاخرة ثم يأتون بأمرد جميل ويلبسونه برقعا وأساور ويجلسونه
على كرسى ويلقبونه بالسلطان فيكون له الحكم مدة هذا الاحتفال يأمر
بضرب من يشاء ويغرم من يشاء • وحين ما يريدون الانفضاض يجيء
المسمى بالوزير منهم بين يدى المجعول سلطانا ويقول له « ان الجند قد
تمردوا على السلطان نظرا لانقطاع الراتب عنهم » فيسفر ذلك الأمرد عن
وجهه ويضع جانبا من النشوق فى راحته ويبسطها فيتوارد أهل الاحتفال
عليه وكل يتناول شيئا من هذا النشوق وبهذا ينفض اللعب • واللغة
الأفغانية فى غاية الخشونة وحروفها الهجائية أكثر عددا من حروف اللغة
الفارسية وأحسن من يتكلم بها أهل مدينة قندهار • وتوجد مؤلفات قليلة
بهذه اللغة نظما ونثرا •

ومن الشعوب الموجودة فى البلاد الأفغانية شعب يقال له (تاجيك)
ومنه غالب سكان مدينة هرات وضواحيها ومدينة كابل والقرى الواقعة بينها
وبين بلخ وكذلك أهل مدينة غزنه وبعض القرى المجاورة لها ولقمان وقصبة
لقمان وبعض قرى قندهار ومنه أيضا غالب سكان المدن البلخية • وهذا

الشعب ذو جـد واجتهاد وله حرص على تعاطى الحرف والصنائع كالحياكة والنجارة والحدادة والبناء وغيرها وعلى معرفة فن الزراعة وتربية الأشجار والكروم وله عناية بالتجارة • والساكنون منه فى قوهستان كابل قـد طبعوا على الشر والفساد وحب القتال وسفك الدماء فترى الحرب قائمة فيما بينهم أبدا لا تخلو منها قرية مع أخرى ولا بيت مع آخر • ومن ثم تجد رجالهم غالبا قـد اتخذوا لهم بروجا يقيمون بها بأسلحتهم خوفا من الغارات •

وبالجملة ان هـذا الشعب أحسن حالا من الأفغانيين فانه أدرى منهم بالادارة المنزلية وأنظم فى زيه وملبسه ويمتاز عنهم بمراعاة النظافة بل يفوقهم دراية وإدراكا وفهما وذكاء غير انه قلما يوجـد فيه عالم أو من يميل الى تحصيل العلوم على خلاف الأفغانيين • ومما اشتهر به سكان القرى من هـذا الشعب إصابة المرمى فهيهات أن تخطىء رصاصة أحدهم الغرض ولهم صنف من طوال الخناجر يتقلدونها • وجل هـذا الشعب سنى على مذهب أبى حنيفة ولا يوجـد فى هـذا الشعب عصبية كما لا يوجد فيه أمراء • وغالبهم بيض الوجوه ويعتمون بعمامة الأفغانيين نوعا •

ومن الشعوب أيضـا شعب (هزاره) ويسكن هذا الشعب فى الجبال الواقعة فى شمال قزنه الممتدة الى شـمال هرات • وأصـله من الجنس المغولى كما يؤخذ من سيمائهم فان بعيونهم ضيقا مع ميل لحاظها نحـو الرأس ولحاهم غالبا ليست الا بعض شعرات نابتة فى أذقانهم • وبالجملة فان تركيب وجوههم يشبه تركيب وجوه الصينيين والتتر الأصـليين • وقـد قال بعض المؤرخين ان هـذه القبيلة من بقايا عسكر جنكيز خان بل ادعى انها كانت منذ ثلاث مئة سنة تتكلم باللغة المغولية • لكن من وقف على تمكنها من اللغة الفارسية وعـدم مزجها إياها بشىء من اللغة المغولية مع مجاورتها للتركمان وجنس الأزبك من الترك يجزم بأنهـا اسـتوطنت مواطنها هـذه من قبل جنكيز خان بمـدد مديدة • وهـذه القبيلة لم تزل على الخشونة والتوحش عريقة فى البداوة الى الغاية على انها تحسن صنع صنف من الجوخ يقال له (برك) وهو أجود أصنافه وقلما يصـنع نظيره

فى أوربا • وجميعها ما عـدا عمارة جمشيدى يلبسـون قباء مشـقوقا ويتمنطقون عليه • لكن اذا كان القباء من برك فيجعلون أكمامه الى المرافق ومنها الى الزند ويتخذونها من اقمشة أخرى كالحرير وغيره وفى فصـل الشتاء يتخذون قلنسوة من القماش • وأما نساؤهم فيعتممن دائما ويلبس كالرجال قباء على الشكل المار ذكره • واما الجمشيدى فلباسهم يشبه لباس مجاوريهم من التركمان والاويمق وهو جبـة تضرب الى الكعبين ضـيقة الأكمام قصيرتهما وقلنسوة من الفراء تسمى (باباق) بالباء الفارسية • وهـذه العمارة معروفة بالفروسـية ومطبوعة على النهب والسلب وشـن الغارة كجيرانها ومشهورة بالشجاعة والاقـدام وإصابة الغرض فى المرمى كسائر اخوانها من قبيلة هزاره •

وهـذه القبيـلة على مذهب الشـيعة الا فصـلة « شـيخ عـلى » و « الجمشيدى » • لكنها ليست على شيء من هـذا المذهب الا بغض الخلفاء ومحبة على وإقامة ماتمه فى عاشورا بضرب السلاسل على الصدور والظهور • ولا يتقى آحاد هـذه القبيلة إظهار مذهبهم مع ان التقية من واجبات مذهب الشيعة حتى لو سئل أحـدهم عن مذهبه لقال بغلو بدون مبالاة « انى عبد على » ولهم زيادة اعتصام بمذهبهم هـذا •

ومما يحسن سرده هنا ان سنيا عرض التسنن على جارية منهم كانت عنده فأبت فعزرها وزجرها والح عليها فاستشاطت غيظا وقالت « أهون على أن أكون كلبة ولا أكون سنية » • ومن شأنهم أنهم يلقنون أمواتهم أثر دفنهم بكلمات معناها « اذا جاءك ناكر ومنكر فلا تخف فان مولاك عليا سيحضر عندك ويطردهما عنك » • ومن عاداتهم ان أهل الميت يشق كل منهم قلنسوته بعد دفنه ويتركها على قبره • وقلما يوجـد عند هذه القبيلة نقود وغالب معاملاتهم بالمقايضة وتأخـذ منهم الحـكومة بدل النقود على حسب حال كل شخص عـددا مخصوصا من صنف المعز فان تأخر أحدهم فى أداء الضرائب حتى تراكمت عليه وعجز عن أدائها يقـدم بنته بدلا فيتخذها العامل أو الحاكم كجارية • وأغلبهم يستعمل أطعمتهم بلا ملح

لندرة وجوده ويعظمون الشرفاء (أى أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه) غاية التعظيم . ويتميز الشريف عندهم عن غيره بالأنفة والعظمة وعدم التحية عند قدومه على مجلس من المجالس واستعمال الشتائم فى مخاطبته للعامة . ويعللون هذا بأن الشرفاء سلاطين فلا ينبغى لهم أن يعاملوا الناس الا بهذه الطريقة .

ومن العادات الغريبة عندهم انه اذا حصلت منازعة بين امرأتين تقيم كل منهما نائبة عنها من النسوة المشهورات بالتفنن فى الشتائم . فتقوم كل من النائبتين أمام الأخرى فتبتدىء احداهما بالشتم محركة يديها ورجليها وحاجبيها بحركات مختلفة فتجيبها الأخرى بشتم أفظع على ذلك النحو من الحركات وهكذا تتناوبان الشتائم حتى تأتى إحداهما بشتم يبلغ الغاية فى الفظاعة بحيث لا تقدر الأخرى أن تأتى بمثله فتنفصل الدعوى وتكون الدائرة على التى صارت نائبتها عاجزة عن المقابلة . فان انقضى النهار وما حصلت الغلبة لأحداهما تأتى كل واحدة منهما بقفة تكفأها قائلة « الميعاد غدا » . ومن الشعوب قبيلتا أزبك وتركمان وهما من أصل تترى يتكلمون الآن باللغة التركية . والقبيلة الأولى تسكن فى أقطار بلخ والثانية فى الأراضى الواقعة بين مدينتى ميمنة وهرات وكلهم سنيون على مذهب أبى حنيفة . وان الأزبكيين (الذين ينسبون الى أحد حفدة جنكيزخان) يشتغلون غالبا بالحرث وتربية الكروم والأشجار واقتناء المواشى ويعتمون بعمائم صغيرة يسدلون عذبتها على آذانهم ويلبسون جببا من الحرير وغيره مبطنة بقماش غليظ وشىء من القطن تحاكى الحفة الصغيرة . وبعضهم يلبس ثلاثا أو أربعا من هذه الجبب بعضها فوق بعض ولهم حذق فى الفروسية والطعن بالرماح . واذا ذهب أحد منهم لزيارة آخر يرفع يديه الى السماء ويقرأ سورة الفاتحة وبعد ذلك يقدم له المزور قطعة خبز فيأخذها ويقبلها بكل احترام ويضعها فى جيبه . ولهم رغبة تامة فى شرب الشاى ولا يستنكفون من أكل لحم الفرس ويوجد فيهم بعض من العلماء .

وأما التركمان فيلبسون جببا من البرك ويضعون على رؤوسهم قلنسوة من الفراء تسمى باباق بالباء الفارسية كما ذكرنا . ولهم اهتمام تام بتربية الخيول وخيولهم متولدة من الخيول العربية التى جلبها نادر شاه من نجد . وغالب هذه القبيلة المتوحشة المتبربرة يتعيشون من السلب والنهب ويغيرون على بلاد إيران وأطراف هرات يأسرون الرجال والنساء ويبيعونهم باسم العبيد والاماء مستدلين بأن أسراءهم من الشيعيين يجوز بيعهم لخروجهم عن الديانة الاسلامية . وكثيرا ما يأسرون أشخاصا من السنيين ويجبرونهم بالضرب والكى على أن يعترفوا أمام الناس بالتشيع كى لا يمتنع أتقياء بخارى عن شرائهم . واتفق ان بعضا منهم أسر عالما من علماء أهل السنة من نواحى هرات فكبله بالسلاسل خوف الهرب ومع ذلك كان اذا حضر وقت الصلاة أطلقه ليأم بالجماعة وكان بعد تمام الصلاة يقيده ثانيا . ولما رأى العالم منه ذلك قال له « انت تعلم انى رجل سنى فبأى وجه تجوز أسرى وتحل بيعى » فأجابه بقوله « انك لست بأشرف من القرآن الكريم فكما يجوز لى هبة القرآن كذلك يجوز لى أيضا هبتك واما البيع فحاشا » . وبالجملة ان هاتين القبيلتين موصوفتان بالظلم والشر خصوصا الأخيرة غير ان عددها قليل فى البلاد الأفغانية .

ومن الطوائف الموجودة فى البلاد الأفغانية طائفة الشرفاء (أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه) ويلقبون فى تلك البلاد بالسيد . وبعض من هذه الطائفة يسكن فى « بشنك » من نواحى قندهار وبعض منها يسكن فى ولاية « كنر » الواقعة قرب جلال آباد ولم يخل شرفاء كنر من الكبراء والعظماء من عهد « بابر شاه » الى يومنا هذا . وللأفغانيين عموما مزيد اعتقاد بهذه الطائفة واما عاداتهم وأخلاقهم وملابسهم فتماثل عادات الأفغانيين وأخلاقهم وملابسهم .

ومن سكان بلاد الأفغان أيضا طائفة « قزل باش » وهو لفظ تركى ومعناه أحمر الرأس . وقد لقب بهذا اللقب جميع العساكر الصفوية الشيعيين لأنهم كانوا يعتمون بأمر السلاطين الصفوية بعمائم حمراء وجلها

يسكن فى كابل والباقى منها يستوطن فى قزنه وقندهار . وأصل هذه الطائفة من البلاد الايرانية وقد أتى بهم نادر شاه الى هذه البلاد . ولهم حذق فى الآداب والصنائع والأعمال الديوانية ومن أجل هذا ترى ان المتوظفين فى الادارة الملكية الأفغانية منهم . وغالب الأمراء يختارونهم لتربية أولادهم ولتعليمهم الأدب والشعر . ويمتازون بالذكاء والفطنة والنظافة عن بقية سكان البلاد الأفغانية ويتصفون بالشجاعة والاقدام . وكلهم على مذهب الشيعة يقيمون مآتم للحسين بن على بن أبى طالب فى العشر الأول من شهر محرم .

ويوجد فى جنوب قندهار قرب « بشنك » بعض من طائفة البلوج . وهذه الطائفة من أصل فارسى ومن عاداتهم أنهم يرسلون شعورهم ويدهنونها ويحتذون بالنعال ويضعون نجاد سيوفهم حمائل على عواتقهم . وهم موصوفون بالقوة ومشهورون بالسرقة والغارة ومعروفون بالكرم ولا يعرفون من الاسلام الا اسم الله تعالى واسم محمد صلى الله عليه وسلم وبعضهم يعرفون على رضى الله عنه . واذا قيل لأحد منهم « يا أيها البلوجى هل تصوم ؟ » يجيب قائلا « انى ما سرقت معز النبى صلى الله عليه وسلم بل ان خاننا (أى أميرنا) قد سرقها فمنعه النبى (عليه الصلاة والسلام) من الأكل ثلاثين يوما زجرا وهكذا اذا سئل عن الصلاة يقول « ان الخان هو الذى يصلى » واذا لقى أحد منهم أحدا سواء كان منهم أو أجنبيا عنهم يبتدره بالسؤال عن الخان ثم يجيبه بتحيات متتالية تستغرق زمانا ويختمها بقوله « انظر الى طاقتى وسل ما فى وسعى تنله » . وبالجملة فهذه الطائفة فى غاية الجهل والتوحش والتبربر وغلظة القلب حتى ان فصيلة منها تسمى (مرى) تغير على القوافل وتأبى الا قتل رجالها زعما منها ان الأموال لا تحل مادام أربابها فى قيد الحياة .

ويوجد فى البلاد الأفغانية كثير من عبدة الأوثان الهنديين ولهم بها معابد تسمى « درمسال » ولهم خارج مدينة كابل محرقة يحرقون فيها جثث أمواتهم على مقتضى ديانتهم وغالبا يحفظون رمادها ويرسلونه الى

نهر القنج • وجلهم على مذهب بابانانك الذى أشرنا اليه سابقا ويشتغلون غالبا بالتجارة والصيرفة ويجتنبون غاية الاجتناب مس غير المتدين بدينهم ويتحاشون عن تعاطى طعامه وشرابه •

ب — كيفية الحكومة :

فالحكومة الأفغانية حكومة استبدادية مطلقة ولكن لها نوع مشابهة بالحكومة الشوروية لانها لا يمكن إبرام أمر مهم فيها الا بمشاورة رؤساء القبائل • وهى مؤلفة من أمير وهو سلطان البلاد : ووزير وهو بمنزلة الصدر الأعظم • و « مستوفى الممالك » وهو بمثابة ناظر المالية والداخلية معا فى سائر الحكومات • و « خازندار » وهو الذى يناط به حفظ النقود الأميرية • و « ايشيك أغاسى باشى » وهو الذى ترفع اليه عرائض المشتكين ويفصل الدعاوى بين المتخاصمين بأمر الأمير • وولاة وغالب هؤلاء الولاة من العائلة السلطانية ويلقبون بالسردار • وجنرالات وهم رؤساء العساكر وبعض هؤلاء من السردارين • وكتوالين وهم الشحنة أى ضباط البلد • ويوجد فى كل بلد مستوف نائب عن « مستوفى الممالك » وهو لضرب الضرائب وجمع الأموال الأميرية • ومأمورون ، وجباة •

وأمير الأفغان ليس له أبهة ملوك الشرقيين وجلالتهم بل يجلس فى ديوان الحكومة المسمى عندهم « دربار » على النمارق الفارسية مع أعيان الحكومة ولا يتميز عنهم الا بمتكاء يوضع بجانبه ولا يمنع الحاجب والبواب أحدا من الدخول عليه حتى أسافل الناس • ولكل واحد من أهالى البلدان أن يرفع شكواه اليه مكلما اياه مشافهة رافعا صوته بدون خجل ولا مبالاة وهكذا سائر الولاة مع الرعية فى الولايات • نعم انه يقف أمام الأمير كثير من الخدم متسلحين بالسيوف والخناجر مهيئين لاجراء الأوامر والنواهى ويركب فى محفة تحملها أعناق الرجال تارة وفى هودج محمول على الأفيال أخرى • ويجلس مع الأمير فى ديوان الحكومة (خان منلا) وهو قاضى القضاة لفصل الدعاوى الشرعية ويجلس أيضا

مع كل وال قاض . ولا يجوز للأمير ولا لأحـد من الولاة أن يتداخل فى الأمور الشرعية . ولا يوجـد للحكومة الأفغانية قانون سياسى وانما الحل والعقـد وفصـل القضايا وتعيين الجزاء وتحـديد العقاب وضرب الجزية (أ ى الجزاء النقـدى) والحبس والضرب والطرد موكول برأى الأمير . وسائر الولاة يفعلون على حسب ما يترآى لهم (ولا شك ان هذه الطريقة لا تخلو من الغـدر والظلم فى كثير من الأحيان) غـير ان العقاب بالمثلة وقطع اليد والرجل قلما يقع فى تلك البلاد . واما القتل سياسة فلا يقدم عليه الأمير جهارا الا اذا اتفقت معه أراء كبراء قبيلة من أراد الأمير قتله خوف الفساد وخشية التعصب واثارة الفتنة . نعم ان الأمير كثيرا ما يفعل بعظماء عائلته أفعالا شنيعة كالقتل والسمل وغيرهما من الفظائع لعدم من يقوم بناصرهم ويأخـذ بثأرهم . وكثيرا ما يصـادر الأمير أموال الوزراء اذا غضب عليهم أو أحس منهم بسـوء وهـكذا يفعل الولاة من العائلة السلطانية مع المستخدمين فى الولايات للسبب عينه ولا ينجو أرباب الغنى من التجار والزراع من هذه البلية . وللأمير أن يتصرف فى الخزينة الأميرية كتصرفه فى مطلق ماله كيفما يشاء . وليس لأحـد حق المنع والردع بل لا يخطر ببال شخص ما ان الأموال الأميرية ليست من ممتلكات شخص الأمير وانه لا يجوز لأمير ما ان يتصرف فيها الا بالمقـدار الذى يجوزه القانون وترضى به الأمة .

ولعـدم معرفة الحكومة الأفغانية بواجباتها وعـدم وجـود قانون يجبرها على موجبات الاصـلاح تراها غير مهتمة بتأمين السبيل واصـلاح الطرق ومنع قطاع الطريق وحفظ القوافل ووقاية السابلة . حتى ان القافلة اذا أرادت أن تذهب من بلد الى بلد فلا يمكنها مالم تكن مؤلفة من مئين متسلحين بالسيوف والبنادق كأنهم جيوش حربية مستعدون للطعن والنزال لا للبيع والشراء ولأجـل هـذا قلت التجارة فى تلك البلاد وصار سوقها كاسدا . ويوجـد فى بعض البلاد الأفغانية محتسب لدفع الموبقات وان الحـكومة الأفغانية تشبه أن تكون حـكومة عسكرية لأن جميـع أرباب

المناصب الملكية والعلمية وكل المستخدمين من الوزير الى الكاتب المسمى عندهم « ميرزا » ومن قاضى القضاة الى أدنى نائبه تقيد أسماؤهم فى الدفاتر العسكرية وتكون مرتباتهم الشهرية على حسب ما يوجبون عليهم احضاره فى المحاربة من الفرسان للمقاتلة والمناضلة . مثلا يقرر لقاضى القضاة مرتب مائة خيال فيجب عليه أن يحضر فى جميع المحاربات مصحوبا بما فرض عليه من الفرسان متسلحين بأسلحتهم . وان الحكومة تلزم مشايخ القرى والقصبات بجمع عساكر النظام من أرباب العقارات والضياع فيقدم المشايخ رجالا على حسب ما يتراءى لهم من غير قانون ولا ضرب قرعة وليس لمدة العسكرية حد معين . واذا كان العسكرى تحت السلاح فراتبه الشهرى ست روبيات بلا تعيينات يومية وقد يحصل التأخير فى أدائه . ولها أن تجمع فى أوقات المحاربة من سكان البوادى وأهل القرى على حسب كثرتهم وقلتهم مشاة تسمى عندهم « خاصة دار » وفرسانا تسمى اوبره سوار « بالباء الفارسية » وهى التى تقوم بمؤونتهم مدة المحاربة وغالب هؤلاء الفرسان من الجمشيدى والازبك . والامارة الأفغانية وراثية ولكن لا يشترط أن يكون الوارث أكبر أولاد الأمير فلهأن يجعل من يشاء من أولاده ولى عهده . ومع ذلك لا تخلو الامارة الأفغانية من التقلقل لشدة حرص الطامعين وكثرة شره المفسدين الذين لا يالون جهدا فى السعى للتغلب عليها . ولا توجد معاهدة دولية بين هذه الامارة وسائر الحكومات وانما تقرر بعض الشروط بينها وبين الحكومة الهندية الانكليزية فى الزمان السابق .

والأموال الاميرية فى تلك البلاد قسمان : قسم يؤخذ من أرباب الزراعة وأصحاب البساتين ومقتنى المواشى وهذا القسم يشبه أن يكون زكاة شرعية . وقسم يؤخذ من أرباب الدكاكين والصنائع ومن كل ذكر من طائفة الغلجائى يكون عمره خمس عشرة سنة (ضربت على كل ذكر من طائفة الغلجائى روبية جزية عليهم وإذلالا ليم تؤخذ فى كل سنة منذ انتقلت السلطنة منهم الى العبدل قبيلة الأمير الحاكم) ومن أرباب الجنايات جريمة

ومن البضائع الواردة الى البلاد الأفغانية باسم « الجمرك » والرسم الذى يؤخذ بهذا الاسم لا يتقيد بحدود البلاد بل يؤخذ فى كل مدينة وقصبة . ولما كان سكان الجبال غالب الأوقات فى حال التمرد والعصيان فلا يمكن استحصال الأموال منهم الا بالقوة الجبرية وارسال الكتائب من العسكرية . ولتوالى الفتن فى البلاد الأفغانية واستمرار عصيان القبائل فلا يمكن بيان المعدل الحقيقى للأموال الأميرية ويظن انها لا تزيد عن مليون ونصف من الجنيهات ولا تنقص عن مليون وربع وهذا المبلغ يصرف فى مرتبات العائلة السلطانية . واللغة الرسمية عند الحكومة هى اللغة الفارسية . ومن عادات الأمراء الأفغانيين أن يخرجوا يوم عيدى الأضحى والفطر فى موكب عظيم للصلاة خارج البلد وبعد أدائها تضرب المدافع والبنادق ويتسابق أمامهم الفرسان على الخيول الجياد . ثم بعد عودتهم يجلسون فى الديوان وتمد الموائد وترد عليهم الناس أفواجا للمعايدة .

وتربيتها كالكروم والخوخ والمشمش والكمثرى والتفاح والسفرجل والرمان والجوز واللوز والعناب والفستق والتوت وغيرها وأهالى هرات يربون دود القز • ويزرع فى جلال آباد قصب السكر ويوجد فى بعض الجبال الأفغانية كثير من الصنوبر والمصطكى والفستق البرى والجميز • وكل الفواكه الموجودة فى تلك البلاد فى غاية الجودة •

والصنائع فى تلك البلاد قليلة جدا وهى ماورثوه عن آبائهم من غير اهتمام باجادته واتقانه • فمنها نسيج الأقمشة الحريرية وعمل صنف من الكشمير الغير ملون المسمى عندهم « بتو » بالباء الفارسية والفراء « الكرك » من جلود الحمل فى مدينة كابل • ومنها عمل الابسطة الملونة الجيدة فى هرات • ومنها الجوخ المسمى ببرك كما أشرنا اليه سابقا فى قبيلة هزاره • ويوجد فى كابل وقندهار معامل صغيرة لاصطناع المدافع والبنادق والسيوف •

ومعاملات بلاد الأفغان التجارية لم تكن غالبا الا بينها وبين الهند وبخارى وإيران • فالصادر منها الى الهند هو الصوف والقطن والفواكه والنقل بأنواعه تحمل على ظهور الابل • والى ايران البرك والفراء وصنف من النعال وشيلان الكشمير المجلوبة اليها من بلاد كشمير و « عنبر سر » • ويجلب اليها من بخارى والهند الجوخ وأقمشة الكتان والقطن والشاى والسكر والزجاج والخذف الصينى والقرطاس والفولاذ والحديد والنحاس والزئبق ودود القز والعقاقير وغير ذلك ومن إيران الأقمشة والأسلحة • ويوجد فيها معادن كثيرة ولكن الأهالى غير قادرين على استخراجها والانتفاع بها • ومنها معدن الذهب فى قندهار ومعدن الحديد فى بلاد « خست وكرم » ومعدن الياقوت فى كابل ومعدن الحديد والكبريت والياقوت واللازورد فى بدخشان • وغير هذه توجد معادن كثيرة معطلة وهذا ما أردنا بيانه فى كيفية سلطنة الأفغانيين ووضع بلادهم وطرق تعيشهم وسرد قبائلهم والله ولى التوفيق •

أهم المراجـــع

(أ) العربيــة :

١ ـــ الاحتفال بيوم التضامن مع شعب أفغانستان ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الاسلامية ، القاهرة ١٩٨٢ م •

٢ ـــ أفغانستان تناديكم ، مكتب أفغانستان ، القاهرة ١٩٨٢ م •

٣ ـــ أفغانستان والسيد جمال الدين الأفغانى ، د • أحمـد محمود الساداتى ، مكتبة الآداب ، القاهرة ١٤٠١ هـ /١٩٨١ م •

٤ ـــ أفغانستان عبر العصور مكتب أفغانستان ، القاهرة ١٩٨١ م •

٥ ـــ تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحضارتها ، د • أحمـد محمود الساداتى ، القاهرة ١٩٧٩ م •

٦ ـــ تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية وحضارتهم ، أحمد محمود الســاداتى ، سلسلة الألف كتاب ، ادارة الثقافة بوزارة التربية والتعـليم بمصر ، ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م •

٧ ـــ تتمة البيان فى تاريخ الأفغان ، الســيد جمال الدين الأفغانى ، بعناية على يوسف الكريدلى ، دار الأنصار ، القاهرة ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م •

٨ ـــ تقرير سياسى عن الوضــع فى أفغانستان ، مكتب أفغانستان ، القاهرة ١٩٨١ م •

٩ ـــ الجهاد الأفغانى ومخططات التصفية ، مقال فى مجلة الاصلاح ، السنة السادسة ، العـدد ١٥ شوال ١٤٠٣ هـ / يونيو ١٩٨٣ م •

١٠ — الجهاد فى أفغانستان ، د • عبد الحليم أحمدى ، مقال فى مجلة الحقوق . السنة السادسة ، العدد الثانى ، شعبان ١٤٠٢ هـ ، يونيو ١٩٨٢ م جامعة الكويت •

١١ — جهاز مقاله لنظامى السمرقندى ، مع تعليقات القزوينى ، ترجمة الدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٩ م •

١٢ — حدث فى أفغانستان ، فهمى هويدى ، دار الكلمة للنشر ، بيروت الطبعة الأولى ١٩٧٩ م •

١٣ — حضارة الهنـد لجوستاف لوبون ترجمة عادل زعيتر ، القاهرة ١٩٤٨ م •

١٤ — حاضر العالم الاسلامى ، تأليف لوثرب ، ترجمة زعيتر وتعليق الأمير شكيب ارسلان ، القاهرة ١٣٥٢ هـ •

١٥ — الخراسانيون ، ثريا حافظ عرفة ، سلسلة رسـائل جامعية ، الطبعة الأولى ، جـدة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م •

١٦ — روسيا وأفغانستان ، ملحدون ومسلمون ، د • عبـد الرحمن الفت ، مكتب أفغانستان ، القاهرة ١٩٨١ م •

١٧ — زعماء الاصـلاح فى العصر الحـديث ، أحمد أمين ، القاهرة ١٩٤٨ م •

١٨ — الشعب الأفغانى فى مواجهة الزلزال الشيوعى الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان ، المطبعة الفنية ، القاهرة ١٩٧٩ م •

١٩ — ضحى الاسلام ، أحمد أمين ، القاهرة ١٩٣٨ م •

٢٠ — ظهر الاسلام ، أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٤ م •

٢١ — فجر الاسلام ، أحمـد أمين ، الطبعة الحادية عشرة ، مكتبة النهضـة المصرية ، القاهرة ١٩٧٥ م .

٢٢ — فظائع السوفييت فى أفغانستان ، مكتب أفغانستان القاهرة ، ١٩٨١ م .

٢٣ — قضية أفغانستان ، وواجب المسلمين ، محمد غـلاب حضرت بشار ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣ م بيشاور باكستان .

٢٤ — المجاهد ، نشرة اخبارية دورية يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين ، باكستان من العدد ١١ ، ١٩ يوليو ١٩٨٣ الى العدد ١٣ ، ١٠/١٠/١٩٨٣ م.

٢٥ — محاكمة الغزو السـوفيتى لأفغانستان ، مكتب أفغانستان ، القاهرة ١٩٨١ م .

٢٦ — المسلمون فى الفلبين ، د . محمد عبد القادر أحمـد ، الناشر العربى ، القاهرة ١٩٨٠ م .

٢٧ — المشـكلة الأفغانية فى المحافل الدولية ، د . شويكار علوان ، مكتب أفغانستان ، ديسمبر ١٩٨١ م .

٢٨ — النفير العام ، مجلة اسلامية يصدرها الاتحاد الاسلامى لمجاهدى أفغانستان ، من العدد الأول السنة الأولى ، شوال ١٣٠٢ هـ الى العـدد التاسع شـوال ١٤٠٣ هـ .

٢٩ — الهند وجيرانها ، جول ديرانت ، ترجمـة زكى نجيب محمود ، القاهرة ١٩٥٠ م .

(ب) الافرنجيـة :

1. Anthony, Arnold : AFGHANISTAN the Soviet Imvasion in Perspective Pakistan.

2. Ferrier, T. P. : History of the Afghans, London 1858.

3. Ikbal, Ali Shah : Afghanistan, London 1923.

4. Newell, Nancy P. : The Struggle for Afghanistan, Cornell University, Press Ithaca and London.

5. Sykes, Percy : A History of Afghanistan, London 1940.

محتويات الكتـــاب

❋ ❋ ❋

رقم الايداع ١٥٠٥ لسنة ١٩٨٣

مطـابع سـجل العـرب

الهجرة من افغانستان مرال معروف ترجمة د محمد حرب